جائزة الملك فيصل العالمية

بين الحلوجي وبن جنيد

إعداد وتحرير

د. محمد فتحي عبد الهادي
كلية الآداب – جامعة القاهرة

د. أمين سليمان سيدو
مكتبة الملك فهد الوطنية

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

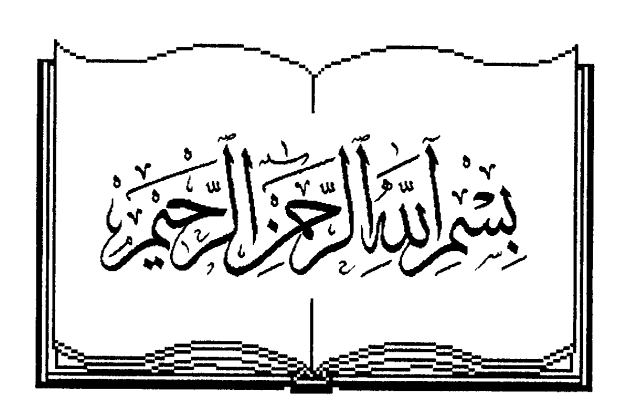
مكتبة الملك فيصل الإسلامية

الناشر

مكتبة الملك فيصل الإسلامية

٢ شارع عبد الناصر ، ناصية شارع الملك فيصل - الهرم - الجيزة

ت٥٨٤٣٢٣٨


بسم الله الرحمن الرحيم



قائمة المحتويات

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع		الصفحة



مقدمة

أتى على البشرية حين من الدهر كانت الأمم تتنافس فيه على امتلاك مصادر الثروة الطبيعية، فيما يسمى بعصر الصناعة. وهذا العصر الصناعي تبعه عصر المعلومات الذي يرتكز على تكنولوجيا الحاسبات والاتصالات الكونية، والذي تبرز فيه أهمية مصادر الثروة البشرية نظرًا للتحول العالمي من اقتصاد الصناعات إلى اقتصاد المعلومات. وتعتبر خدمات المكتبات والمعلومات جزءًا صغيرًا من هذا المجتمع المعلوماتي المعاصر.

وكان طبيعيا أن يزيد الاهتمام بتشجيع البحث العلمي في هذا العصر، وأن تنشأ مراكز البحوث وترصد الجوائز للجهود المتميزة والأعمال المبتكرة، وكثير من هذه الجوائز محلية، وبعضها يتجاوز حدود الأوطان إلى آفاق أرحب تشمل العالم بأسره. ويأتي على رأس هذه الجوائز العالمية جائزة نوبل وجائزة الملك فيصل التي يصفها البعض بأنها « نوبل العرب » وهو وصف يعبر عن مكانة الجائزة وموقعها بين الجوائز العالمية، ولكنه وصف « غير دقيق » لأن جائزة الملك فيصل – وإن منحتها يد عربية – إلا أنها ليست قاصرة على العرب وحدهم، وإنما هي للمبدعين في شتى بقاع الأرض دون ميل أو هوى إقليمي أو عرقي أو ديني أو قومي أو سياسي.

ومن يستعرض موضوعات الجائزة خلال رحلة وجودها، يدرك مدى حرص المسئولين عنها على إثراء تلك الموضوعات وتجديدها، كما يدرك بُعد نظرهم وثاقب رؤيتهم لكل مجال من المجالات الخمس للجائزة، فجائزة الدراسات الإسلامية – مثلاً – وهي موضوع هذا الكتاب، لم تقتصر على علوم الدين الإسلامي توحيداً وتفسيراً وحديثًا وفقهاً ، وإنما اتسعت لتشمل التربية الإسلامية، وعلم الاجتماع الإسلامي والدراسات التي تتناول الشعوب الإسلامية في المناطق النائية.. وكان موضوعها في عام ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م هو المكتبات وصناعة

الكتاب عند المسلمين.. وقد فاز بها رائدان من رواد المجال هما الأستاذ الدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجي، وهو عاشق التراث العربى والإسلامى دراسة وتدريسا وبحثا، والأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد الساعاتي فارس الثقافة العربية الأصيلة، المعلم والباحث المدقق في مجال المكتبات والمعلومات الإسلامية.

ولم يكن فوز العالمين العربيين على مستوى وطنيهما فحسب، ولا على مستوى الوطن العربى كله، وإنما على مستوى العالم بأسره، فكتاباتهما مرجع أساس لا يستغني عنها باحث في الموضوع في أى موقع على ظهر الأرض.. فقد تجرد كل منهما للبحث العلمى بعيداً عن أي ضجيج إعلامي، ومع أنهما ليسا الأغزر إنتاجا في تخصص المكتبات والمعلومات على المستوى العربي، إلا أنهما الأكثر أصالة وإبداعًا في مجال الكتب والمكتبات الإسلامية .. ولعل الجيل الصاعد يحتذي بهما فيما يكتب أو يقول.

ويتكون هذا الكتاب من أربعة أقسام، يتناول القسم الأول تعريفا بجائزة الملك فيصل العالمية، واستعراضا للفائزين بها وخاصة في مجال الدراسات الإسلامية، فضلا عن نصوص الكلمات التي ألقيت في الاحتفال بمنح جائزة عام ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م.

أما القسم الثانى فخصص لاحتفالين أقيما بمدينة الرياض مقر الجائزة، أولهما احتفال المكتب الثقافي المصري بالأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي، وثانيهما احتفال جامعة الملك سعود بالأستاذ الدكتور يحيى بن جنيد الساعاتي.

وخصص القسم الثالث للأستاذ الدكتور الحلوجي، حيث عرضت سيرته الذاتية وبعض أقواله التي نشرتها الصحافة بعد فوزه بالجائزة، وثلاث دراسات عنه أعدها زملاؤه.

أما القسم الرابع فخصص للأستاذ الدكتور يحيى بن جنيد الساعاتي، ويضم سيرته الذاتية، ومختارات من مقالات ودراسات عديدة نشرت عنه في الصحف والدوريات السعودية، بأقلام أصدقائه وزملائه، وبعض هذه المقالات نشر قبل حصوله على الجائزة، وأغلبها نشر بعد حصوله عليها .

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل أصحاب الكتابات التي ضمها هذا الكتاب، ولكل من مدّ يد العون لكي يخرج هذا العمل إلى النور .

ولعلنا لا نبالغ ولا نجامل إذا قلنا إن مؤسسة الملك فيصل الخيرية وهيئة جائزتها العالمية قد عبرت بتكريم هذين العالمين عن وعي الأمة، وأكدت للقاصي والداني أن الضمير العلمي ما زال حيا ، وأنه ما زال سيدا ، وأن صوته يعلو على كل الأصوات ، وأن العمل الأصيل لابد أن يأتي يوم يحظى فيه بالاحترام والتقدير ، مصداقا لقول الحق سبحانه ﴿ **فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض** ﴾ والله المستعان .

د. أمين سليمان سيدو
مكتبة الملك فهد الوطنية

د. محمد فتحي عبد الهادي
جامعة القاهرة

تحريراً في رمضان ١٤١٩ هـ / يناير ١٩٩٩م

(١)

جائزة الملك فيصل العالمية

* تعريف عام .
* الفائزون من الدول ١٣٩٩ - ١٤١٨ هـ / ١٩٧٩-١٩٩٨م.
* الفائزون بجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية .
* جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية لعام ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م وبراءة الجائزة .
* الكلمات التي ألقيت في الاحتفال بمنح جائزة عام ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م .



جائزة الملك فيصل العالمية

تعريف عام :

في عام ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧م) أعلن صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله الفيصل رئيس أمناء مؤسسة الملك فيصل الخيرية أن المجلس قرر إنشاء جائزة عالمية باسم الملك فيصل تمنح في ثلاثة مجالات هي : خدمة الإسلام ، والدراسات الإسلامية ، والأدب العربي . وقد منحت أول مرة في عام ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م). وفي عام ١٤٠١ هـ (١٩٨١ م) أضيفت إليها جائزة في مجال الطب، وفي العام التالي ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢ م) أضيفت جائزة أخرى في العلوم.

ولم تعد جائزة الملك فيصل العالمية بفروعها الخمسة مجرد تقدير مادي وأدبي لنخبة من العلماء والمفكرين المبرزين في مجالات تخصصهم، بل أصبحت – إلى جانب ذلك التقدير المادي والأدبي – وجهًا حضاريًا مشرقًا بين وجوه حضارية مشرقة كثيرة للمملكة العربية السعودية كدولة عصرية تعيد للتاريخ العربي والإسلامي بهاءه وثراءه العلمي والفكري، كما تعيد للأمة العربية والإسلامية دورها القيادي في الإسهام البناء للحضارة الإنسانية الحديثة والمعاصرة كشأنها في التاريخ القديم والتاريخ الوسيط.

وقد أدت جائزة الملك فيصل العالمية بفضل الله ثم بفضل الدعم السخي واللامحدود الذي لقيته وتلقاه هيئتها العليا ولجانها المتخصصة من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين – حفظهما الله – أدت دوراً رائداً وفريداً على المستوى العالمي يتبلور في أنها ملأت به فراغًا عربيًا وإسلاميًا طال أمده في مجال الاهتمام الدولي بالبحوث والإبداع الفكري في العلوم والآداب، وعززت الدور العربي والإسلامي في هذه المجالات الحيوية(*) .

(*) من صحيفة **الجزيرة**، ع ٥٥٥٨، ٢٤ جمادى الأولى، ١٤٠٨ هـ .

ماهية الجائزة(*) :

١ – براءة الجائزة : وهي شهادة تحمل اسم الفائز وملخصا للعمل العلمي الذي أهّله للحصول على الجائزة ، ثم تذكر مميزات إنتاجه العلمي .

٢ – ميدالية ذهبية وزنها ٢٠٠ جرام ، عيار ٢٢ قيراطا ، الوجه الأول يحمل صورة الملك فيصل، والوجه الثاني يحمل إشارة الجائزة الممنوحة.

٣ – مبلغ نقدي لكل فائز في كل مجال من المجالات الخمسة. وإذا اشترك أكثر من واحد في الفوز بالجائزة في أحد المجالات، يقسم المبلغ بينهم بالسوية.

أهداف الجائزة:

تنفيذًا للرغبة الأكيدة للمرحوم الملك فيصل في تقدم البشرية والإسهام في تخفيف آلام الإنسان عن طريق إثراء البحوث العلمية وتقدم الفكر الإنساني، قامت مؤسسة الملك فيصل الخيرية بسن هذه الجائزة تحقيقا للأهداف التالية:

١ – العمل على خدمة الإسلام والمسلمين في المجالات الفكرية والعلمية والعملية وتحقيق النفع العام لهم في حاضرهم ومستقبلهم والتقدم بهم نحو ميادين الحضارة للمشاركة فيها.

٢ – تأصيل المثل والقيم البشرية وإثراء الفكر الإنساني.

ويمكن إضافة هدف ثالث هو:

٣ – تشجيع العلماء على تطوير العلوم والابتكار فيها لخدمة البشرية .

(*) البيانات الواردة هنا تعتمد على إصدارات مؤسسة الملك فيصل الخيرية .

هيئة الجائزة وإداراتها:

هناك هيئة تتكون من خمسة أعضاء من أعضاء الجمعية العامة، مهمتها المتابعة والتنسيق بين مجلس الأمناء ولجان الاختيار.

وهناك رئيس هيئة الجائزة، والأمانة العامة للجائزة، والخبراء، وإدارة العلاقات العامة، وقسم الأبحاث والمعلومات.

الأمين العام للجائزة:

هو المدير العام المسئول بشكل رئيسي عن إدارة أمانة الجائزة وعلاقتها مع هيئة الجائزة ولجان الاختيار وهيئات الترشيح ولجان التحكيم، وله صلاحيات يفوضه بها رئيس هيئة الجائزة لممارستها.

خبراء الجائزة:

وهم من العلماء المختصين ذوي الكفاية العالية من داخل المملكة وخارجها، تستعين بهم الأمانة العامة لتنفيذ الأمور الآتية:

١ - دراسة الترشيحات قبل إرسالها إلى الحكام.

٢ - مساعدة الأمين العام في إجراء الحوار والاتصالات مع الهيئات العالمية والمنظمات العالمية.

٣ - المشاركة في المؤتمرات والندوات ذات الصلة بموضوعات الجائزة وذلك لإعطاء الأبعاد العالمية للجائزة.

٤ - تجميع نتائج البحوث والتوصيات، والمشاركة في دراستها وتقويمها، وتنسيق أعمال لجان الاختيار المختلفة.

حكام الجائزة:

تقوم الأمانة العامة للجائزة باختيار حكام سريين تبعث إليهم الأعمال المرشحة لدراستها وكتابة تقارير عنها حول استحقاق أصحابها الفوز بالجائزة أو عدم استحقاقهم لها.

وكل سنة يعين حكام حسب موضوع الجائزة وتخصصه الدقيق، وتتكون لجنة الحكم في كل مجال من مجالات الجائزة من عدد من العلماء المختصين يتراوح عددهم بين ٩ و ١١ .

لجان الاختيار:

تشكل الأمانة العامة للجائزة لجان اختيار لكل جائزة من الشخصيات المرموقة في المجالات التي تمنح فيها، من داخل المملكة وخارجها، حسب التنظيم الموضوع لكل جائزة على حدة. وتختار لجان الاختيار من الجامعات والمؤسسات العلمية ذات العلاقة.

جهات الترشيح:

لا يحق للمرشح أن يتقدم بنفسه أو يرشح نفسه للجائزة. وإنما لابد من أن ترشحه إحدى الجهات أو المؤسسات العلمية مثل الجامعات أو المؤسسات العلمية لا السياسية. ولابد من ترشيح جهة واحدة من تلك الجهات أو أكثر لتدخل بحوث الشخص في التقويم. وجهات الترشيح المذكورة ليست خاصة بدولة معينة، وإنما تقبل من أية دولة في العالم ما دامت الجهات علمية معروفة. وعلى الجهة التي ترشح أن ترسل إنتاج المرشح وبعض المطالب الأخرى مثل ترجمة حياته وقائمة أعماله ونسخا من أعماله المتخصصة التي رشح لنيل الجائزة بها.

كيف يتم الاختيار:

يتم الاختيار على أساس جدارة المرشح بالمستوى المطلوب للجائزة عبر المراحل التالية :

١ – مرور الترشيح عبر المؤسسات والهيئات العلمية التي قامت بالترشيح ويكون الترشيح على مسئولية تلك الجهات .

٢ – فوز الترشيح من قبل الأمانة العامة للجائزة بعد دراسة انطباق الشروط العامة الموضوعة للجائزة عليه.

٣ – النظر في الترشيح من قبل الخبراء المختصين في موضوعات الجوائز.

٤ – دراسة الأعمال المرشحة من قبل محكمين عالميين ترسل إليهم الأعمال قبل ثلاثة أشهر من اجتماعات لجان الاختيار لدراستها وكتابة تقرير حولها.

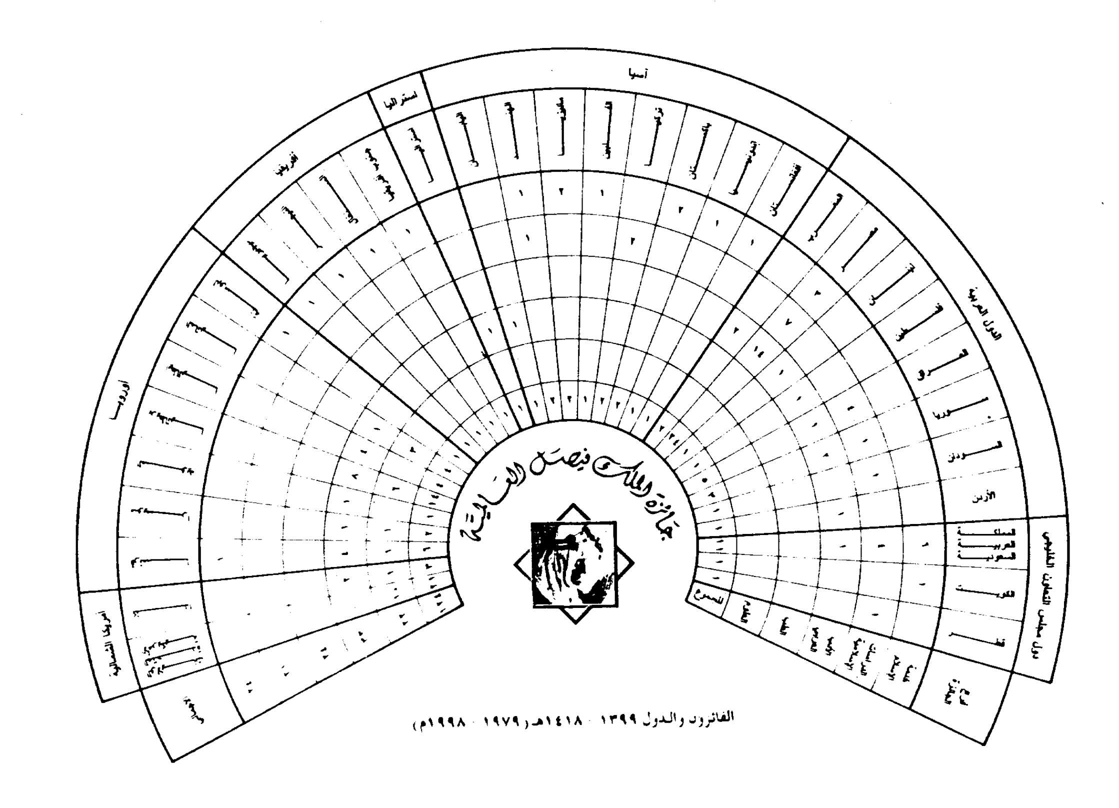
٥ – دراسة الأعمال والتقارير المكتوبة حولها من قبل لجان الاختيار وهي تتكون من ٩ – ١١ فردا من كبار المختصين في حقول الجوائز المختلفة وموضوعاتها، ومنهم شخصيات عالمية معروفة وذلك في اجتماع اللجان السنوي الذي يعقد لاختيار الفائز بالجائزة.

ويتم إعلان أسماء الفائزين بالجائزة، عادة، في الشهر الأول من كل عام، كما يتم الاحتفال بتسليمها لأولئك الفائزين خلال شهرين من ذلك الإعلان؛ وذلك في مقر مؤسسة الملك فيصل الخيرية في الرياض. ويرعى تلك المناسبة ملك المملكة العربية السعودية أو من يمثله، ويحضرها المهتمون من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات، ورجال الفكر والأدب، والعاملون في المؤسسات العلمية والطبية، وكبار المواطنين.

* * *

ومن أهم أسباب تحقيق الجائزة لأهدافها – بعد توفيق الله – اجتهاد القائمين عليها في تطبيق نظامها القائم على الحياد، وتنفيذهم إجراءات الترشيح بدقة وإحكام، وتعاون المؤسسات العلمية – داخل المملكة وخارجها – معهم، حتى أصبحت واحدة من أشهر الجوائز العالمية. وتودّ مؤسسة الملك فيصل الخيرية أن تعبر – من خلال الجائزة – عن تقديرها لمن قدّموا خدمة ممتازة للإسلام والمسلمين، وللعلماء والباحثين الذين حققوا في مجالات تخصصهم زيادة نافعة للبشرية بصفة عامة وللدول الإسلامية والنامية بصفة خاصة.

ومن الجدير بالذكر أن عدداً ممن فازوا ببعض فروع جائزة الملك فيصل العالمية قد نالوا – بعد فوزهم بها – جوائز ذات مكانة بارزة مثل جائزة نوبل، وأن الجائزة بلغت مكانتها المرموقة بفضل ما تتبعه من إجراءات وتنظيمات، وما تتحراه من نزاهة وموضوعية.



الفائزون والدول ١٣٩٩ - ١٤١٨هـ (١٩٧٩ - ١٩٩٨م)

الفائزون بجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية(*)

السنة	الموضـــــوع	الفـــائز	الدولة
١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م	الدراسات التي تناولت أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية	الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين	تركيا
١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م	الدراسات التي تناولت السنة النبوية	الدكتور محمد مصطفى الأعظمي	السعودية
١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م	الدراسات التي تناولت المشكلات الاقتصادية المعاصرة في ضوء الإسلام	الأستاذ الدكتور محمد نجاة الله صديقي	الهند
١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م	الدراسات التي تناولت القرآن الكريم	فضيلة الشيخ الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة	مصر
١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م	الدراسات التي تناولت النظريات العامة في الفقه الإسلامي	فضيلة الشيخ مصطفى أحمد الزرقاء	سوريا
١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م	الدراسات التي تناولت العقيدة الإسلامية دراسة أو تحقيقا	الدكتور محمد رشاد محمد رفيق سالم الدكتور فاروق أحمد حسن الدسوقي الدكتور مصطفى محمد حلمي سليمان	السعودية مصر مصر
١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م	الدراسات التي تناولت التاريخ الإسلامي	الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري	العراق
١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م	الدراسات التي تناولت التربية الإسلامية	الأستاذ محمد قطب إبراهيم حسين شاذلي الدكتور مقداد ياِلجن محمد علي	مصر تركيا
١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م	الدراسات التي تناولت المدينة الإسلامية	الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي	العراق
١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م	المعاملات المالية في الشريعة الإسلامية	الدكتور محمد عمر عبد الكريم شابرا الأستاذ الدكتور الصديق محمد الأمين الضرير	السعودية السودان
١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م	الدراسات التي تناولت علم الاجتماع عند المسلمين ، أو عالجته من منظور إسلامي	الأستاذ الدكتور حسن الساعاتي عبد العزيز	مصر
١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م	الدراسات التي عنيت بالفقه الإسلامي تأليفاً أو تحليلاً أو تيسيراً	الشيخ السيد سابق محمد التهامي الشيخ الدكتور يوسف عبد الله القرضاوي	مصر قطر
١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م	الدراسات التي عنيت بالسيرة النبوية	الأستاذ الدكتور أكرم ضياء أحمد العُمري	العراق
١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م	الدراسات التي تناولت مكانة المرأة في الإسلام	الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان بيج	العراق
١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م	الدراسات التي تناولت المكتبات أو صناعة الكتاب عند المسلمين	الأستاذ الدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجي الأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد	مصر السعودية

(*) السنوات التي لم تذكر في هذا الجدول حجبت فيها الجائزة.

قرار منح جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

لعام ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م

بعد مداولات مستفيضة، قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية وموضوعها « الدراسات التي تناولت المكتبات أو صناعة الكتاب عند المسلمين » منح الجائزة مناصفة بين كل من :

الأستاذ الدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجي (المصري الجنسية)

والأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد (السعودي الجنسية)

أما الأستاذ الدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجي، فقد منحته اللجنة الجائزة تقديراً لجهوده في مجال المكتبات فكتابه « المخطوط العربي » المنشور عام ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨ م) يعد عملاً متميزاً في مجال صناعة الكتاب عند المسلمين درس فيه نشأة المخطوط وعوامل تطوره وصناعته عند المسلمين في القرون الأربعة الأولى، مستقياً معلوماته من المصادر الأصلية ومستفيداً من الدراسات السابقة المتخصصة العربية والأجنبية، راسماً صورة واضحة للمخطوط العربي في فترة دراسته. وقد صاغ كتابه بأسلوب جيد مع دقة في توثيق المعلومات وعرضها.

وأما الأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد، فقد منحته اللجنة الجائزة تقديراً لجهوده العلمية والمهنية في مجال المكتبات وعلومها، وقد تجلى ذلك في مؤلفاته العديدة المتسمة بالإبداع والابتكار ومن أبرزها كتابه « الوقف وبنية المكتبة العربية : استبطان للموروث الثقافي » المنشور عام ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م. وهو عمل أصيل قدم فيه مؤلفه إضافة علمية متميزة، إذ درس بنية المكتبة العربية في أرجاء متعددة من العالم الإسلامي خلال عشرة قرون، مبيناً أثر الوقف في تشكيل بنية المكتبة العربية والحركة التعليمية والثقافية المرتبطة بها. وقد استخرج الحقائق والنصوص الوقفية من مصادرها الأصلية، ودرسها دراسة تحليلية وتوصل إلى نتائج علمية تؤكد أثر الوقف في دعم بنية المكتبة العربية.

والله من وراء القصد. وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.



بسم الله الرحمن الرحيم

براءة جائزة الملك فيصل العالمية
للدراسات الإسلامية

إن هيئة جائزة الملك فيصل العالمية، بعد الاطلاع على نظام جائزة الملك فيصل العالمية المعدل والمصادق عليه من مجلس أمناء مؤسسة الملك فيصل الخيرية بقرار رقم ٢٣/١١١٧/٤٠٣ وتاريخ ١١/٩/١٤٠٣هـ، وعلى محضر لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية في دورتها الحادية والعشرين بتاريخ ٥-٨ رمضان ١٤١٨هـ الموافق ٣-٦ يناير ١٩٩٨م تقرر منح:

الأستاذ الدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجي

جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية لهذا العام (١٤١٨هـ-١٩٩٨م) بالاشتراك، وموضوعها (الدراسات التي تناولت المكتبات أو صناعة الكتاب عند المسلمين). وذلك تقديراً لجهوده في مجال المكتبات، فكتابه المخطوط العربي [illegible] عملاً متميزاً في مجال صناعة الكتاب عند المسلمين؛ إذ درس فيه [illegible] عوامل تطوره وصناعته عند المسلمين في القرون الأربعة الأولى، مستقياً معلوماته من المصادر [illegible] من الدراسات السابقة المتخصصة عربية وأجنبية. وقد صاغ كتابه بأسلوب [illegible] في ترتيب المعلومات وعرضها.

وإن هيئة الجائزة إذ تمنحه [illegible] لترجو [illegible] لمواصلة جهوده العلمية النافعة.

والله ولي [illegible]

رئيس هيئة الجائزة

خالد الفيصل بن عبد العزيز

صدرت في الرياض برقم ١٢٠ وتاريخ ١٧/١٠/١٤١٨هـ الموافق ١٤/٢/١٩٩٨م

جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

براءة جائزة الملك فيصل العالمية

للدراسات الإسلامية

إن هيئة جائزة الملك فيصل العالمية، بعد الاطلاع على نظام جائزة الملك فيصل العالمية المعدل والمصادق عليه من مجلس أمناء مؤسسة الملك فيصل الخيرية بقرار رقم ٢٣/١١١٧/٤٠٣ وتاريخ ١١/٩/١٤٠٣هـ، وعلى محضر لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية في دورتها الحادية والعشرين بتاريخ ٥-٨ رمضان ١٤١٨هـ الموافق [illegible] ١٩٩٨م تقرر منح:

الأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد

جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية لهذا العام (١٤١٨هـ-١٩٩٨م) بالاشتراك، وموضوعها (الدراسات التي تناولت المكتبات أو صناعة الكتاب عند المسلمين). وذلك تقديراً لجهوده العلمية والمهنية في مجال المكتبات وعلومها. وقد تجلى ذلك في مؤلفاته العديدة المتسمة بالإبداع والابتكار ومن أبرزها كتابه الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان للموروث الثقافي. وهو عمل أصيل قدم فيه مؤلفه إضافة علمية متميزة، إذ بيّن [illegible] المكتبة العربية والحركة التعليمية والثقافية المرتبطة بها في أرجاء متعددة من العالم [illegible] عشرة قرون، مستخرجاً النصوص الوقفية من مصادرها الأصلية، ودارساً لها دراسة تحليلية توثيقية [illegible].

وإن هيئة الجائزة إذ تمنحه هذه البراءة [illegible] لمواصلة جهوده العلمية النافعة.

والله ولي التوفيق

رئيس هيئة الجائزة

خالد الفيصل بن عبد العزيز

صدرت في الرياض برقم ١٢١ وتاريخ ١٧/١٠/١٤١٨هـ الموافق ١٤/٢/١٩٩٨م

الكلمات التي ألقيت في الاحتفال بتسليم جوائز عام ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م

كلمة

صاحب السمو الملكي الأمير

خالد الفيصل بن عبد العزيز

المدير العام لمؤسسة الملك فيصل الخيرية ورئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية

في الاحتفال العشرين الذي أقيم بالرياض مساء السبت ١٧ شوال ١٤١٨ هـ الموافق ١٤ فبراير ١٩٩٨ م وسلمت فيه الجوائز للفائزين .

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين ... والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

سيدي صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

أصحاب السمو والمعالي والفضيلة

الفائزين الأكارم

أيها الحفل الكريم

سيدي ، حمدًا لله على عودتك الميمونة لأرض الوطن سالما معافى .. وحمدًا لله على هذا التلاحم العظيم في هذا الوطن الكريم بين الأمة والقيادة .. فما هذا الحب المتدفق الذي تجلّى بأوضح صوره في استقبال سموكم هذه الأيام إلا تعبيرٌ صادقٌ عمّا يكنه أبناء هذا الوطن لأعمدة المسؤولية فيه من وَلاء وتقدير ومحبة.

واسمحوا لي يا سيدي أن أتقدم بالتهنئة الخالصة لهذه النخبة الممتازة من رجال العمل الخيِّر والفكر النيِّر .. بفوزهم بجائزة الملك فيصل العالمية لهذا العام .. لما قدموه من خدمات جليلة للأمة التي نعتز بالانتماء إليها، ومن أعمال أثرت في الفكر الإنساني بأجمعه في عالم اجتاحته الاضطرابات والمحن الفكرية والاجتماعية والنفسية.. نسأل الله تعالى أن ينفع بهم وبأعمالهم لتخفف عن أهل الدنيا مصائبها.

وشكرًا جزيلاً لكل من حضر وشرَّفنا بقبول دعوتنا ..

وكل عام وأنتم بخير .. والسلام عليكم ..

تقديم

الأستاذ الدكتور

عبد الله الصالح العثيمين

للفائزين بالجوائز

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ،

وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

أصحاب السمو

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

رجال العلم والفكر والأدب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

فإنه يسرّني غاية السرور أن أقدّم إليكم من فازوا – هذا العام – بجائزة الملك فيصل العالمية في مجالات خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية، والطب، والعلوم.

لقد فاز بجائزة الملك فيصل العالميّة لخدمة الإسلام صاحب الفخامة الرئيس عبدو ضيوف – رئيس جمهورية السنغال – . وقد رشحته للجائزة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ومنح إياها لجهوده العظيمة المتمثّلة في:

١ – تخطيطه لسياسة عمرانية حكيمة؛ ارتقاء بشعبه وتحقيقًا لطموحات بلده المسلم.

٢ – إسهاماته الكبيرة في مؤتمرات القمة الإسلامية، وقيامه بالدفاع عن القضايا الإسلامية في المحافل الدولية.

٣ – تشجيعه للتعليم العربي الإسلامي في بلاده، وتنظيمه للقاءات إسلامية عالمية ومحلية على أرضها.

٤ – دعمه للتعاون العلمي والثقافي بين بلاده والبلاد العربية؛ وذلك بمساندته الكبيرة لرابطة علماء المغرب والسنغال.

وفاز بجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية – وموضوعها : الدراسات التي تناولت المكتبات أو صناعة الكتاب عند المسلمين – كل من الأستاذ الدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجي، المصري الجنسية، وكيل كلية الآداب بجامعة القاهرة، والأستاذ الدكتور يحيي محمود بن جنيد، السعودي الجنسية، عضو مجلس الشورى، الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وقد رشّحت الأول كل من جامعة القاهرة، وكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والمجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، وجامعة قناة السويس. ورشّحت الثاني جامعة الملك سعود، وجامعة الملك عبد العزيز، وكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

وقد منح الأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي الجائزة تقديراً لجهوده في مجال المكتبات. فكتابه « **المخطوط العربي** » يعد عملاً متميزاً في مجال صناعة الكتاب عند المسلمين؛ إذ درس فيه نشأة المخطوط وعوامل تطوّره وصناعته عند المسلمين في القرون الأربعة الأولى، مستقياً معلوماته من المصادر الأصيلة، ومستفيداً من الدراسات السابقة المتخصصة؛ عربية وأجنبية. وقد صاغ كتابه بأسلوب جيد مع دقة في توثيق المعلومات وعرضها.

أما الأستاذ الدكتور يحيي محمود بن جنيد فقد منح الجائزة تقديراً لجهوده العلمية والمهنية في مجال المكتبات وعلومها، وقد تجلّى ذلك في مؤلفاته العديدة المتّسمة بالإبداع والابتكار. ومن أبرزها كتابه «**الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان للموروث الثقافي**» . وهو عمل

أصيل قدَّم فيه مؤلفه إضافة علمية متميِّزة؛ إذ بيَّن أثر الوقف في تشكيل بنية المكتبة العربية والحركة التعليمية والثقافية المرتبطة بها في أرجاء متعدِّدة من العالم الإسلامي خلال عشرة قرون؛ مستخرجًا الحقائق والنصوص الوقفية من مصادرها الأصلية، ودارسًا لها دراسة تحليلية تؤكد ذلك الأثر.

وفاز بجائزة الملك فيصل العالمية للطب – وموضوعها: التحكم في الأمراض المعدية – كل من الأستاذ الدكتور جون لويس جيرن، الأمريكي الجنسية، الأستاذ في قسم الميكروبات والمناعة بكلية الطب بجامعة جورج تاون، والأستاذ الدكتور روبرت هاري بيرسل، الأمريكي الجنسية، رئيس قسم التهابات الكبد الفيروسي بمختبر الأمراض المعدية في المعهد الوطني للحساسية والأمراض المعدية التابع للمؤسسة الصحية الوطنية في ميريلاند. وقد رشَّحتهما للجائزة كلية الطب بجامعة تورينو في إيطاليا.

وقد منح الدكتوران جيرن وبيرسل الجائزة لتمكُّنهما من اكتشاف مجموعة من فيروسات التهاب الكبد، والتعرُّف عليها، وتوصيفها، وتطوير اختبارات للكشف عنها في الدم، ومن ثمَّ تطوير لقاحات للسيطرة عليها. ويعد ما حققاه في هذا المجال من أبرز الإنجازات وأهمّها في مجال السيطرة على مرض التهاب الكبد، الذي هو من أكثر الأمراض المعدية انتشاراً في هذا العصر. ولذلك فإن إنجازاتهما بالغة الأهمية عظيمة الأثر.

أما جائزة الملك فيصل العالمية للعلوم – وموضوعها : الرياضيات – فقد فاز بها الأستاذ الدكتور آندرو جون وايلز، البريطاني الجنسية، أستاذ الرياضيات في جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية. وقد رشَّحته للجائزة جمعية الرياضيين في لندن.

وقد منح الجائزة لإنجازه المتميِّز في ميدان نظرية الأعداد، والهندسة الجبرية، والصيغ الطرازية؛ خاصة برهانه الشهير لنظرية فيرما الأخيرة، التي هي من أشهر المسائل في مجال الرياضيات. وقد أعيا حلُّها الرياضيين منذ أكثر من ثلاثة قرون. ويعد هذا الإنجاز علامة بارزة في نظرية الأعداد. ولهذه النظرية أهمية تطبيقية كبيرة في السنوات الأخيرة، ومن ذلك استخدامها في تطوير شفرات لشبكات الاتصال الكمبيوترية، مثل الشبكة البينية (انترنت) مما

يحقق الحفاظ على السرية والأمان. وبالإضافة إلى ذلك فقد تمكّن الأستاذ وايلز من تحبيب الجمهور إلى الرياضيات؛ وذلك من خلال عرض برامج علمية شيقة في الإذاعة المرئية عن تاريخ نظرية فيرما الأخيرة وحلّها الذي توصل إليه. ولقيت هذه البرامج نجاحًا كبيرًا.

والأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية تقدم الشكر الجزيل لصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز نائب خادم الحرمين الشريفين لرعايته هذا الاحتفال، وتشكر الحاضرين على تلبيتهم الدعوة، كما تشكر كل من تعاون معها في الترشيح والتحكيم والاختيار. وتتقدم بالتهاني الخالصة للفائزين، آملة أن يمد الله العاملين في حقول الخير بالعون والرعاية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

كلمة

سعادة الأستاذ الدكتور

عبد الستار عبد الحق الحلوجي

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للدراسات الإسلامية (بالاشتراك) لعام ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ،

وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

أصحاب السمو الأمراء

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

فإن خير ما أبدأ به حديثي هو أن أحمد الله على مزيد فضله وجزيل عطائه وعظيم آلائه، وأن أتوجه بالشكر والعرفان لمؤسسة الملك فيصل وهيئة جائزتها العالمية.

وما أظنني بحاجة إلى التنويه بما تحتله المملكة العربية السعودية من مكانة في نفوس المسلمين على اختلاف ديارهم ومنازلهم. فهذه الأرض الطيبة باركها الله وبارك حولها، وجعلها قبلة للهداة والمهتدين، ومهوى أفئدة ملايين المسلمين على مرّ العصور. وهذا الرصيد الهائل من الحب والتقدير، الممتزج بلواعج الشوق والحنين، لم يأت من فراغ، فمنذ أربعة عشر قرنًا من الزمان حمل أبناء هذه المنطقة رسالة الله إلى البشر في شتى بقاع الأرض، فملأوا الدنيا بنور الإيمان. ومنذ قيام الدولة السعودية وهي تضطلع بدور بارز في تصحيح العقيدة ومحاربة البدع والضلالات، وردّ الناس إلى جوهر الدين الحنيف. وجاءت جائزة الملك فيصل لتضيف إلى الدور الروحي الرائد للمملكة دورًا حضاريًا متميزاً يتمثل في تكريم النابهين من العلماء والمبدعين.

ولعل مما يضاعف من قيمة الجائزة، ويزيدها بهاءً ورُواءً، أنها تحمل اسمًا عزيزًا على كل مسلم هو اسم الملك فيصل الذي كان سياسيًا فذًا وزعيمًا ملهمًا. وكان بالنسبة لأمته العربية عقلها المتفتح، وضميرها الحي، وقلبها الكبير.

ومن عجب أن الملك فيصل، الذي كان في حياته عطاءً ربانيًا لأمته العربية والإسلامية، أصبح بعد وفاته عطاءً ربانيًا للبشرية كلها، من عرب وأجانب؛ مسلمين وغير مسلمين، عطاءً يتجدد كل عام، ويمتد إلى كلِّ من قدَّم خدمةً جليلةً للدعوة الإسلامية، أو أسهم إسهامًا رفيعًا في الدراسات الإسلامية والعربية، بل وفي الطب والعلوم التي تخدم الإنسانية كلها. وهو عطاءٌ يؤكّد عظمة الإسلام وعالميته وسماحته ونبذه لأي عصبية عرقيه أو إقليمية.

وقد استطاعت الجائزة أن تحتلَّ مكانها بين الجوائز العالمية المشهود لها، كواحدة من أكبرها وأعظمها قدرًا. فتعلقت بها الأبصار، واشرأبت لها الأعناق، وهفت إليها القلوب، وأصبح بلوغها شرفًا يُحْرَصُ عليه، وتكريمًا يَطْمَحُ إليه كل باحث مجيد. والفضل في ذلك يرجع إلى توفيق الله أولاً، ثم إلى جهود القائمين عليها وما يتمتعون به ويتجرَّونه من أمانة وتجرُّدٍ وموضوعيةٍ وإخلاص.

وبهذه المناسبة أرى من واجبي أن أتقدم – باسم آلاف المشتغلين بعلوم المكتبات، والمكتبيين المنتشرين في مشارق الأرض ومغاربها – بالتحية والتقدير لمؤسسة الملك فيصل لاختيار «المكتبات وصناعة الكتاب عند المسلمين» موضوعًا للجائزة هذا العام. وتلك لفتة كريمه تعبر عن رؤية مستنيرةٍ للدراسات الإسلامية، لا تقصرها على علوم الدين فحسب، وإنما تنطلق بها إلى آفاق أرحب، لتستوعب كافة مناحي الحياة التي رسمها الإسلام للفرد والمجتمع.

وإذا كانت الكلمة المكتوبة لم تفقد سحرها على مرِّ العصور، فللحقّ أقول إنها احتلت مكانًا متفردًا في الحضارة الإسلامية. ويكفي أن أشير هنا إلى تكريم الإسلام للعلم والعلماء، وإلى أنَّ أوَّل كلمةٍ تنزلت على نبينا المصطفى عليه الصلاة والسلام هي أمرٌ بالقراءة ﴿ اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ * خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذي عَلَّمَ بالْقَلَمِ ﴾ وأي تشريفٍ أكبر من أن تبدأ أولى آيات الذكر الحكيم بالقراءة وتُختَم بالكتابة ؟!.

ولهذا ننظر فنرى الكتابة العربية وصناعة الكتاب تتطور في ظل الإسلام تطوراً مذهلاً، ونرى الكتب والمكتبات ترتبط بالمساجد على امتداد التاريخ الإسلامي كله، ولم يلبث الكتاب الإسلامي أن أصبح وعاءً لمختلف العلوم والمعارف العقلية والنقلية على السواء، وانتشرت المكتبات الإسلامية وتنوعت وزخرت بأعداد ضخمة من المؤلفات قُدِّرت بالملايين في بعض الروايات. ولم يقتصر دور هذه المكتبات على تنظيم تلك المجموعات الكبيرة وتيسير استخدامها، وإنما وصل الأمر ببعضها إلى درجةٍ أنها كانت تُقَدِّمُ للباحثين الورق والمداد والطعام والنفقة. وهو أمرٌ لمْ تبلغه أية مكتبةٍ في العصر الحديث مهما أوتيت من الثراء المادي والتقدم التقني.

وهكذا كان تاريخ الكتب والمكتبات عند المسلمين صفحة مضيئة وحلقة ذهبية في سلسلة الحضارة الإسلامية، واستطاع الإسلام أن ينقل هذه الأمَّةَ الأُميَّةَ في سنواتٍ معدودات إلى أمةٍ قارئةٍ تتقدم الصفوف، تحمل في إحدى يديها كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما قام حولهما من علوم، وتحمل في اليد الأخرى ما حققته من إنجازاتٍ لم تُسْبَقْ إليها في مختلف فروع المعرفة كالرياضيات والطب والصيدلة والكيمياء والفلك.

تلك لمحة سريعة أردت بها أن أجيب عن سؤال قد يثور في بعض الأذهان عن صلة الكتب والمكتبات بالدراسات الإسلامية موضوع الجائزة.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن اختم كلمتي بالشكر المتجدد لله سبحانه على نِعَمِهِ التي لا تعدّ ولا تُحصى، ثم لمؤسسة الملك فيصل الخيرية وهيئة جائزتها العالمية، والدعاء للمغفور له جلالة الملك فيصل بأن يتغمده الله بواسع رحمته، وأن يجعل هذه الجائزة في ميزان حسناته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،،

كلمة

سعادة الأستاذ الدكتور

يحيى محمود بن جنيد

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للدراسات الإسلامية (بالاشتراك) لعام ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ،

وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

أصحاب السمو الأمراء

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

أيها الزملاء والأصدقاء الأفاضل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن من مزايا جائزة الملك فيصل العالمية تعدد مجالاتها في كل فرع من فروعها، وفي ذلك تحفيز لأهل التخصصات على العناية بالبحث لتقديم أعمال قد تحظى بالقبول ويمنح أصحابها هذه الجائزة الكبيرة في قيمتها المعنوية، وقد كان لأستاذي الأستاذ الدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجي ولي شخصياً شرف الحصول عليها هذا العام، وكلانا من قطاع لا يزال دوره محاطاً بالغموض، يقف منه المجتمع العربي متردداً غير مدرك لأثره وتأثيره، هو قطاع المكتبات والمعلومات الذي يعد في العالم المتقدم ركيزة أساسية في البناء المعرفي والتشييد العلمي، ودليل ذلك الاهتمام الواسع بتطوير مفاهيم هذا التخصص وربطه بالآلية واستثماره لخدمة البحث العلمي، وبالتالي تحقيق ناتج تطويري على النطاق المحلي في كل دولة من الدول الصناعية المتقدمة، وكذا على النطاق العالمي.

ومكتبة اليوم من خلال الرؤية الواقعية في العالم الصناعي هي مجموعة عقول تفكر وتبحث في الأدبيات وتيسِّر الإيصال والاتصال للعلماء والباحثين الذين لا يستطيعون بحال من الأحوال الانفكاك من تأثير الإتقان المعلوماتي في سند ودعم ما يدرسونه أو يسعون إلى تطويره؛ سواء في ذلك مجالات العلم المتقدم من فضاء وذرة وأبحاث طبية وصيدلية، أو مجالات إنسانية تتجه نحو دراسة وضع الإنسان المعاصر وكيفية معالجة مشكلاته.

إن جائزة الملك فيصل العالمية بتوجهها نحو قطاع المكتبات والمعلومات في هذا العام تقدم له دعمًا وسندًا معنويًا محفزًا، ومن جانب آخر تلفت الانتباه إلى أنه قطاع مؤثر كغيره من القطاعات المعرفية، كما أنها بتركيزها فيما يخص نصيبي من الجائزة على الرابط الوثيق بين الوقف والمكتبة في التاريخ الإسلامي تبرز نمطًا من أنماط التواصل بين المال والمعرفة. فطوال العصور الإسلامية المنصرمة كان الوقف هو الداعم والممول لتشييد المكتبات بأنواعها المتعددة. وحصيلة الموروث التاريخي المضمن في المدونات يظهر كيف أن المكتبة الإسلامية التي وصلت إلى أرقى درجة في مجموعاتها وخدماتها جاءت من فعل الخير، ومن إحساس الإنسان من طبقات المجتمع المختلفة بأهمية دورها وقوة تأثيرها.

وبعد، فالمكتبة كانت في تاريخنا الإسلامي سند التطوير والانطلاق نحو السيادة على هذا العالم في العصور الماضية، والوقف كان الفعل الباعث على وجودها وانتشارها.

وللوصول إلى السيادة من جديد نحتاج إلى عناية أكبر بالمكتبات ومراكز المعلومات. ومن ركائز العناية مشاركة المجتمع خاصة الأثرياء والقادرين ممن يملكون المال على البذل عن طريق الوقف الخيري بإنشاء مكتبات تخصصية، ودعم مكتبات قائمة موجودة، وتأهيل قوى بشرية تتخصص في هذا المجال، وتوفير التجهيزات ومساندة البحث العلمي.

وفي الختام أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى مؤسسة الملك فيصل الخيرية التي تعد أنموذجا رائعا في تقديم العمل الخيري وفقًا لبرنامج متقن، وكذا إلى الأمانة العامة للجائزة وإلى الهيئات والمؤسسات العلمية والمحكمين الذين راق لهم عملي المتواضع.

والله أسأل التوفيق والسداد،

(٢)

احتفـــالان

* احتفال المكتب الثقافي المصري بالأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي .

* احتفال جامعة الملك سعود بالأستاذ الدكتور يحيى محمود ابن جنيد .

احتفال المكتب الثقافي المصري

بالأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي

بدأ الاحتفال بكلمة للأستاذ الدكتور أحمد زايد المستشار الثقافي بالرياض، أشاد فيها بالأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي ونوّه بمكانته العلمية في مصر والعالم العربي، وبما يتمتع به من رقة إنسانية تجعل الجميع يلتفون حوله. وقال إن هذا اليوم يعتبر حدثا هاما في تاريخ المكتب الثقافي. ثم قدم سعادة المستشار إبراهيم خليل القائم بأعمال السفارة المصرية في المملكة العربية السعودية، والذي بدأ كلمته بقوله : «يسعدني أن أرحب بالأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي وكيل كلية الآداب جامعة القاهرة نيابة عن سعادة السفير وأعضاء السفارة» . وقدم التهنئة لسيادته بمناسبة حصوله على جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية، وذكر أن هذه الجائزة اكتسبت احترام المحافل العلمية الدولية انطلاقًا من أنها يرشّح لها أساسًا من قِبَل الجهات العلمية، ثم تُعرض أعمال المرشح على لجان الفحص والتحكيم من الخبراء والمتخصصين، وأخيرًا تأتي مرحلة الاختيار. كما ذكر أن الدكتور الحلوجي أهل لهذه الجائزة، وأن الجائزة شرفت به قبل أن يشرف بالحصول عليها..

وأشار المستشار إبراهيم خليل إلى عدد المصريين الذين فازوا بهذه الجائزة خلال عشرين عاما هي عمر الجائزة، وذكر أنهم يمثلون حوالي ٥٠ ٪ من بين الحاصلين عليها من الدول العربية والأجنبية. وهذا مؤشر له دلالته، إذ يعكس ما في مصر من علماء متميزين.

ثم تحدث الدكتور عبد الستار الحلوجي فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه، ثم شكر المتحدثين قبله على هذا الثناء الجميل، وعلى احتفاء المكتب الثقافي به، كما شكر جمهور الحاضرين على تشريفهم هذا اللقاء. ثم قدم فكرة موجزة عن موضوع الجائزة هذا العام وهو «المكتبات وصناعة الكتاب عند المسلمين»، وأشار إلى أن هذا الموضوع قد يثير بعض التساؤلات عن علاقته بالدراسات الإسلامية، لأن البعض يتصور أن هذه الدراسات تقتصر على علوم الدين الإسلامي، مع أن الإسلام اهتم اهتماما بالغًا بتنظيم حياة البشر، ولهذا فالدراسات الإسلامية لا تقتصر على العلوم الشرعية وإنما تتسع لتشمل كافة جوانب الحياة. ومن أجل ذلك كان طبيعيا أن تتنوع الدراسات الإسلامية، وأن تخصص الجائزة في أحد الأعوام للتربية الإسلامية، وفي عام آخر لعلم الاجتماع الإسلامي، وفي عام

ثالث للكتب والمكتبات الإسلامية وهكذا. وقال إنني باسمي وباسم آلاف المكتبيين المنتشرين في شتى بقاع الأرض أشكر القائمين على أمر الجائزة على التفاتهم لأهمية هذا الموضوع وإدراجه ضمن موضوعات الجائزة. وليس في ذلك شيء من الغرابة، فقد كرم الإسلام العلم والعلماء، وكانت الكتب والمكتبات الإسلامية هي الوعاء الذى احتفظ بتراث هذه الأمة في مختلف مجالات المعرفة.

ثم أشار الدكتور الحلوجي إلى أنه جاء في تقرير لجنة التحكيم أن إنتاجه العلمي في مجموعه يرقى إلى مستوى الجائزة، وأن التقرير أشار على وجه الخصوص إلى كتاب « المخطوط العربي» وهو كتاب صدرت طبعته الأولى منذ عشرين عاما. وقال إن هذا شيء يسعدني ويحزنني في الوقت نفسه. يسعدني لأنني كبشر أفخر بأنني منذ أكثر من عشرين عاما كتبت كتابا ارتفع إلى مستوى جائزة عالمية مرموقة كجائزة الملك فيصل، ويحزنني لأن ذلك يعني ببساطة أنه على مدى هذه الأعوام العشرين لم يكتب متخصص آخر كتابا في الموضوع أفضل منه.

ثم تحدث عن الكتاب فذكر أنه يستعرض النشأة الأولى للمخطوط العربي، والعوامل التي تضافرت وأدت إلى ظهور المخطوطات العربية وهي: وجود كتابة وكتّاب، ووجود أدوات صالحة لتلقيّ الكتابة وتكوين الكتب، ووجود تراث فكري يحرص الناس على تسجيله واقتنائه.

كما أنه يتحدث عن تطور الكتابة العربية، وعن حركة التأليف والترجمة، وعن الوراقة والوراقين وآثارهم الإيجابية والسلبية على المخطوطات العربية. وينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن طرق التأليف وإخراج الكتب، ثم عن صناعة المخطوط بدءًا من طرق الكتابة، ومرورًا بمختلف الفنون التي تعرضت لها المخطوطات من زخرفة وتصوير وتذهيب، وانتهاء بالتجليد.

ويخصص الباب الأخير من الكتاب للحديث عن فهرسة المخطوطات وتصنيفها، وعن تحقيقها ونشرها.

وبعد أن انتهى من حديثه أدار حوارا علميا خصبا مع جمهور الحاضرين عن المخطوطات والتراث والمكتبات الإسلامية.

احتفال جامعة الملك سعود

بالأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد

كانت جامعة الملك سعود إحدى الهيئات التي رشحت الدكتور يحيى بن جنيد لنيل جائزة الملك فيصل العالمية بناء على توصية من قسم علوم المكتبات والمعلومات وكلية الآداب، وقد سعد المثقفون والمفكرون عامة والمكتبيون على نحو خاص بحصول الدكتور/ يحيى على الجائزة مناصفة مع الدكتور/ عبد الستار الحلوجي. وبهذه المناسبة أقام أعضاء هيئة التدريس بقسم علوم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك سعود حفلاً تكريميًا احتفاءً بنيل زميلهم لهذا الشرف الذى هو فى الواقع وسام على صدور زملاء الدكتور يحيى وأصدقائه.

وقد أقيم حفل العشاء في جامعة الملك سعود مساء يوم الإثنين الموافق ١٤١٨/١١/١١ هـ، ١٩٩٨/٣/٩ م وحضره عدد من الشخصيات البارزة كما حضره جميع الأساتذة والمتخصصين في مجال المكتبات في الرياض. وكان هذا اللقاء فرصة طيبة لمناقشة شؤون المكتبيين والمكتبات وخاصة جمعية المكتبات السعودية التى يرجى أن ترى النور قريبًا بإذن الله.

وقد أشرف على تنظيم الحفل الدكتور سعد بن عبدالله الضبيعان. واستهله رئيس القسم، الدكتور محمد مكي السباعي، بكلمة موجزة شكر فيها المدعوين على حضورهم واستجابتهم لدعوة القسم، التي تعبر تعبيراً صادقًا عن محبة الجميع وتقديرهم للمحتفى به. كما أشار إلى أن صداقته بالدكتور يحيى تعود إلى أكثر من ربع قرن، وأنها تتميز بما أسماه بـ « تآلف الأرواح »، وذلك انطلاقًا من القول المأثور أن «الأرواح جنود مجندة...»، واستشهد على ذلك بقوله إنه مهما باعدت الأيام بينه وبين الدكتور يحيى فإنه دائمًا يشعر عندما يلتقي به وكأنه فارقه بالأمس، فلا عتاب ولا غضب، وإنما أخوة ومحبة فيّاضة. وذكر الدكتور السباعي أنه لم يشعر طيلة حياته بمثل هذا الشعور إلاّ مع صديق أو صديقين آخرين فقط. ثم أنهى كلمته بشكر الحاضرين داعيًا الأستاذ الدكتور أحمد أنور بدر لإلقاء كلمته الترحيبية التالية:

« الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على رسوله الكريم محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.. وبعد.. أيها الحفل الكريم.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مناسبة عزيزة عظيمة.. لا تتكرر في جيلنا .. أن يَشْرُفَ قسم علوم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب بجامعة الملك سعود بتكريم أخ كريم وزميل حبيب وعالم فاضل متميز هو سعادة الأستاذ الدكتور يحيى بن جنيد الساعاتي..

وإذا كنا نسجد لله شاكرين حامدين.. أن جعل من بيننا في مهنتنا من يفوز بجائزة الملك فيصل العالمية، فإن هذا الشكر والحمد له أبعاده التي نستمد منها سعادتنا البالغة.

ويتمثل البعد الأول في تعانق وتعاضد أهل المهنة في كل من السعودية ممثلة في الدكتور يحيي بن جنيد ومصر ممثلة في الدكتور عبد الستار الحلوجي.

أما البعد الثاني فيتمثل في فخر المهنة بالفائزين على المستويين العربي والإسلامي، فهما عربيان أسهما إسهاما علميا أصيلا ومتميزاً في إطار الدراسات الإسلامية. فقد خضعت الأعمال المقدمة لنيل الجائزة لتحكيم دقيق من لجان عديدة متخصصة، وكانت النتيجة كما تعلمونها مشرفة لهما ولنا جميعا. وإذا سألني أحد طلبتي في السعودية أو في مصر.. من هو الأستاذ الدكتور يحيى بن جنيد الساعاتي فإنني أقول إنه واحد من طليعة السعوديين الذين قادوا حركة تطوير المكتبات والمعلومات بالمملكة.. فهو أول سعودي يتولى أمانة مكتبة الدولة، وهي مكتبة الملك فهد الوطنية، حيث وضع مع العاملين معه قواعد مكتبة وطنية تعتبر صرحا علميا شامخا، وأحد معالم التطور الثقافي بالسعودية. وقد أصدرت المكتبة في عهده مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، التي تولى رئاسة تحريرها.. وليست هذه أول مجلة يتولى رئاسة تحريرها، فقد تولى – وما زال – رئاسة تحرير دورية علمية على مستوى عال في مجال المكتبات والمعلومات بالوطن العربي، هي مجلة « عالم الكتب » التي استقطب فيها أو استكتب فيها معظم المتخصصين في المجال في الوطن العربي.

أيها الأخ الفاضل الكريم الدكتور يحيى .. أنت واحد منا في جامعة الملك سعود، فقد تخرجت من هذه الجامعة، وعملت بها عشر سنوات أو تزيد كرئيس لقسم المخطوطات ثم رئيس لقسم التزويد بعمادة شئون المكتبات، وأراك الآن تحتل موقعك في قمة الهرم الأكاديمي للإنتاج الفكرى المهنى السعودى .. وأنا هنا أستعير بعض ما كتبه سعادة الأستاذ الدكتور هشام

عباس في أحد بحوثه عن الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس السعوديين، فذكر أن متوسط الإنتاجية لعضو هيئة التدريس (٨,٥) قطعة، في حين وصل إنتاج الدكتور يحيى إلى أكثر من خمسة أضعاف هذا المتوسط.

أيها الأخ الفاضل الكريم الدكتور يحيى .. إسهامك في المهنة على المستوى العربي واضح.. ولعلني في هذه المناسبة أذكر مثالين فقط، كنت فيهما طرفا، أولهما أن جامعة قطر حين بحثت عن اثنين من رواد المهنة بالوطن العربى لتقييم البرامج في قسم المكتبات والمعلومات المقترح إنشاؤه، كان توجهها واضحا إليك، وكان ردك على الجامعة يملؤه الأدب الجم والعلم الغزير. وحين كنت أسهم في تحكيم البحوث لترقية بعض أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة كان اسمك وإسهامك واضحا في ترقية هؤلاء المصريين، كما شاركت معك في ترقية بعض الزملاء العرب بأقطار عربية مختلفة..

وأخيرًا.. أيها الأخ الفاضل الكريم الدكتور يحيى.. لقد كنتُ من بين الذين أسهموا في إعداد مبررات ترشيحكم للجائزة من قِبَل جامعة الملك سعود، وقرأت لك كثيرا مما كتبت، وخرجت من هذا كله بأنك صاحب نظرة حضارية شمولية.. ووعي وطني سعودي وعربي ودولي.. داخل الإطار الإسلامي.

ولقد أكبرنا فيك تبرعك بالجائزة للأطفال المعوقين بالمدينة المنورة، فازددنا لك حبًّا وإعزازًا. رعاك الله وسدد خطاك.. على طريق النجاح والإيثار والتميز العلمي ».

ثم تحدث الدكتور سيد حسب الله عضو هيئة التدريس بقسم علوم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب جامعة الملك سعود، فأشاد بخلق المكرَّمين الدكتور/ عبد الستار الحلوجي، والدكتور/ يحيى بن جنيد (ساعاتي) – أشاد بخلقهما قبل علمهما، وأشار إلى أنهما زميلان وصديقان يستحقان ما حصلا عليه من تكريم بجائزة الملك فيصل العالمية. وبيَّن فضل هذه الجائزة لا على المكرَّمين فحسب، بل على التخصص كله، فقد كانت هوية التخصص وحدوده في الخارطة الأكاديمية غير واضحة بالنسبة لبعض أهل التخصصات الأخرى، وكان للجائزة

فضل إثارة هوية هذا التخصص بين المثقفين بصفة عامة والأكاديميين منهم بصفة خاصة، مما دعاهم إلى التعرف على موضوعها.

وبعد ذلك تحدث الدكتور عبد الرحمن العكرش، فأشادبخلق الدكتور يحيى وعلمه وتواضعه الجم، وأشار إلى أن القسم كان الهيئة الأولى التي كان لها شرف ترشيحه للجائزة، كما أشار إلى العلاقة الحميمة التي تربط أبا حيدر بجميع أعضاء هيئة التدريس بقسم علوم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك سعود، فضلا عن تبوئه مكانة عزيزة بين زملائه في جميع أقسام المكتبات والمعلومات بالمملكة وبالوطن العربي.

ثم دعي السيد حسين بن نماس عبد الرحمن السبيعي سكرتير قسم علوم المكتبات والمعلومات إلى إلقاء القصيدة التالية التي نظمها بهذه المناسبة، بعنوان : « **سلامٌ على يحيى وألف تحية** » فقال:

سعادة الدكتور / يحيى محمود بن جنيد

عضو مجلس الشورى حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد،

يسرني أن اتقدم لسعادتكم بخالص التهنئة بمناسبة فوزكم بجائزة الملك فيصل العالمية، التي أنتم أهل للفوز بها. ويسرني أن أهديكم هذه القصدة المتواضعة:

أبا حيــدرٍ أتعبــت واللـه حيـدرا	وأتعبت من قد سار خلفك أو جرى
فلــم تُبق للكُتّاب بعـد مسلكًا	جـديدا إذا جـاؤوا بعلـم لينشـرا
عببت صنوف العلم من كلّ مورد	وحلّقت في الآفاق في قمم الذرى
وحققـت مـا قـد لن يحقـق مثله	وقدمتـــــه للباحـــثين ميســـــرا
وساهمت في إنشاء أكبر معلم	يشع بنور العلم ثرًا وزاخرًا
وخططت تخطيطا سليما ونفّذت	يداك لنا صرحا غدا اليوم باهرا

فكُرِمت تكريما أتى في محله — وإن كان – نوعًا ما – أتى متأخرا

فلله در ابن الجنيد .. فقلّما — يجود بيحيى دهرنا حسبما أرى

سلام على يحيى وألف تحية — محملة بالحب من عندنا تترى

تحية إخلاص وصدق مودة — مكللةً وردًا مضخمةً عطرا

وخيرية السقاف لا يُنس فضلها — وما قيل في الأمثال قد صار حاضرا

وراء امرئٍ أضحى عظيما مُحِبَّةٌ — تناصحه سرًا وتدعمه جهرا

فتهنئة مني إلى أم حيدر — بجائزة جاءت لها تحمل البشرى

بأن اسم يحيى في الورى صار خالدا — وفي صفحة التاريخ بالتبر سطّرا

وبعد ذلك قام الدكتور يحيى بإلقاء كلمة ختامية شكر فيها جميع الحضور وخص بالذكر قسم علوم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك سعود.

(٣)

الأستاذ الدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجي

* سيرة ذاتية .
* من أقواله .
* دراسات عنه .



عبد الستار عبد الحق الحلوجي

سيرة ذاتيـــة

الإســــــــم : عبد الستار عبد الحق الحلوجي

تاريخ الميلاد : ١٩٣٨/٥/٢ م

محل الميـلاد : محافظة الدقهلية – مصر

المؤهلات الدراسية :

١– ليسانس آداب – لغة عربية – جامعة القاهرة ، ١٩٥٨

٢– دبلوم عامة – كلية التربية – جامعة عين شمس ، ١٩٥٩

٣– دبلوم خاصة – كلية التربية – جامعة عين شمس ، ١٩٦٠

٤– ماچستير مكتبات – جامعة لندن ، ١٩٦٣

٥– دكتوراه مكتبات – جامعة القاهرة ، ١٩٦٩

التدرج الوظيفي :

١– مدرس لغة عربية – وزارة التربية والتعليم – مصر ، من ١٩٦٠ إلى ١٩٦١ .

٢– عضو بعثة دراسية بانجلترا ، من ١٩٦١ إلى ١٩٦٤ .

٣– رئيس قسم فهرسة المخطوطات بدار الكتب المصرية ، من ١٩٦٤ إلى ١٩٦٧ .

٤– رئيس قسم إرشاد الباحثين في المخطوطات بدار الكتب المصرية ، من ١٩٦٧ إلى ١٩٦٩.

٥– أمين مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ، من ١٩٦٨ إلى ١٩٧٠ .

٦- مدرس بقسم المكتبات والوثائق - كلية الآداب - جامعة القاهرة ، من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٣.

٧- أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، من ١٩٧٣ (١٣٩٣هـ) إلى ١٩٧٥ (١٣٩٥هـ) .

٨- أستاذ مشارك بكلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض من ١٩٧٥ إلى ١٩٧٧ .

٩- رئيس قسم المكتبات بكلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٩٧٦ / ١٩٧٧ (١٣٩٦ / ١٣٩٧هـ) .

١٠- أستاذ مساعد بقسم المكتبات والوثائق - كلية الآداب - جامعة القاهرة ، من ١٩٧٧ إلى ١٩٨٠ .

١١- أستاذ بقسم المكتبات والوثائق - كلية الآداب - جامعة القاهرة ، من ١٩٨٠ حتى الآن .

١٢- أستاذ ورئيس قسم المكتبات والمعلومات - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٩٨٢ / ١٩٨٣ (١٤٠٢ / ١٤٠٣هـ) .

١٣- رئيس قسم المكتبات والوثائق - كلية الآداب - جامعة القاهرة ، من ١٩٨٣ إلى ١٩٨٥.

١٤- أستاذ بقسم المكتبات والمعلومات - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز ، من ١٩٨٥ إلى ١٩٩٠ (١٤٠٥ - ١٤١٠هـ) .

١٥- رئيس قسم المكتبات والوثائق - كلية الآداب - جامعة القاهرة ، من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٤.

١٦ - وكيل كلية الآداب - جامعة القاهرة ، من ١٩٩٤ إلى ١٩٩٨ .

الوظيفة الحالية :

عميد كلية الآداب – جامعة القاهرة – فرع بني سويف ، من ١٩٩٨ حتى الآن .

عضوية اللجان العلمية :

١– عضو اللجنة العلمية الدائمة للترقية إلى وظائف الأساتذة والأساتذة المساعدين في تخصص المكتبات والوثائق (المنبثقة عن المجلس الأعلى للجامعات) بمصر منذ ١٩٨١ حتى الآن .

٢– مقرر اللجنة العلمية الدائمة للوثائق والمكتبات (بالمجلس الأعلى للجامعات) بمصر منذ ١٩٩٠ حتى ١٩٩٨ .

٣– عضو لجنة الكتاب والنشر بالمجلس الأعلى للثقافة بمصر منذ ١٩٩٤ حتى الآن .

المؤلفات المنشورة :

أولاً : الكتب المؤلفة (مرتبة حسب تواريخ صدور طبعاتها الأولى) :

(١) **الزبيري .. شاعر اليمن** . القاهرة ، ١٩٦٨ .

(٢) **مع الملاح التائه ؛ علي محمود طه** . ط١ . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ (سلسلة المكتبة الثقافية).

ط٢ . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥ . (سلسلة المكتبة الثقافية) .

(٣) **لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات** . ط١ . القاهرة : جمعية المكتبات المدرسية ، ١٩٧١ . ط٢. القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٢ .

ط ٣. القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧ ، ١٩٨٨ ، ١٩٩١ .

(٤) **مدخل لدراسة المراجع** . ط١. القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٧٤ .

ط٢. الرياض: دار العلوم ، ١٩٨٣ .

ط٣. القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٩١ .

(٥) **المخطوط العربي** . ط١ . الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٧٨.
ط٢ . جدة : مكتبة مصباح ، ١٩٨٩ .

(٦) **الخدمة المكتبية الريفية ؛ دراسة ميدانية** . سرس الليان (مصر) : المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي ، ١٩٧٩ .

(٧) **قراءة في أوراق جامعية** . الرياض : دار العلوم ، ١٩٨٣ .

(٨) **دراسات في الكتب والمكتبات** . جدة : مكتبة مصباح ، ١٩٨٨ .

ثانياً : الكتب المحققة :

عمدة الكُتّاب وعدة ذوي الألباب ، المنسوب للمعز بن باديس . تحقيق عبد الستار الحلوجي ، وعلي عبد المحسن زكي . **مجلة معهد المخطوطات العربية** ، مج ١٧ ، جـ١ (ربيع الآخر ١٣٩١ / مايو ١٩٧١) ، ص ص ٤٣ – ١٧٢ .

ثالثًا : الأعمال المترجمة :

(١) **المخطوطات الإسلامية في العالم** World Survey of Islamic Manuscripts, ed. by Geoffrey Roper لندن : مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، ١٩٩٧ –

(٢) **مصادر دراسة التاريخ الإسلامي** Introduction to the History of the Muslim East : A Bibliographical Guide تأليف جين سوفاجيه Jean Sauvaget وكلود كاهين Claude Cahen . ط ٢ . ترجمه بالاشتراك مع عبد الوهاب علوب . القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٨.

رابعًا : البحوث والمقالات (التي لم يُعَد نشرها في كتاب، مرتبة حسب تواريخ نشرها) :

(١) الكتاب العربي المخطوط في نشأته وتطوره إلى آخر القرن الرابع الهجري . **مجلة معهد المخطوطات العربية** ، مج ١٣ ، جـ١ (ربيع الأول ١٣٧٨ / مايو ١٩٦٧) ، ص ص ٢٨٧ – ٣١٧ .

(٢) نظرة على تاريخ الكتب والمكتبات عند العرب . **مجلة الكتاب العربي** ، ع٥ (اكتوبر ١٩٧٠) ، ص ص ١٢ - ١٧ .

(٣) المخطوطات العربية بين التأليف والإملاء . **مجلة كلية اللغة العربية** ، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، ع ٤ (١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) ، ص ص ٣٠٣ - ٣١١ .

(٤) تراثنا المخطوط ؛ دراسة في ظروف النشأة والتطور. **الدارة**، س١ ، ع٤ (ذو الحجة ١٣٩٥ / ديسمبر ١٩٧٥) ، ص ص ١٦٢ - ١٧٧ .

(٥) اللمسات الفنية في المخطوطات العربية . **الدارة** ، س٢ ، ع٢ (رجب ١٣٩٦ / يوليو ١٩٧٦) ، ص ص ٤٠ - ٥٩.

(٦) الوضع الراهن لدراسة المكتبات في المملكة العربية السعودية ، **مكتبة الإدارة** ، مج٧، ع٢ (صفر ١٤٠٠/١٩٨٠)، ص ص ٣ - ٢١ (بحث قدم لمؤتمر إعداد المكتبيين العرب الذي انعقد ببغداد في الفترة من ١١ - ١٥/١٢/١٩٧٦).

(٧) الكتابة عن المخطوط العربي بين الأصالة والادعاء . **التوباد** ، مج١ ، ع٤ (شوال ١٤٠٨/ يونيو ١٩٨٨) ، ص ص ٨٢ - ٨٨ .

(٨) قراءة في كتاب «الوقف وبنية المكتبة العربية» . **مجلة المكتبات والمعلومات العربية**، س٩ ، ع٢ (أبريل ١٩٨٩) ، ص ص ١٨٢ - ١٩٠ .

(٩) تجربة مؤسسة الفرقان في فهرسة المخطوطات . بحث منشور في : **التجارب العربية في فهرسة المخطوطات** ، تنسيق وتحرير فيصل الحفيان . القاهرة : معهد المخطوطات العربية ، ١٩٩٨ ، ص ص ٣٢١ - ٣٣٢ .

(١٠) فن الفهرسة: المصطلح والحدود. بحث قدم إلى: **ندوة قضايا المخطوطات في الوطن العربي**، التي نظمها معهد المخطوطات العربية بالقاهرة في ٢٧، ٢٨/٩/١٩٩٨، ١١ ص.

(١١) الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات. **عالم الكتب**، مج ٢٠، ع ٢ (رمضان – شوال ١٤١٩ هـ/ يناير – فبراير ١٩٩٩ م)، ص ص ١٢٨ – ١٣٤.

خامسًا : الأعمال الببليوجرافية :

(١) عباس محمود العقاد ؛ نشرة ببليوجرافية بآثاره الفكرية . القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٦٤.

(٢) أمير الشعراء أحمد شوقي ؛ نشرة ببليوجرافية بما كتبه وما كتب عنه . **المجلة** ، ع١٤٤ (ديسمبر ١٩٦٨) ، ص ص ١٠٩ – ١١٦ .

المؤتمرات والندوات العلمية التي شارك فيها :

١– مؤتمر الإعداد الببليوجرافي للكتاب العربي (الرياض ١٩٧٣) .

٢– مؤتمر رسالة الجامعة (جامعة الرياض ، ١٩٧٤) .

٣– حلقة حماية المخطوطات العربية وتيسير الانتفاع بها (بغداد ، ١٩٧٥) .

٤– المؤتمر الإقليمي لمعاهد المكتبات والتوثيق في العالم العربي (بغداد ، ١٩٧٦) .

٥– مؤتمر الفقه الإسلامي (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، ١٩٧٧) .

٦– ندوة موضوعها « المستفيدون من المكتبات » (المعهد الأعلى للتوثيق ، تونس ، ١٩٨٥).

٧– ندوة إعداد أخصائيي المكتبات والوثائق والمعلومات في مصر (كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٠) .

أنشطة أخرى :

١– الإشراف على عشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه في تخصص المكتبات على مدى أكثر من عشرين عاما (من ١٩٧٦ حتى الآن)، والاشتراك في مناقشة عدد كبير من الرسائل خلال تلك الفترة .

٢- الإشراف على قسم المكتبات بكلية الآداب جامعة القاهرة - فرع بني سويف ، وعلى قسم المكتبات بكلية الآداب جامعة طنطا في العام الدراسي ١٩٩٠/١٩٩١ .

٣- الإشراف على قسم المكتبات بكلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر (فرع البنات) بالقاهرة في العام الدراسي ١٩٩٣ / ١٩٩٤ .

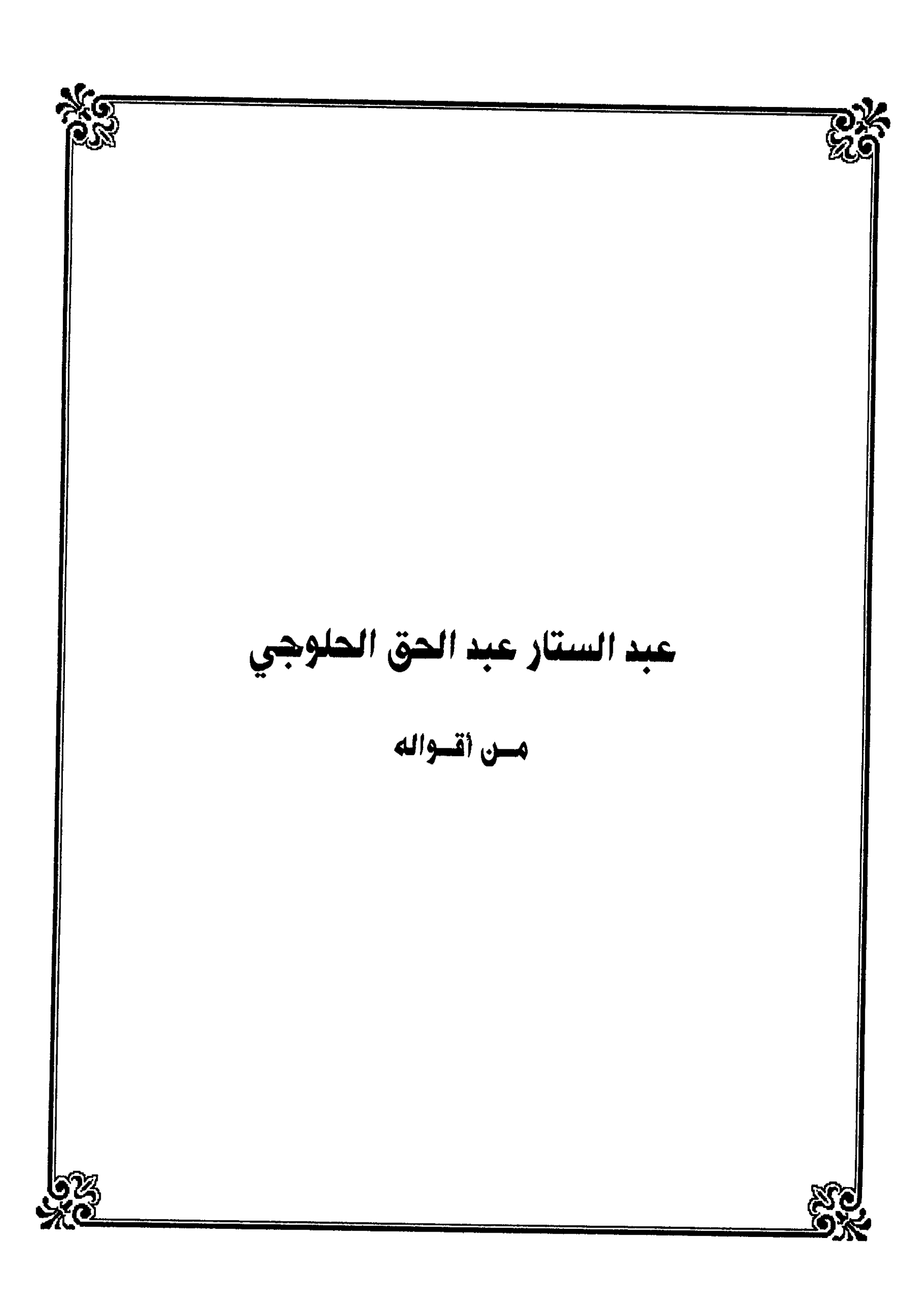
الأعمال التي رشحته للجائزة :

(١) المخطوط العربي (تأليف).

(٢) دراسات في الكتب والمكتبات (تأليف).

(٣) لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات، الفصلان الرابع: المسلمون، والسادس: خطوات على الطريق (تأليف) .

(٤) عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب. (تحقيق).



عبد الستار عبد الحق الحلوجي

مـن أقـواله

تراثنا العربي والإسلامي بدار الكتب مهدد بالضياع
المؤسسات الثقافية والدينية فى مصر
مسئولة عن نشر المخطوطات القديمة(*)

حوار : طارق عبد الله

الدكتور عبد الستار الحلوجي وكيل كلية الآداب بجامعة القاهرة حصل مؤخرًا على جائزة الملك فيصل العالمية في مجال الدراسات الإسلامية عن كتابه « المخطوط العربي » .

والدكتور الحلوجي له باع طويل في مجال تحقيق التراث كما أن له ارتباطا وثيقا بالدراسات العربية والإسلامية .

عقيدتي التقت بالدكتور الحلوجي وأجرت معه حوارًا حول الجائزة وحول وضع المخطوطات العربية الإسلامية وكيفية حفظها ونشرها.

*** في البداية .. سألت الدكتور الحلوجي عن شعوره بعد الحصول على جائزة الملك فيصل العالمية في مجال الدراسات الإسلامية هذا العام .**

** كنت أتمنى أن يرتفع مستوى كتابتي إلى مستوى الجائزة، ولهذا كانت سعادتي غامرة حين عرفت أن لجان التحكيم قد اختارتني للفوز هذا العام، ومما ضاعف من سعادتي أن القائمين على الجائزة اهتموا بموضوع الكتب والمكتبات الإسلامية وجعلوه موضوعا للجائزة هذا العام.

حصر المخطوطات:

*** المخطوطات العربية والإسلامية تعتبر من أهم الأشياء التي تعبر عن تراثنا القديم ولكن عدم تحقيق ونشر الكثير منها يؤدى إلى ضياع هذا الكم الرائع من التراث خاصة أن وسائل الحفظ غير متوافرة .. فما هو الأسلوب الأمثل لحفظ هذا التراث من الضياع ؟**

(*) عقيدتي، ٢٢ رمضان ١٤١٨ هـ/ ٢٠ يناير ١٩٩٨ م .

** علينا أولا أن نقوم بحصر المخطوطات الموجودة في كل دول العالم حتى نعرف ما عندنا وما عند غيرنا، وأول خطوة على هذا الطريق هي أن تحاول كل دولة إحصاء المخطوطات المتاحة لديها في أماكنها المتفرقة. وإذا أحصت كل دولة ما عندها يمكن أن يكون لدينا قاعدة بيانات بكل المخطوطات الموجودة في العالم.

وما دمنا قد ذكرنا الحصر ينبغي الإشارة إلى جهد قامت به مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في لندن، فقد أصدرت في الفترة ١٩٩٢ - ١٩٩٤ م فهرسا شاملا للمخطوطات الإسلامية في العالم مرتبا على حسب الدول، فيه أكثر من مائة دولة، وترجع أهمية هذا الفهرس إلى أنه يذكر دولاً لا نعرف عنها أو عن التراث المخطوط بها شيئًا، ودولا أخرى دمرت فيها المخطوطات مثل البوسنة والهرسك وأذربيجان وطاجيكستان وسيراليون والسنغال وبعض الدول الأفريقية التي توجد بها كنوز من المخطوطات الإسلامية. وقد صدر هذا العمل باللغة الإنجليزية ويترجم الآن إلى اللغة العربية وصدر المجلد العربي الأول في مطلع ١٩٩٧ والمجلد الثاني على وشك الصدور. وينتظر أن تصدر النسخة العربية في خمسة مجلدات. وكان لي شرف الإشراف على هذه الترجمة العربية.

ولكن جهد المؤسسات لا يغني عن جهود الدول، فكل دولة مطالبة بأن تقوم بحصر ما عندها من مخطوطات، وبعد الحصر تأتي عملية الصيانة ثم التحقيق والنشر . وهنا ينبغي الإشارة إلى أن المخطوطات تتفاوت في قيمتها ، فليست كل المخطوطات صالحة للنشر، ولهذا ينبغي أن نختار المخطوطات ذات القيمة العلمية وأن يتوافر عليها الباحثون لتحقيقها، وأن توجد المؤسسات القادرة على نشرها لأن بعض هذه المخطوطات من الضخامة بحيث يعجز كثير من الناشرين التجاريين عن نشرها خاصة أنهم لا يضمنون تسويقها بسهولة .

وهنا يأتي دور الدولة ومؤسساتها الثقافية المختلفة التي تتولى نشر هذه الأعمال العلمية.

*** وهل هناك إحصاء معين لعدد المخطوطات الموجودة في العالم ؟**

** أسمع أرقاما أشك فيها ولا أطمئن إليها، فيقال أحيانا إن هناك ثلاثة ملايين مخطوط عربي في العالم. ولا أدري من أين أتوا بهذا الرقم. ولا يستطيع أحد أن يحدد رقما دقيقا لسبب بسيط جدا هو أنه لا توجد حتى الآن دولة واحدة تستطيع أن تذكر بالضبط كم عدد

المخطوطات الموجودة لدى مكتباتها ولدى الأفراد، فكيف نستطيع أن نذكر رقما لعدد المخطوطات في كل دول العالم ؟؟

تحقيق المخطوطات:

*** بعض الجامعات أصدرت قرارات بمنع البحث العلمي في مجال المخطوطات وتحقيقها بدعوى أن العمل في هذا المجال ليس فيه إبداع فما رأيكم في هذا ؟!**

** التحقيق عمل علمي لا شك في ذلك ، ويتطلب بذل جهد هائل، ويتطلب ألوانا من المعارف متنوعة، فلا يكفي التخصص العلمي لكي تحقق كتابا وإنما لابد من المعرفة الدقيقة باللغة وبالخطوط وبالمصادر المختلفة وكيفية الاستفادة منها في التثبت من صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه وغير ذلك من المعارف التي يجب أن يحصلها من يتصدى لتحقيق نص معين .

ومع ذلك فإن التحقيق ليس فيه الجانب الإبداعي ، ولهذا يتردد كثير من الباحثين في أن يدخل هذا المجال ، لأنه سيبذل جهدا هائلا وسيُنسب الفضل للمؤلف الأصلي . فإذا أضفنا إلى ذلك أن بعض اللجان العلمية لا تعتبر التحقيق ولا الترجمة أعمالا تؤهل صاحبها للترقية ، أدركنا السبب في عزوف كثير من الباحثين عن التحقيق . ومع ذلك فإن معظم الجامعات في مصر وخارج مصر تعتبر التحقيق مجالا من مجالات الدراسات العليا ومؤهلا للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه ، شريطة أن يقوم المحقق بعمل دراسة عن النص الذي حققه وعن مؤلفه ومكانته في عصره وتأثره بمن سبقه وتأثيره فيمن أتى بعده .

طريق الإحياء:

*** ولكن كيف يتم إحياء التراث بشكل دائم ؟!**

** إحياء التراث يتم عن طريق التعريف به وتيسيره وتبسيطه للناس ، والتيسير لا يكون فقط بتبسيط المادة العلمية أو اختصارها وإنما يكون أيضا بإعداد الأدوات المساعدة على التعامل مع النص كالفهارس والكشافات التي تساعد القارئ على أن يصل إلى ما يريد بسهولة ويسر، ولتوضيح ذلك أقول أنه في الظروف التي يعيشها الناس الآن قد يكون من المفيد أن ننشر مختصرات التفاسير لأن هذه سيكون الإقبال عليها أكثر من الإقبال على التفاسير الأصلية، وإذا

أتينا مثلا إلى كتب الفقه الإسلامي نجد أنها مليئة بالمسائل ، ومع ذلك يجد الإنسان صعوبة في الوصول إلى ما يريده ما لم تكن هذه الكتب مزودة بكشافات تحلل محتوياتها وتيسر وصول القارئ إلى ما يريده منها .

أنقذوا دار الكتب:

*** تعتبر دار الكتب المصرية من أهم المكتبات أو المؤسسات التي تحفظ الكتب القديمة والحديثة ومنها المخطوطات، إلا أن البعض يشكك في قدرتها على الحفاظ على كل هذا الكم الهائل من المطبوعات والمخطوطات .. فكيف ترى دار الكتب ؟ وما هو الدور الذي يجب أن تقوم به لكي تستوعب جميع الإصدارات ؟!**

** دار الكتب تحتاج فقط إلى إمكانيات، فهي ذاكرة الأمة وهي المكتبة الوطنية للدولة والمفروض أن تتاح لها كل الإمكانات التي تساعدها على القيام بهذا الدور .

ومن حسن الحظ أن هناك قانونا للإيداع يلزم الناشر والمؤلف والطابع بإيداع عدد معين من كل كتاب يصدر ، كما يلزمهم بتسجيل رقم الإيداع في نهاية الكتاب حتى يسهل على الهيئة المكلفة بتنفيذ القانون متابعة تنفيذه ، وهذا يوفر على المكتبة شراء المطبوعات التي تصدر في الداخل . لكن ماذا عما يصدر في الخارج ؟ لابد من ميزانية تكفي لشراء أهم ما يصدر في الخارج في كل فروع المعرفة .

دار الكتب في حاجة أيضًا لميزانية لتجليد هذه الكتب .. في حاجة أيضًا لميزانيات لفهرستها والتعريف بها والتحول من النظام اليدوي إلى نظام آلي ، وفي حاجة إلى أجهزة صيانة . كل هذه الأمور تحتاج إلى ميزانيات ، ولابد أن توضع في اعتبار وزارة الثقافة عند تخصيص ميزانية كل عام.

أيضًا من الأشياء التي تحتاج إلى الاهتمام أن دار الكتب ينبغي أن يعمل بها أفضل الخريجين ، ولا سبيل إلى ذلك إلا إذا كان هناك كادر خاص يغري هؤلاء المتفوقين بالعمل في الدار . ولا بأس من أن يطبق كادر البحوث على هذه النوعية من شباب الخريجين كوسيلة لجذبهم للعمل في هذا المجال .

نحن أقدر من المستشرقين على التعامل مع تراثنا العربي(*)

حوار : عاطف مظهر

* حصل الدكتور عبد الستار الحلوجي ، أستاذ المكتبات ووكيل كلية الآداب في جامعة القاهرة ، على جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية مناصفة لهذا العام ، وكان موضوعها « الدراسات التي تناولت المكتبات وصناعة الكتاب عند المسلمين » .

وحسب قرار اللجنة المُحكِّمة فإن الدكتور الحلوجي مُنح الجائزة تقديراً لجهوده في مجال دراسة المكتبات العربية ، وعلى كتابه « المخطوط العربي » الذي يعد عملاً متميزاً في مجال صناعة الكتاب عند المسلمين ، إذ درس فيه نشأة المخطوط وعوامل تطوره وصناعته عند المسلمين في القرون الهجرية الأربعة الأولى ، مستقيًا معلوماته من المصادر الأصلية ، ومستفيداً من الدراسات السابقة المتخصصة ، عربية وأجنبية ، وقد صاغ كل ذلك بأسلوب جيد مع دقة في توثيق المعلومات وعرضها .

« **الحياة** » التقت بالدكتور الحلوجي وأجرت معه هذا الحوار حول المخطوطات العربية وصناعة الكتاب العربي وطرق التأليف عند الكتّاب القدماء ، وتحقيق المخطوطات وفهرستها ، وفنون المخطوط العربي.

*** على رغم تخصصك في دراسة المكتبات ، إلا أنك قدمت إسهامات فاعلة في مجال المخطوطات العربية . فما هي الصلة التي تربط بين علم المكتبات والمخطوطات ؟**

** المخطوطات تدرس في قسم المكتبات كأحد أوعية المعلومات ، لأن لها بعض الخصائص التي تميزها عن الكتب المطبوعة . ولا شك أن أعظم ما تقتنيه مكتباتنا العربية هو المخطوطات ، وذلك لأن المخطوط العربي عاش أكثر من عشرة قرون بلُغة واحدة لم تتغير ، لأنها ارتبطت بالقرآن الكريم، وأدى تأخر دخول الطباعة في البلاد العربية إلى الاتساع الزماني

(*) الحياة، ٣ فبراير ١٩٩٨ م/ ٦ شوال ١٤١٨ هـ.

لاستخدام المخطوطات ، فضلا عن الاتساع المكاني الذي امتد من الأندلس غربا إلى أندونيسيا شرقًا . وإلى جانب ذلك فإن المخطوطات العربية استوعبت علوم العرب والمسلمين ، وعلوم الحضارات القديمة الأخرى التي ترجمت إلى العربية في القرون الهجرية الأولى .

*** أشرت إلى خصائص المخطوطات التي تميزها عن الكتب المطبوعة ، فما هي ؟ وكيف تناولتها في كتابك ؟**

** للمخطوطات العربية خصائص عدة ، أذكر منها أن الكتاب المخطوط يبدأ دائمًا من الصفحة اليمنى على عكس المطبوع الذي يبدأ من الصفحة اليسرى . ونحن كمكتبيين نعتبر صفحة العنوان هي المصدر الأساسي للمعلومات عن الكتاب ، وفي المخطوطات الوضع مختلف تمامًا ، فنحن نستقي المعلومات الأساسية عن المخطوط من مقدمته وخاتمته . وفي فهرستنا للمخطوطات نحتاج إلى بيانات أكثر تفصيلاً من تلك التي تتطلبها فهرسة الكتب المطبوعة كالوصف المادى للمخطوط، ونوع الخط والأحبار والورق ، وعدد الصفحات ومقاسها ، وعدد الأسطر في كل صفحة ، وذلك لأن كل نسخة مخطوطة من الكتاب تختلف عن النسخ الأخرى .

وفي كتابي « المخطوط العربي » أوضحت غموض فترة نشأة الكتاب الإسلامي ، وخصائص المخطوطات في القرون الأربعة الأولى للهجرة سواء ما يتصل بطرق التأليف وإخراج الكتب ، أو ما يتصل بكتابة المخطوط أو بفنونه بمختلف أشكالها كالصور التوضيحية والزخارف الجمالية والتذهيب والتجليد ، في محاولة للتعرف على سمات كل فن من هذه الفنون .

*** كيف أثّر تعدد طرق التأليف عند القدماء في اختلاف النسخ المخطوطة للكتاب الواحد؟**

** هناك أمثلة كثيرة تدل على أن اختلاف طرق التأليف ترك أثرًا واضحًا فيما خلفه لنا الأقدمون من مخطوطات ، فبالنسبة للمسودات والمبيضات قد يموت المؤلف قبل أن يبيض كتابه ، فيبيضه الناسخ أو التلميذ فيخطئ فيه أخطاء لا ينبغي أن ننسبها إلى المؤلف . وقد يعيد المؤلف صياغة كتابه مرة أخرى ، فيضيف إليه أو يحذف منه ، وفي هذه الحال تكون للكتاب الواحد نسخ عدة مختلفة عن بعضها .

وكان لنظام « الأمالي » آثار واضحة على المخطوطات العربية في الشكل والمضمون فحينما يُملي المؤلف كتابه على مجموعة من الطلاب ، ينتج عن ذلك عدد كبير من النسخ المختلفة في الخط والحجم ودرجة الدقة والاكتمال والنقصان. ويزداد الأمر تعقيداً وصعوبة حينما يُملي المؤلف كتابه في أكثر من مكان أو بلد فينتج عن ذلك نصّان أو أكثر للكتاب الواحد .

*** ما المصادر العربية والأجنبية التي استقيت منها دراستك عن الكتاب الإسلامي ؟**

** على رغم امتلاكنا لتراث ضخم ، فلم تكن هناك حتى فترة قريبة كتابات متخصصة في تاريخ صناعة الكتاب والمكتبات الإسلامية ، وكان على من أراد أن يدرس هذا الموضوع أن يغرق في بحور كتب التاريخ ، بحثًا عن معلومات متناثرة هنا وهناك تأتي مصادفة في أكثر الأحيان . ومن هنا كان تفكيري في دراسة تاريخ الكتاب الإسلامي كمدخل طبيعي لدراسة المكتبات الإسلامية ، لأن المكتبات لا توجد إلا إذا وجدت الكتب أساساً .

ولاستكمال الصورة كان لابد أن أرجع إلى المصادر التاريخية والأدبية في محاولة لجمع أية معلومة تتصل بصناعة الكتاب . وفي الوقت نفسه كان لابد من الرجوع إلى المخطوطات نفسها ، خصوصا المخطوطات المؤرخة والموثقة .

أما المصادر ، فكانت هناك كتب توحي عناوينها بأنها دراسات سابقة في الموضوع ، مثل كتاب صلاح الدين المنجد « الكتاب العربي المخطوط » ، وكتاب أدولف جروهمان « الكتاب الإسلامى » Islamic Book . ولكنها كانت عبارة عن عرض لوحات من المخطوطات ، تركز على الجانب الفني وأنواع التصوير والزخرفة في الكتاب الإسلامي دون أية محاولة لتأصيل هذا العلم وإجراء دراسات مستفيضة عليه ، ولهذا أقول دائما : « إذا كان المستشرقون علّمونا مناهج البحث العلمي الحديثة فإننا نظل أقدر منهم على التعامل مع تراثنا وفهمه » .

*** يقدر الخبراء عدد المخطوطات العربية في العالم بنحو ثلاثة ملايين مخطوطة معظمها مجهول ، فما هو دور علم المكتبات في الكشف عنها ؟ وما هو تقويمك للجهود التي تبذل حاليًا في هذا المجال ؟**

** دور علم المكتبات في هذا المجال هو فهرسة المخطوطات فهرسة كاملة من الناحيتين الموضوعية والشكلية . وهناك جهود حالية تبذلها بعض المؤسسات العاملة في مجال التراث ، مثل معهد المخطوطات ، ومؤسسة جمعة الماجد ، ودار الكتب المصرية . ولكن هذه الجهود تقابلها مشاكل فنية وتنظيمية ، فليس هناك تقنين عام موحد يتبعه كل المفهرسين في فهرسة المخطوطات ، وإنما هناك اجتهاد من بعض الباحثين لوضع نماذج لبطاقة الفهرسة . وفي الوقت نفسه هناك ممارسات موجودة تتمثل فيما نشر من فهارس ، فكل فهرس يختلف عن الآخر في طريقة عرضه للبيانات . ولعل السبب في ذلك أن كثيراً من المفهرسين لا يعرفون كيفية التعامل مع المخطوطات ، فهم لا يفرقون مثلا بين أنواع الخطوط المختلفة ، ولا يعرفون كيف يحددون بداية المخطوط وخاتمته ، ولا المصطلحات المستخدمة في كتابة المخطوط ، ولا مسميات الأشكال الزخرفية الموجودة في المخطوط، وفي الوقت نفسه نجد علماء في المخطوطات لا صلة لهم بالفهرسة ... والحل هو تحقيق المعادلة الصعبة ، وإحداث التزاوج المطلوب بين علم المخطوطات وعلم المكتبات والفهرسة .

*** لك تجربة سابقة في تحقيق التراث ، فهل يجب على المحقق أن يكون خبيراً في المخطوطات ؟**

** التحقيق هو تدقيق البحث للوصول إلى الحقيقة ، ومحقق التراث وظيفته الأساسية الوصول إلى حقيقة الكتاب المخطوط كما أرادها مؤلفه . ولذلك حينما توجد النسخة الأصلية التي كتبت بخط المؤلف ، لا تكون هناك حاجة إلى التحقيق ، وإنما يقتصر عمل المحقق على التخريجات والشروح وإعداد الفهارس والكشّافات .

وغالبًا ما تكون نسخة المؤلف الأصلية مفقودة ، وتكون للكتاب الواحد عدة نسخ مختلفة . وهنا يأتي دور المحقق الذي يدرس النسخ ويقارن بينها ، ويختار منها نسخة أصلية يعتمدها للكتاب ، ويثبت الخلافات بينها وبين النسخ الأخرى ، ثم يشرع بعد ذلك في الشرح والتعليق بعد التثبت من صحة عنوان الكتاب ، وصحة اسم المؤلف وصحة نسبة الكتاب إلى المؤلف ، ثم يزودنا في النهاية بمجموعة من الكشافات التحليلية التي تيسر التعامل مع الكتاب ، مثل كشافات الأعلام والأماكن والآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار وغيرها .

*** كتابك الذي قمت بتحقيقه يدور حول صناعة الكتاب الإسلامي ، فما ملامح التأثير والتأثر والتقليد والتجديد التي تراها في فنون المخطوط العربي ؟**

** الكتاب الذي قمت بتحقيقه هو « عمدة الكُتاب وعدة ذوي الألباب » المنسوب إلى المعز بن باديس المتوفى سنة ٤٥٤ هـ ، وقد نشره معهد المخطوطات العربية في عام ١٩٧١ . وهو عن صناعة الكتاب العربي ويقع في اثني عشر بابًا تتناول : « فضل القلم والخط – المداد وأصنافه – الأحبار السود – الأحبار الملونة – اللّيق – خلط الأصباغ والألوان وتوليدها – الكتابة بالذهب والفضة – وضع الأسرار في الكتب – عمل ما تمحى به الكتابة من الدفاتر والرقوق – عمل الغراء وإلصاق الذهب والفضة وأقلام الشعر والريش – عمل الكاغد وتوشية الأقلام ونقشها وسقي الكاغد وتعتيقه – التجليد وآلاته » .

وأثناء دراستي لفنون المخطوط العربي لفت انتباهي أن المستشرقين حاولوا أن يسلبوا العرب كل مزية في هذا المجال ، وأن يردوا كل سمة من سمات هذه الفنون إلى أصول غير عربية ، مع أن العرب تفوقوا في فنون الزخرفة والتجليد وتفردوا بخصائص لا مجال للجدال فيها ، مثل الزخرفة الخطية التي لا وجود لها إلا في اللغة العربية ، فالخط العربي هو الخط الوحيد في العالم الذي اكتسب سمات جمالية ذاتية ، ومثل فنون « الأرابيسك » والزخارف المتنوعة التي تقوم على تشكيل العناصر النباتية والهندسية .

صحيح أن المخطوط العربي تأثر بفنون سابقة مثل فن التذهيب والتصوير الفارسي ، ولكنه كان تأثيرًا في العموميات وليس في التفاصيل . وقد استطاع العرب إبداع أنماط جديدة من الفنون الزخرفية وتطوير صناعة التجليد وإكسابها مزيدًا من القيم الجمالية ، حتى إن الغرب الأوروبي أخذ فنون التجليد وزخارفه من العرب ، وما زال تأثير المخطوط العربي ساريًا على الكتاب الغربي حتى الآن .

ذاكرة الأمة مهددة بالضياع(*)

حوار : إسلام الشيخ

* ضمن الفائزين بجائزة الملك فيصل هذا العام. كان الباحثان العربيان د. عبد الستار الحلوجي – مصر ، ود. يحيى محمود بن جنيد – السعودية – اللذان تقاسما جائزة الدراسات الإسلامية هذا العام .. وبرغم أن الدكتور الحلوجي لم يتوقع فوزه، إلا أنه اعتبر فوزه نوعا من التقدير العلمي ، فالجائزة بحسب تعبيره « واحدة من أربع جوائز عالمية مشهود لها بالدقة والموضوعية » ، كما رأى د. الحلوجي في تقاسمه الجائزة مع الدكتور يحيى بن جنيد تقديرا لأن الدكتور ابن جنيد ، كما قال : ثروة وطنية للمملكة العربية السعودية وللوطن العربي كله ..

*** ما أعمالك التي تقدمت بها لنيل الجائزة ؟**

** تقدمت بكتاب «المخطوط العربي»، وكتابين آخرين فيهما بعض الفصول عن موضوع الجائزة هما : « دراسات في الكتب والمكتبات » ، وفيه فصل عن المكتبات الإسلامية وكتاب « لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات » ، وكتاب رابع بعنوان « عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب » حققته منذ أكثر من عشرين عاما بالاشتراك مع الزميل علي عبد المحسن زكي .

*** الأعمال التي تقدمت بها تدخل في نطاق البحوث والدراسات وتبتعد عن التحقيق ؟!**

** التحقيق عمل علمي صعب يحتاج إلى صبر وأناة وثقافة واسعة ، لكنه في المجال الأكاديمي لا يعتبر إبداعا ، والذي يعمل في الجامعة يحرص على التأليف أكثر من حرصه على التحقيق ، وقد شغلني العمل الجامعي لأن مهنة التدريس تختلف عن أي مهنة أخرى، فأستاذ الجامعة مثله مثل جبل الثلج الموجود بالماء ، فالذي يظهر أمام الناس هو المحاضرات التي يلقيها مع أنها أقل مجهود يبذله ، فالجهد يكمن في إعدادها لا في إلقائها ، ومدرس الجامعة ينفق معظم وقته في القراءة والبحث ، والتحقيق أصبح منذ وقت قريب معترفا به كعمل علمي بشرط أن يقدم الباحث دراسة جيدة تستحق أن ترقى إلى درجة الماجستير أو الدكتوراه ، ومع ذلك

(*) الأهرام العربي، عدد ٧ فبراير ١٩٩٨، ص ٧٠ – ٧١ .

فعندما يطالب عضو هيئة التدريس بأن ينتج بحوثا تؤهله للترقية نراه يحرص على التأليف أكثر من حرصه على التحقيق .

*** هل كان لفترة تواجدك بجامعات المملكة العربية السعودية أثر ما عند ترشيحك للجائزة ؟**

** بالتأكيد لا .. لسبب بسيط هو أننا لو نظرنا إلى الذين حصلوا عليها في السنوات السابقة ، سنجد أن أكثرهم من غير الناطقين بلغة الضاد ، فالجائزة موضوعية بحتة ، وتحددها معايير دقيقة لا تهاون فيها، بدليل أنها لعامين متتاليين ، وللمرة السادسة منذ أنشئت ، تحجب في مجال الأدب .

*** علم « المكتبات » علم غير مهتم به على مستوى الوطن العربي بصفة عامة ، وفي مصر بصفة خاصة ، وقليلون يتخصصون فيه، ما السبب ؟**

** علم المكتبات يتصور الكثيرون أنه حديث مع أنه علم عربي قديم له جذور عميقة ، فالعرب عرفوا البيليوجرافيا قبل أوروبا بأكثر من ألف عام ، فحداثة علم المكتبات أو قدمه ليست هي السبب إنما السبب يرجع إلى عوامل أخرى أهم ، منها أن الإنسان بطبعه عدو لما يجهل، والطالب في مراحل التعليم قبل الجامعي لا يتلقى شيئا عن المكتبات. يضاف إلى ذلك أن صورة المكتبة المدرسية مهزوزة في ذهنه ، وصورة أمين المكتبة غير مغرية . لكن الصورة بدأت تتغير إلى الأفضل وأصبحت المكتبات أفضل من ذي قبل ، وإذا أردنا أن تكون المكتبة في وضع أفضل ، فلابد أن تتوافر لها الإمكانات ، سواء المادية أو البشرية ، وقد ثبت بالفعل أن المكتبة التي تعيش ظروفا جيدة من حيث التنظيم تجد إقبالا أكبر من القراء والأمناء .

*** أشرت إلى قدم المعرفة العربية بفن المخطوطات ، فهل نستطيع القول بأن هناك حصرا «أرشفة» لكل المخطوطات الموجودة ؟**

** لا يوجد للأسف حتى هذه اللحظة حصر دقيق بالمخطوطات في المكتبات التي تتبع الدولة، فما بالك بالتابعة لأفراد ليس لنا سلطان عليهم ؟ ولا شك أن الحاسبات الآلية ساعدت بعض الشيء في عمل قاعدة بيانات لمقتنيات دار الكتب بمساعدة مركز معلومات مجلس

الوزراء . وبالنسبة للدول العربية فلعل خط الدفاع الأول للحصول على أرشفة كاملة للمخطوطات هو أن تقوم كل دولة بإحصاء ما عندها من مخطوطات وبذلك نستطيع من مجموع الإحصاءات أن نحدد عددها .

*** وما دور معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية ؟**

** دور المعهد لا غبار عليه ، لكن المهم : إلى أي مدى يحقق نجاحا في هذا الدور . ولكي تكون الصورة واضحة يجب أن نعلم أن المعهد لا يقتني مخطوطات إنما يقتني مصورات مختارة من المكتبات، والاختيار خطر لعدم وجود معايير ثابتة له ، فما تراه أنت مهمًا قد أراه أنا غير ذلك . والمجموعة التي يقتنيها المعهد غير كاملة ، وقد لجأ المعهد أخيرًا إلى التفكير في عمل قاعدة بيانات للمخطوطات لأن ما تم فهرسته منها أقل من النصف ، ويقف قصور الإمكانات المادية عائقا يحدّ من أنشطة المعهد ، ويكفي أن تعلم أنه لا توجد درجة مالية لمدير المعهد الذي يشرف عليه ، ولكن هناك محاولات تبذل ليواصل المعهد دوره .

*** وماذا عن دار الكتب ؟**

** الوضع في دار الكتب ما زال متدنيا إلى درجة مؤلمة ، فتلك الدار تركة مثقلة تحتاج إلى اهتمام أكبر من الدولة لأنها ذاكرة الأمة ، وبها نوادر لا توجد في أي مكان آخر . الذي يحدث أن لجان التطوير تشغل بموضوعات فرعية مثل : هل تبقى الدار في مكانها بالكورنيش، أم تعود إلى باب الخلق ؟ ومن حسن حظ الدار أن كل ما يطبع في مصر ينضم إلى أرففها ، لذلك لابد من رصد ميزانية ضخمة للحصول على الكتب التي تطبع في الخارج ، على الأقل تلك التي تخص مصر ، وأتمنى للحملة التي ترأسها السيدة سوزان مبارك لتطوير الدار أن تنشط وتحقق الهدف النبيل المرجو منها ، لأن فشل دار الكتب في القيام بالدور المنوط بها يعني بالضرورة تردي المكتبات الأخرى.

*** بيع المخطوطات والمكتبات القديمة يمثل إهدارًا لثروة قومية لا تعوض ، ما رأيك في هذا ؟ وما الحل من وجهة نظرك ؟**

على الرغم من وجود قانون يحرم بيع أو خروج المخطوطات من الدولة ، إلا أنه لم ينقذ المخطوطات ولم يوقف عملية بيعها أو خروجها ، والعالم المحقق للتراث ، إن لم يكن له ابن متخصص في المجال ذاته ، سيكون الضياع مصير مخطوطاته وكتبه التراثية. ولابد أن تسارع الدولة بمؤسساتها المختلفة لشراء هذه المكتبات من ورثة المحققين بمبالغ ترضيهم ، وإذا كانت الدولة عاجزة عن شرائها ، فإنها تستطيع أن تعطي أصحاب تلك المكتبات الحق في بيعها شريطة أن تأخذ صورة ميكروفيلمية منها مع الالتزام بحق الملكية للورثة .

*** على ذكر بيع المخطوطات والمكتبات ، هل نستطيع أن نحدد العدد الذي خرج من مصر ؟**

** من الصعب تحديد ذلك ، والأرقام التي قد تسمعها مني أو من غيري كلها تبدأ بثلاثة أو أربعة أصفار ، ووجود هذه الأصفار يعطيك إحساسا بعدم دقتها ، وأعتقد أن السبب الرئيسي يكمن في عدم وجود سجلات دقيقة لمقتنيات المكتبات المصرية .

*** أخيرا ، ما الطريقة التي يستطيع أن ينهض بها مجال التحقيق على مستوى مصر والوطن العربي ؟**

** نحن نحتاج إلى إدخال مادة التحقيق ضمن برامج الكليات المعنية، والأفضل أن نعمل على إنشاء معهد أو مركز للمخطوطات تكون الدراسة فيه لمدة عام واحد نستطيع من خلاله أن نكوّن جيلا جديدا من المحققين ، خاصة بعد رحيل عمالقة المحققين مثل الشيخين أحمد ومحمود شاكر ، وأبو الفضل ، وعبد السلام هارون .

خادم الحرمين الشريفين وحكومته يضطلعون بمسئوليات وجهود بارزة في خدمة قضايا الدعوة الإسلامية
أنا سعيد جدًا لمشاركتي للدكتور يحيى بن جنيد في الجائزة(*)

حوار : فتحي أبو الحمد

أكد الدكتور عبد الستار الحلوجي وكيل كلية الآداب بجامعة القاهرة أن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وحكومته يضطلعون بمسئوليات وجهود بارزة في خدمة قضايا الدعوة الإسلامية والوقوف بجانب الأشقاء في كل دولة مسلمة تستحق الدعم والمساعدة.

جاء ذلك في سياق حواره الخاص مع « **الجزيرة** » بعد حصوله على جائزة الملك فيصل الإسلامية في الدراسات الإسلامية « بالاشتراك » .. وأشاد الدكتور عبد الستار بدور المملكة العربية السعودية في خدمة حجاج بيت الله الحرام وتوفير كافة التسهيلات ليتمكنوا من أداء مناسك حجهم بيسر وسهولة .

سعيد بالجائزة :

*** ما هور شعوركم كعالم مصري حاصل على جائزة الدراسات الإسلامية مع عالم سعودي ؟**

****** في البداية أودّ أن أعرب عن خالص سعادتي بالحصول على جائزة الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالاشتراك مع الدكتور يحيى بن جنيد ، وأنا اعتبر الجائزة شرفًا لكل إنسان يرقى إلى مستواها، وأتوجه بالشكر إلى القائمين على أمر الجائزة لمعاييرهم الدقيقة في تقييم ما يقدم إليهم من أعمال. وهذه المعايير هي التي أتاحت لجائزة الملك فيصل العالمية أن تتبوأ مكانتها الدولية الرفيعة .

(*) الجزيرة، ١٥ شوال ١٤١٨ هـ/ ١٢ فبراير ١٩٩٨ م .

كما أنني سعدت جدًا لمشاركة الدكتور يحيى لي في الجائزة ، وأعتبر أنني حصلت على الجائزة مرتين ، مرة لي ومرة له ، لأنني أحب الدكتور يحيى وأراه مثالا ممتازا للباحث الجيد في هذا التخصص . وقد عرضت له كتابه عن « الوقف » في **مجلة المكتبات العربية** ، واخترته أيضًا في حديثي للإذاعة المصرية كمثال للكتب الجيدة في هذا التخصص ، لأنه مكتوب بعناية واقتدار.

*** حصولكم على جائزة الملك فيصل الإسلامية جاء عن كتاب « المخطوط العربي » .. هل يمكننا أن نتعرف على أهم أبحاثكم ودراساتكم في مجال المكتبات والوثائق والمعلومات .**

** نشرت العديد من الكتب والأبحاث لعل من أهمها « لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات » و « مدخل لدراسة المراجع » ١٩٧٤ ، و « المخطوط العربي » ١٩٧٨ و« الخدمة المكتبية الريفية .. دراسة ميدانية » ١٩٧٩ و « دراسات في الكتب والمكتبات » ١٩٨٨ م .

كما قمت بتحقيق كتاب « عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب » المنسوب للمعز بن باديس المتوفى سنة ٤٥٤ هـ ، ونشر في **مجلة معهد المخطوطات العربية** التابع لجامعة الدول العربية سنة ١٩٧١ ، وترجمت كتاب « المخطوطات الإسلامية في العالم » الذي أصدرته مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن .

*** ما هي الجهة التي رشحتكم للحصول على الجائزة ؟!**

** أنا رشحت من جامعة القاهرة والمجلس الأعلى للثقافة بمصر ، ومن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، وقد تكون هناك هيئات ومؤسسات تعليمية أخرى رشحتني .

أسطورة المعلقات :

*** كتاب « المخطوط العربي » هو الإنتاج العلمي المميز الذي حصلت به على الجائزة .. من وجهة نظرك ما هو أهم ما يميز الكتاب ؟**

** أهم ما يميز هذا الكتاب هو جدة الموضوع وصعوبة تناوله ، فالتعامل مع المخطوط العربي صعب ، وتزداد الصعوبة حينما تكون الدراسة منصبة على الفترة الأولى من تاريخ هذا المخطوط حيث تندر المخطوطات التي ترجع إلى تلك الفترة ، وإذا وجد منها شيء فغالبا ما يكون في حالة سيئة بحيث يصعب التعامل معه ، وفي مثل هذه الدراسات لا تغني المصورات عن الأصول . فدراسة الخطوط والورق والزخارف لا يمكن أن تتم إلا على المخطوط الأصلي . وحينما بدأت هذه الدراسة وجدت كتابين أحدهما عربي والآخر أجنبي ، الكتاب الأول اسمه: « الكتاب العربي المخطوط » تأليف الدكتور صلاح الدين المنجد ، والثاني هو كتاب « علم الخطاطة العربية » Arabic Palaeography وهو كتاب ضخم ألفه موريتز الذي كان مديرا لدار الكتب في أوائل هذا القرن .

ومع أن الكتابين يدخلان في الموضوع، إلا أنني فوجئت بأنهما عبارة عن لوحات مصورة من مخطوطات في مختلف العصور . ومع أن المؤلفين وعدا بدراسة هذه اللوحات واستكمال الموضوع إلا أن أيًا منهما لم يفعل ، ولهذا وجدت نفسي في مجال رحب لم يطرقه أحد من قبل ولم يكن أمامى مفر من الرجوع إلى المصادر التراثية في محاولة لالتقاط أى معلومة تتصل بالموضوع، وأيضًا الرجوع إلى المخطوطات نفسها فى محاولة للتعرف على خصائصها سواء في الكتابة أو الزخرفة أو التذهيب أو التجليد أو غير ذلك من السمات التي تتميز بها المخطوطات.

وكان لابد أن أتحدث في الكتاب أيضًا عن نشأة المخطوط ومتى ظهر أول مخطوط عربي. ومن المعلوم أنه لا توجد كتب في أمة من الأمم إلا إذا توافرت ثلاثة عناصر :

العنصر الأول : وجود كتابة وكتّاب ، وبعبارة أخرى وجود رموز يعبر بها الناس عما في صدورهم ، ووجود بشر يستخدمون هذه الرموز ، كتابة وقراءة .

العنصر الثاني : وجود مواد صالحة لتلقي الكتابة وتكوين الكتب ، وأقول تكوين الكتب لأن الحجارة والأخشاب تصلح لتلقي الكتابة ولكنها لا تكوّن كتبًا ، ولذا ارتبطت الكتب القديمة بوجود البردي والرق والورق .

العنصر الثالث : وجود تراث يحرص الناس على تسجيله وتداوله .

فمضيت أتتبع هذه العناصر الثلاثة عند العرب منذ العصر الجاهلي في محاولة جادة لتحديد بداية دقيقة للمخطوط العربي ، ووجدت أن العرب لم يعرفوا في العصر الجاهلي من الكتب غير النصوص الدينية من الكتب السماوية السابقة على الإسلام ، ولعل هذا هو ما يفسر لنا إطلاق تعبير « أهل الكتاب » في القرآن الكريم على أصحاب الديانات السماوية السابقة.

ويقول د. عبد الستار : انتهيت أيضا إلى أن القصص التي تروى عن كتابة الشعر في العصر الجاهلي خاطئة، وأن الرواية المتواترة عن كتابة المعلقات وتعليقها على أستار الكعبة ليست صحيحة، وخلصت من ذلك إلى أن أول مخطوط عربي بالمعنى الدقيق للكلمة هو المصحف الشريف الذي جمع في عهد الصديق أبي بكر رضي الله عنه ، ثم أعاد كتابته ثالث الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرسل منه نسخًا إلى الأمصار.

*** المخطوطات العربية تعرضت للإهمال على مر العصور . كيف يمكننا الحفاظ عليها في المستقبل ؟**

** المخطوطات العربية عاشت أكثر من ١٢٠٠ سنة وذلك لأنها ترتبط باللغة العربية لغة القرآن الكريم. وارتباط المخطوطات العربية بالقرآن الكريم أضاف إليها عمقًا زمانيًا وبعدًا مكانيًا فوصلت إلى كل الأماكن التي انتشر فيها الإسلام .

وقد تعرضت المخطوطات العربية للتلف بسبب الظروف الجوية السيئة وقصور وسائل الحفظ خاصة أن الكثير من المخطوطات كانت عند الأفراد وليس الحكومات ، علاوة على الظروف التي مرت بالأمة العربية وهي الفتن الداخلية والاعتداءات الخارجية . كما أن كثرة نقل المخطوطات أدى إلى اتلافها . وهذه العوامل جعلت المخطوط العربي أحوج من غيره للصيانة والترميم ، إلا أن نقص الإمكانات المتاحة وقلة عدد الخبراء هما السبب في عدم وجود صيانة حقيقية للمخطوطات العربية .

*** اهتمت بعض الجامعات العربية بتحقيق كتب التراث .. ما رأيكم في مناهج تحقيق التراث الحالية ؟!**

** بدأ التحقيق يدخل الجامعات كجزء من الرسائل العلمية خصوصا في المجالات

الأدبية واللغوية والدينية ، وذلك بأن يقوم الباحث بدراسة الموضوع الذي اختاره ثم يحقق نصا في مجاله ويلحقه بالدراسة ، ويوما بعد يوم كان الاعتراف بالتحقيق يتزايد حتى أصبحنا نرى الآن درجات علمية تمنح على تحقيق النصوص مع دراسة عنها . ولم تكتف الجامعات بهذا الاعتراف وإنما أضافت إليه إدخال مادة التحقيق والنشر ضمن مقرراتها الدراسية سواء في أقسام اللغة العربية أو أقسام المكتبات . وقد درّست هذه المادة لطلاب الدراسات العليا بقسم اللغة العربية بجامعة القاهرة ، ودرستها في جامعتي الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، والملك عبد العزيز بجدة في المرحلة الجامعية الأولى لطلاب قسم المكتبات والمعلومات .

أما بالنسبة لمناهج التحقيق ، فمع بداية الاشتغال بالتحقيق لم يكن ثمة منهج معلوم يمكن أن يلتزم به المحققون ، وإنما كان لكل منهم طريقته ومنهجه ، فأصبحت هناك مناهج متعددة لتحقيق التراث . وما يشغلني الآن هو تكوين الجيل الثاني للمحققين بعد أن بدأ الجيل الأول ينقرض وبدأ الإقبال على تحقيق التراث يتقلص لأنه مرهق والعائد غير مغر .

الجائزة شرف لأي باحث وسعادتي بها غامرة
من ينكر دور المملكة في خدمة الثقافة جاهل
تحقيق التراث الإسلامي يوحد الأمة ويؤكد هويتها(*)

حوار : هناء البنهاوي

جاء فوز الدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجي وكيل كلية الآداب جامعة القاهرة .. بجائزة الملك فيصل العالمية هذا العام ، تتويجا لعطائه المتميز في حقل دراسة المخطوطات عبر رحلة علمية امتدت طيلة ثلاثة وثلاثين عاما .

يقول د. الحلوجي في حواره لـ « عكاظ » إن العوامل التي دفعته لدراسة المخطوطات العربية هي خلفيته الثقافية .. لأنني قبل دراسة المخطوطات كنت قد تخرجت في قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة ، ثم درست التربية وعلم النفس بكلية التربية جامعة عين شمس ، ثم ابتعثت الجامعة لندن لدراسة المكتبات وكانت البعثة لحساب دار الكتب المصرية ، وعندما عدت للقاهرة عملت بقسم المخطوطات في هذه الدار ، فكانت خلفيتي في دراسة الأدب العربي وعملي في قسم المخطوطات هما العاملان اللذان أغرياني بدراسة المخطوط العربي والتبحر فيه .

*** وكيف ترون أهمية جائزة الملك فيصل العالمية في تكريس البحث العلمي وخدمة الإنسانية ؟**

** لا شك أن الجائزة حافز قوي للإبداع في مجال البحث العلمي ، وأصبحت لها شهرة عالمية واسعة وتقدير عظيم في المحافل العلمية في العالم كله بسبب المستوى الرفيع الذي تحرص عليه لجان التحكيم ، وليس أدل على ذلك من حجب الجائزة في فروع الأدب العربي مرتين لأن النتاج المقدم لم يرق إلى المستوى المطلوب. ولا ينبغي أن ننسى أن الجائزة لا تقتصر

(*) عكاظ، ١٧ شوال ١٤١٨ هـ/ ١٤ فبراير ١٩٩٨ م، ص ١٦ .

على فرع علمي واحد ، ولكنها تشمل خمس جوائز: واحدة منها لخدمة الإسلام ، والجوائز الأربع الأخرى تختص كل منها بمجال من مجالات المعرفة هي الدراسات الإسلامية والأدب والطب والعلوم ، وتحت مظلة هذه المجالات الأربعة تتغير الموضوعات من سنة لأخرى ، فجائزة الطب لهذا العام مثلا كانت عن أمراض الكبد ، وفي العام القادم ستكون عن أمراض الحساسية ، وهكذا تغطي فروع الجائزة شتى المجالات التي تسهم في خدمة الإنسانية .

*** وكيف كانت مشاعركم عندما علمتم نبأ فوزكم بالجائزة ؟**

** الفوز بالجائزة شرف لأي باحث ، ولهذا كانت سعادتي غامرة حين أبلغت بالنتيجة ، وكيف لا أسعد وأنا أرى إنتاجي العلمي يرقى للمستوى الرفيع للجائزة ؟ كيف لا أسعد وأنا أرى اسمي أحد ستة أسماء فازت بالجائزة على مستوى العالم كله ؟ وكيف لا أسعد وأنا أجد نفسي حلقة تضاف إلى السلسلة الذهبية للفائزين بالجائزة ؟

*** كيف تثمنون دور المملكة في دعم الثقافة والعلوم ؟**

** لا يمكن لأحد أن ينكر دور المملكة الرائد في خدمة ودعم الثقافة والعلوم إلا أن يكون حاقدا أو جاهلا ، فهي لا تدخر جهدا في سبيل تطوير البحث العلمي عبر هيئات البحوث المختلفة ، ومن خلال الجوائز المتعددة التي ترصد لتشجيع الباحثين ، ومن خلال المنح الدراسية التي تقدم للشعوب الإسلامية ، والبعثات الدراسية التي ترسل لتحصيل أحدث ما وصل إليه العلم في الخارج ولتطبيق أحدث تكنولوجيات العصر للاستفادة من مصادر المعرفة أينما وجدت .

*** وما هي أهمية تحقيق التراث العربي المخطوط ودراسته في هذه الفترة من تاريخنا المعاصر ؟**

** تحقيق التراث المخطوط ودراسته يكتسب أهمية متزايدة لعدة أسباب .. أولها أن اللغة العربية انتشرت في مناطق شاسعة من العالم تكلم بها أهلها ، وصبوا في قوالبها علوم الدنيا والدين . ويكفي أن نذكر أن أعظم علماء الحديث هو البخاري ، وأعظم علماء النحو

واللغة هو سيبويه ، وهناك بُعد زماني أيضًا يتمثل في أن اللغة العربية التي نتكلم بها اليوم هي نفسها اللغة التي كان يتكلم بها العرب قبل الإسلام ، والطباعة لم تدخل العالم العربي إلا منذ قرنين من الزمان فقط ، ومعنى هذا أن عندنا تراثا مخطوطا يمتد على مساحة زمنية تجاوز الألف عام .

يضاف إلى ذلك أمران هامان أولهما أن العرب لم يكتفوا بعلومهم الدينية واللغوية وإنما مضوا يترجمون إلى لغتهم تراث الأمم القديمة في أكبر حركة ترجمة شهدها تاريخ الإنسانية إبان العصر العباسي ، وبذلك أصبحت لغتهم لغة العلم والثقافة في العصور الوسطى ، والأمر الثاني هو أن العرب لم يقفوا أمام علوم الآخرين موقف المتفرج إنما مضوا يمحصون وينقدون ، حتى المنهج العلمى الذي ابتدعه أرسطو وهو منهج القياس الذي ظل سائدا في أوروبا عشرين قرنا لم يتقبله العرب وإنما اصطنعوا المنهج التجريبي واستطاعوا من خلاله أن يبدعوا في شتى المجالات التطبيقية كالطب والصيدلة ، إلى جانب إبداعاتهم فيما نسميه اليوم بالعلوم الأساسية كالرياضة والكيمياء والفلك .

وإذن فنحن نملك تراثا يمتد لقرون طويلة وعلى مساحات من الأرض شاسعة ويغطي ألوانا متنوعة من العلوم والمعارف الإنسانية، وتحقيق هذا التراث ونشره يعتبر مسؤولية الأمة كلها لأنه عنصر مهم من عناصر توحيدها وتأكيد هويتها واعتزازها بنفسها ، ولأنه في الوقت نفسه يصحح الكثير من الأفكار الخاطئة والادعاءات الكاذبة في تاريخ العلم .

الحاصل على جائزة الملك فيصل للمكتبات

د. عبد الستار الحلوجي

جائزة الملك فيصل العالمية تكريم يحرص عليه كل باحث مجيد(*)

حوار : السيد أحمد المخزنجي

الدكتور عبد الستار الحلوجي .. أستاذ المكتبات والوثائق والمعلومات .. وكيل كلية الآداب بجامعة القاهرة ، وعميد كلية الآداب ببني سويف حاليا فاز بجائز الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية لعام ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م ، في موضوع (الدراسات التي تناولت المكتبات أو صناعة الكتاب عند المسلمين) لجهوده في مجال المكتبات ولكتابه « المخطوط العربي » . **العالم الإسلامي** التقت الدكتور عبد الستار الحلوجي بمكتبه بآداب القاهرة وأجرت معه الحوار التالي :

*** كيف كان ترشيحكم لجائزة الملك فيصل في مجال الدراسات الإسلامية ؟**

** بعد الإعلان عن جوائز الملك فيصل العام الماضي أرسلت هيئة الجائزة إلى جميع الجامعات والهيئات العلمية في كل أنحاء العالم تبلغها بموضوعات الجائزة وتطلب منها ترشيح من تراه جديرا بالتقدم لنيل الجائزة في مجالاتها المحددة ، وقد أبلغت الهيئة جامعة القاهرة وغيرها من الجامعات ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي عن طريق وزارة الخارجية ، وعرض موضوع التقدم للترشيح للجائزة على الأقسام العلمية بالجامعة .

وقد رشحتني للجائزة كليتا التربية بجامعتي القاهرة وقناة السويس ثم كلية الآداب التي أعمل بها أستاذا للمكتبات والوثائق والمعلومات ، وكان هناك ترشيح آخر لي من قِبَل ثلاث لجان بالمجلس الأعلى للثقافة هي لجنة الدراسات الاجتماعية ولجنة الدراسات الأدبية ولجنة الكتاب والنشر ، ثم علمت بعد ذلك أن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض قد رشحتني أيضا لهذه الجائزة .

(*) العالم الإسلامي، ١١ - ١٧ شعبان ١٤١٩ هـ/ ٣٠ نوفمبر - ٦ ديسمبر ١٩٩٨ م، ص ٥ .

*** كيف علمت بخبر فوزكم بجائزة الملك فيصل في الدراسات الإسلامية ؟**

** أثناء إعلان أسماء الفائزين بالجائزة بالرياض كنت في بيتي بالقاهرة ، وقد اتصل بي أحد المسؤولين بمؤسسة جائزة الملك فيصل وأبلغني بالفوز وهنأني به ، ثم بعد ذلك بفترة قصيرة اتصل بي صديقي الدكتور أحمد زايد مستشارنا الثقافي في الرياض الذي كان حاضرا حفل إعلان أسماء الفائزين ، وأكد لي فوزي بجائزة الملك فيصل في مجال الدراسات الإسلامية .. ثم أذاعت الخبر بعد ذلك جميع وسائل الإعلام العربية ووكالات الأنباء العالمية .

مكانة جيدة للجائزة :

*** صف لي شعوركم بعد إعلان فوزكم بجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤١٨ هـ ؟**

** لا جدال أن الجائزة استطاعت أن تحتل مكانها بين الجوائز العالمية المشهود لها كواحدة من أكبرها وأعظمها قدرا ، وقد أصبح بلوغها شرفا يحرص عليه وتكريما يطمح إليه كل باحث مُجيد. ومن ثم فقد حمدت الله تعالى لهذا الفوز وهذا الفضل الذي لا أخفي عليك وعلى القراء الكرام مدى سعادتي به وانشراح صدري له ، باعتبار أن الجزاء من جنس العمل كما يقولون .

بعثرة المخطوطات :

*** بمناسبة حصولكم على جائزة الملك فيصل عن كتابكم « المخطوط العربي » ما مشكلة المخطوطات العربية والإسلامية من وجهة نظركم ؟ وما السبيل لعلاجها في رأيكم ؟.**

** المشكلة الأساسية التي تواجه المخطوطات العربية والإسلامية تكمن في تبعثر هذه المخطوطات وتشتتها في أكثر من دولة ، لا سيما الدول الأوروبية ، يضاف إلى ذلك قصور الأدوات والإمكانات التي تحصي وتحفظ أو تصون تلك المخطوطات وتعرّف بها الباحثين

والمتخصصين ، والمشكلة الثالثة هي أن كثيرا من تلك المخطوطات يحتاج إلى تحقيق ونشر علمي ، لأن ما نشر قليل جدا بالقياس إلى الكم الهائل الموجود منها .

تجارة المخطوطات:

*** ما رأيكم فيما يقوم به بعض المحترفين من سرقة المخطوطات العربية والإسلامية التي أصبحت تشكل «ظاهرة» غير حضارية تضر بسمعة البحث العلمي في الجامعات العربية وخارج أسوارها ؟.**

** مما يؤسف له أننا بارعون في تبرير الخطأ . فهناك من يعتبر النشل (أي الخطف) خفة يد ومهارة !!، فلو أن أحدا مدّ يده في جيبي أو جيبك وأخذ ما فيه دون أن تشعر بذلك .. فإن البعض يعتبر هذا السلوك المرفوض « شطارة » !.

من هنا أقول لك إن الذين يسرقون المخطوطات يعرفون قيمتها ويطبقون في سلوكهم المرفوض ، المثل القائل : « إن سرقت اسرق جمل » !! فهم يسرقون شيئًا قيِّما وليس مجرد شيء عادي ، وأي دراسة للمخطوطات المسروقة قد تكشف لنا عن شيء خطير جدا ، وهو أن هذه المخطوطات منتقاة وتسرق أحيانا لتكمل مجموعات ناقصة .. وقد يسرق جزء من كتاب من عدة أجزاء لكي تستكمل المجموعة من هذا الكتاب عند شخص ما .

والذين يفعلون ذلك هم تجار و « هواة » جمع المخطوطات لأغراض غير علمية وغير كريمة ولا تليق بباحث أكاديمي يفترض فيه الأمانة العلمية والخوف على تراث الأمة . وهي مشكلة أخلاقية في المقام الأول .

التبادل هو الحل :

*** كيف يتسنى لنا إذن استرداد مخطوطاتنا العربية والإسلامية الموجودة بالمكتبات الأوروبية والتي وصلت إليها بطرق غير مشروعة ؟.**

** الحقيقة أن هذه المسألة لها جانبان :

الجانب الأول : أن المكتبة التي تقتني بعض مخطوطاتنا لا نستطيع أن نسلبها هذا الحق ، لأنها أصبحت ملكية خاصة بها .

الجانب الثاني : لكي نكون صرحاء ، هذه المكتبات الأوروبية حصلت – كما ذكرت في سؤالك – على هذه المخطوطات بطرق غير مشروعة في كثير من الأحيان ، ولكن للحق هذه المكتبات تصون تلك المخطوطات ربما أكثر من محافظتنا عليها لو كانت موجودة عندنا .

ومع ذلك فكل ما نطمح إليه هو أن نتمكن من الحصول على نسخ مصورة من تلك المخطوطات ، ويمكن أن يتم ذلك إما بدفع تكاليف تصوير تلك المخطوطات للمكتبات الأجنبية التي تقتنيها، أو بالاتفاق معها على تبادل مخطوطات أخرى ليست موجودة لديها ، بمعنى أن نعطيها صورا لمخطوطات ليست عندهم ، على أن يعطونا صور مخطوطات ليست عندنا كنوع من التبادل العلمي لأن المخطوطات لا يمكن إعارتها أو استعارتها بحال من الأحوال .

فترة ثرية :

*** لا شك أن فترة عملكم بالمملكة العربية السعودية في جامعة الملك عبد العزيز بجدة وجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض تركت آثارا بارزة على عملكم ونتاجكم العلمي المتميز في مجال المكتبات والوثائق والمعلومات .. ما تعليقكم على هذا ؟.**

** لقد عملت بجامعة الإمام محمد بن سعود قبل أن يُنشأ قسم المكتبات فيها بعام واحد، وكان لي شرف المشاركة في إنشاء هذا القسم بها ، وهي جامعة إسلامية سلفية ، وكان للفترة التي قضيتها فيها أثر كبير على كتاباتي التي تمثل فترة شبابي في البحث العلمي . ولعل أفضل كتاباتي هي تلك التي كتبتها هناك وأنا دون الأربعين من عمري .

فالحياة في ذاك الوقت كانت حياة سلسلة ، حيث الوقت كان متاحا والكتب في مكتبة الكلية متوافرة ، والخدمة المكتبية متميزة ، وكنت أُدرِّس ٦ – ٨ ساعات فقط في الأسبوع .

والحقيقة أن هذه الفترة كان لها تأثير كبير عليّ ، حيث تعودت على عادات وسلوكيات المجتمع السعودي، وتكيفت معه في سهولة ويسر .. كما أتيح لي أثناء فترة عملي بالمملكة

العربية السعودية الاطلاع على التطورات الحديثة في علم المكتبات .. وكتبت العديد من الأبحاث والدراسات أذكر منها مقالا موجزا بعنوان (نشأة علم الببليوجرافيا عند المسلمين) نشرته مجلة (الدارة) آنذاك. وهو من المقالات التي أعتزّ بها لأنه يصحح خطأ كان في حكم المسلمات عند المكتبيين .

جائزة عالمية :

*** ما الفرق بين جائزة الملك فيصل وجائزة الدولة التقديرية في مصر ؟**

** جائزة الملك فيصل جائزة عالمية .. وجائزة الدولة التقديرية محلية (أي في مصر فقط) .. وجائزة الملك فيصل تحكّم الأعمال المقدمة إليها علميا ويشترط في التحكيم أن يكون كل محكم فيها من قارة من قارات العالم ، وتخضع الأعمال المقدمة إليها لاختبارات وفحص علمي دقيق للغاية ، حيث يقدم الإنتاج إليها فيستبعد منه ما لا يدخل في صلب موضوع الجائزة عن طريق لجان فحص متخصصة تقرر من حيث المبدأ الإنتاج الذي يقبل للجائزة ، وتستبعد ما لا يكون له علاقة أو صلة بموضوع الجائزة . وهذه اللجان تتغير كل عام حسب موضوع الجائزة. وبعد ذلك يرسل الإنتاج المرشح إلى لجان الفحص التي تكتب بدورها تقاريرها عن الأعمال المقدمة إليها ، وبعد ذلك تأتي لجنة ثالثة تفحص التقارير والأعمال مرة أخرى . وكل هذا دليل على الصرامة والأمانة والموضوعية في تطبيق معايير التحكيم الدقيقة على الإنتاج المقدم للجائزة في مختلف فروعها .

وعلى سبيل المثال فقد حجبت الجائزة في الأدب العربى لسنتين متتاليتين رغم أن الدول العربية مليئة بالأدباء والمبدعين ، لكن لم تقدم إليها أعمال أدبية ترقى إلى مستوى الجائزة .

لهذا كله أقول لك إن جائزة الملك فيصل جائزة عالمية وتخضع الأعمال فيها للتحكيم العلمي بينما جائزة الدولة التقديرية عندنا في مصر تخضع لاختيار أعضاء المجلس الأعلى للثقافة الذين يختارهم وزير الثقافة بصفتهم الشخصية أو بحكم مناصبهم، فهي على هذا النحوتطرح أسماء ولا تقيّم مؤلفات .

رموز كثيرة:

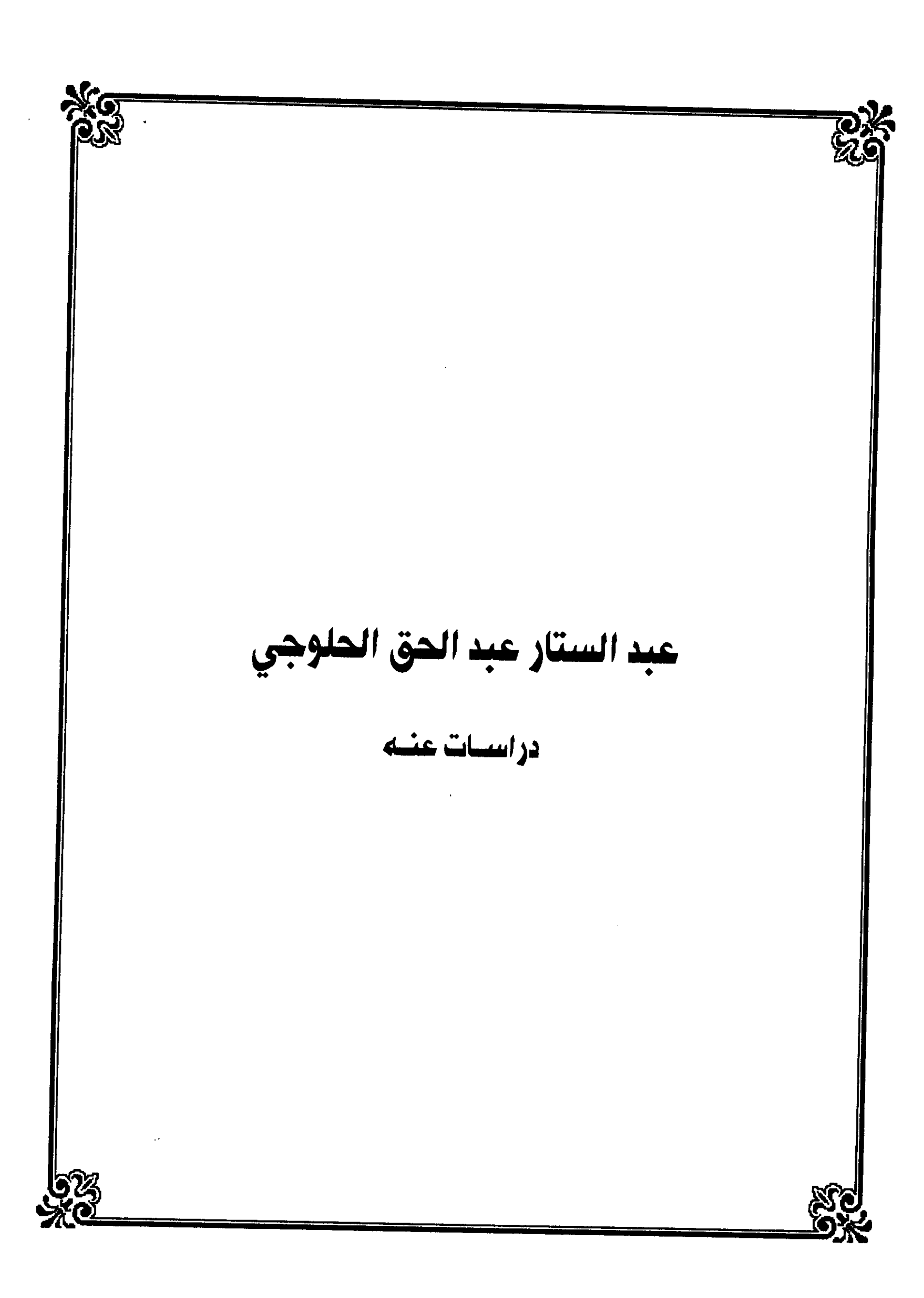
*** ما هي الأسماء والشخصيات التي أثرت في شخصيتكم وتركت بصماتها على تكوينكم الفكري والثقافي ؟**

** لاشك أن هناك بعض الرموز والقيم الفكرية والأدبية التي أثرت في تكويني فيما يتعلق بمجال البحث العلمي بوجه خاص ، وأذكر أن الدكتور طه حسين أول هؤلاء الأساتذة الكبار الذين أثروا في ، فإعجابي بأسلوبه هو الذي جعلني أفضل قسم اللغة العربية بآداب القاهرة على غيره من الأقسام الأخرى ، رغم أنني حاصل على ثانوية عامة « علمي » .. ومنذ أن دخلت هذا القسم لم أترك محاضرة ولا مناقشة لرسالة ماجستير أو دكتوراه للدكتور طه حسين إلا وكنت أحضرها .

كذلك أثر في تكويني الأستاذ أحمد حسن الزيات صاحب مجلة « الرسالة » التي كانت تصدر في الأربعينيات من هذا القرن . والأستاذ العملاق عباس محمود العقاد أثر في ثقافتي أيضًا ، وقد قرأت كل مؤلفاته تقريبًا .. ولا أنسى أستاذنا الدكتور شوقي ضيف أمد الله في عمره ، رئيس مجمع اللغة العربية المصري ، فهو مدرسة في العلم والخلق والسلوك .

*** وعلى المستوى الشخصي من ؟.**

** بالطبع لأبي رحمه الله الفضل الأول في تكويني العلمي ، فقد كان مدرسا يعرف قيمة العلم وأهميته ، وكان كثيرا ما يجتمع بالعلماء والمشايخ في شبه حلقة علمية كنت أحضرها وأتعلم منها الكثير . وقد أهديت له كتابين من كتبي هما : لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات ، ودراسات في الكتب والمكتبات .



عبد الستار عبد الحق الحلوجي

دراسـات عنـه

رجل لجائزة عالمية

دكتور

محمد فتحي عبد الهادي

أستاذ المكتبات والمعلومات

ووكيل كلية الآداب – جامعة القاهرة

في السابع من يناير ١٩٩٨ م أذاعت وكالات الأنباء ونقلت الصحف خبرا هاما مفاده أن هيئة جائزة الملك فيصل العالمية قد قررت منح **الأستاذ الدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجي** جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية لعام ١٩٩٨ (بالاشتراك) وموضوعها : الدراسات التي تناولت المكتبات أو صناعة الكتاب عند المسلمين ، وذلك تقديراً لجهوده في مجال المكتبات ، فكتابه « المخطوط العربي » يعد عملا متميزا في مجال صناعة الكتاب عند المسلمين في القرون الأربعة الأولى للهجرة، إذ درس فيه نشأة المخطوط وعوامل تطوره وصناعته عند المسلمين مستقيا معلوماته من المصادر الأصلية، ومستفيدا من الدراسات السابقة عربية وأجنبية . وقد صاغ كتابه بأسلوب جيد مع دقة في توثيق المعلومات وعرضها.

ويحمل هذا الخبر في طياته حصول أول مكتبي مصري وعربي على جائزة عالمية .. وهو حدث يندر تكراره ..

لكن ...

ماذا عن الرجل الذي حصل على هذه الجائزة الكبيرة ؟..

وماذا عن كتابه الذي نال عنه تلك الجائزة ؟..

الرجل : الأستاذ الدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجي

ولد في ١٩٣٨/٥/٢ م بـ « الشبول » وهي قرية صغيرة من قرى محافظة الدقهلية بمصر ، ورحل مع أسرته منذ طفولته المبكرة إلى مدينة بورسعيد حيث عمل والده مدرسا للغة العربية

والدين الإسلامي . وتلقى تعليمه في مدرسة بورسعيد الابتدائية حيث حصل على الشهادة الابتدائية سنة ١٩٤٩. وبعد ذلك التحق بمدرسة بورسعيد الثانوية حيث حصل على شهادة الثانوية العامة من القسم العلمي سنة ١٩٥٤ .

وفي هذه الفترة أبدى شغفا شديداً باللغة العربية والأدب العربي وبكتابات طه حسين ، فالتحق بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة ، حيث كان يدرّس عميد الأدب العربي، وتخرج في سنة ١٩٥٨ بتقدير جيد جدا ، ثم التحق بكلية التربية جامعة عين شمس ليحصل على الدبلوم العامة في التربية وعلم النفس سنة ١٩٥٩ ومن بعده الدبلوم الخاصة سنة ١٩٦٠ .

وأثناء دراسته للدبلوم الخاصة عُين مدرسا للغة العربية بمدرسة المواساة الإسلامية بأسوان، وهي المدرسة التي عمل بها عباس محمود العقاد في صدر شبابه ، فأثارت في نفسه الرغبة في قراءة كتب العقاد فأقبل عليها بنهم شديد وأتى على معظمها خلال عام واحد هو كل فترة إقامته في أسوان .

وفي سنة ١٩٦١ تغير مجرى حياته حيث اختير للابتعاث إلى لندن لدراسة علوم المكتبات لحساب دار الكتب المصرية ، وحصل على الدبلوم العالي في المكتبات من جامعة لندن عام ١٩٦٣ .

وعاد إلى مصر في فبراير ١٩٦٤ ليبدأ رحلته مع العمل المهني في المكتبات ، حيث عمل رئيساً لقسم فهرسة المخطوطات بدار الكتب ، وسجل في الوقت نفسه لدرجة الدكتوراه في قسم المكتبات والوثائق بكلية الآداب جامعة القاهرة .

وفي سنة ١٩٦٧ عين رئيسا لقسم إرشاد الباحثين في المخطوطات بدار الكتب ، وفي سنة ١٩٦٩ عين أمينا لمركز تحقيق التراث ، وهي نفس السنة التي حصل فيها على درجة الدكتوراه في المكتبات من جامعة القاهرة .

وفي يوليو ١٩٧٠ بدأ مسيرة أخرى هي مسيرة التدريس في مجال المكتبات والمعلومات حيث عين مدرسا بقسم المكتبات والوثائق بجامعة القاهرة، وتدرج في وظائف التدريس فرقي إلى درجة أستاذ مساعد سنة ١٩٧٥ وإلى درجة أستاذ سنة ١٩٨٠ .

وخلال هذه الفترة أعير لتدريس علوم المكتبات بكلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض من سنة ١٩٧٣ حتى سنة ١٩٧٧ . وفي سنة ١٩٧٨ انتدب لبعض الوقت للإشراف على مكتبة المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار بسرس الليان (منوفية) .

وفي عام ١٩٨٣/٨٢ عاد إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أستاذا ورئيسا لقسم المكتبات والمعلومات بها ، وفي الفترة من ١٩٨٣ إلى ١٩٨٥ تولى رئاسة قسم المكتبات والوثائق بكلية الآداب جامعة القاهرة . ثم أعير في الفترة من ١٩٨٥ إلى ١٩٩٠ أستاذا للمكتبات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة . ثم عاد إلى بلده مصر في عام ١٩٩٠ ليتولى رئاسة قسم المكتبات والوثائق حتى عين في عام ١٩٩٤ وكيلا لكلية الآداب. وظل يشغل هذا المنصب حتى أسندت إليه عمادة كلية الآداب بجامعة القاهرة فرع بني سويف في صيف عام ١٩٩٨.

وهو عضو اللجنة العلمية الدائمة للترقية إلى وظائف الأساتذة والأساتذة المساعدين في تخصص المكتبات والوثائق والمعلومات بمصر منذ سنة ١٩٨١ حتى الآن، وعين مقررا لهذه اللجنة منذ ١٩٩٠ حتى فبراير ١٩٩٨ ، كما أنه عضو لجنة الكتاب والنشر بالمجلس الأعلى للثقافة بمصر منذ إنشائها في سنة ١٩٩٤ حتى الآن . ومنذ سنة ١٩٧٥ وهو يشرف على رسائل الماجستير والدكتوراه ويشارك في لجان تحكيمها ومناقشتها .

وقد أسهم هذا العالم الجليل الذي بدأ حياته دارسا للغة العربية ومدرسا لها، ثم دارسا للمكتبات والمعلومات ومدرسا لها، بعديد من الإسهامات العلمية والفكرية ، فبالإضافة إلى عمله في مجال المخطوطات الخصب مفهرسا ومرشدا ومحققا، قدم للمكتبة العربية مؤلفات بارزة في مجالات الأدب والتعليم والمكتبات والمعلومات ، فنشرت له ثمانية كتب مؤلفة طبع معظمها عدة طبعات وهي :

(١) **الزبيري .. شاعر اليمن** .ـ القاهرة ، ١٩٦٨ .

(٢) **مع الملاح التائه ، علي محمود طه**

ط ١ .ـ القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ .

ط ٢ .ـ القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥ .

(٣) لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات

ط ١ . ـ القاهرة : جمعية المكتبات المدرسية ، ١٩٧١ .

ط ٢ .ـ القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٨ ، ١٩٩١.

(٤) مدخل لدراسة المراجع

ط ١ .ـ القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٧٤ .

ط ٢ .ـ الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٩٨٣ .

ط ٣ .ـ القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٩١ .

(٥) المخطوط العربي

ط ١.ـ الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٩٧٨ .

ط ٢ .ـ جدة : مكتبة مصباح ، ١٩٨٩ .

(٦) الخدمة المكتبية الريفية : دراسة ميدانية

ط ١ . ـ سرس الليان (منوفية) : المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي ، ١٩٧٩ .

(٧) قراءة في أوراق جامعية

ط ١ .ـ الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٩٨٤ .

(٨) دراسات في الكتب والمكتبات

ط ١ . ـ جدة : مكتبة مصباح ، ١٩٨٨ .

كما نشرت له دار الكتب المصرية في عام ١٩٦٤ ببليوجرافية عن العقاد بعنوان : **عباس محمود العقاد : نشرة ببليوجرافية بآثاره الفكرية .**

وقد حقق كتاب « **عمدة الكتّاب وعدة ذوي الألباب** » المنسوب للمعز بن باديس بالاشتراك مع علي عبد المحسن زكي ، ونشر في **مجلة معهد المخطوطات العربية** ، عدد مايو ١٩٧١ .

وفضلا عن هذا بدأ ترجمة كتاب « **المخطوطات الإسلامية في العالم** » World Survey of Islamic Manuscripts الذي أصدرته مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن في أربعة مجلدات ضخمة ، ونشر المجلد الأول من الترجمة العربية عن مؤسسة الفرقان سنة ١٩٩٧ ، كما ترجم الطبعة الثانية من كتاب « **مصادر دراسة التاريخ الإسلامي** » Introduction to the History of the Muslim East الذي ألفه سوفاجيه وكاهين بالاشتراك مع الدكتور عبد الوهاب علوب، وصدر عام ١٩٩٨ عن المجلس الأعلى للثقافة بمصر. وفي الوقت نفسه شارك في تحرير « **فهرس المخطوطات الإسلامية بالمكتبة الوطنية الألبانية في تيرانا** » الذي أصدرته مؤسسة الفرقان بلندن سنة ١٩٩٧ .

وله إلى جانب ذلك عشرات المقالات المنشورة في الدوريات المتخصصة في المكتبات والمعلومات ، فضلا عن دراسات قدمت إلى ندوات ومؤتمرات عقدت في مصر وغيرها من البلاد العربية .

وقد حظي النتاج الفكري للدكتور عبد الستار الحلوجي باهتمام كبير من جانب الدارسين والباحثين للمكتبات والمعلومات عامة والمخطوطات بصفة خاصة في سائر أنحاء العالم العربي . وتعد كتبه ودراساته عن المراجع وتاريخ الكتب والمكتبات والمخطوط العربي من المراجع الأساسية في المكتبة العربية .

الكتاب : المخطوط العربي :

هذا الكتاب الذي حصل على الجائزة من ركائز علم المخطوطات ولا يمكن لدارس أو باحث في مجال المخطوطات العربية أن يخوض غمار هذا التخصص دون أن يلجأ إلى هذا العمل الكبير ؛ فهو يكشف جانبا من تاريخنا الحضاري كان مجهولا ، على اعتبار أن القدماء

لم يعنوا به ولم يكتبوا فيه وإنما وردت منهم إشارات عارضة ، وحاول المحدثون أن يسدوا هذا الفراغ وأن يكملوا ذلك النقص لكن محاولاتهم لم تكن كاملة ، ومن ثم قرر خوض غمار هذا المجال الصعب وحاول أن يدرس المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري، وهي فترة يكتنفها الكثير من الغموض، ولذلك بذل كل جهد ممكن من أجل وضع علامات بارزة توضح معالم الطريق .

وقد جعل دراسته في ثلاثة أقسام أولها عن ظروف نشأة المخطوط العربي وعوامل تطوره ، والثاني عن صناعته خلال الفترة موضوع الدراسة، والثالث عن فهرسته وتصنيفه وتحقيقه ونشره. وقد ضم القسم الأول ثلاثة أبواب ، أولها بمثابة تمهيد تحدث فيه عن أدوات الكتابة العربية ، والثاني عن استعمالات الكتابة عند العرب وتطوراتها حتى عصر بني العباس ، والثالث عن نشأة الكتاب العربي وعوامل انتشاره وتناول حركة التأليف والترجمة والوراقة والوراقين. أما القسم الثاني فقد انقسم هو الآخر إلى ثلاثة أبواب ، أولها عن إخراج المخطوط العربي والثاني عن ألوان الفن التي تجلت فيه من الصور والرسوم والحليات والزخارف والتذهيب، والثالث عن التجليد والترميم .

وخصص القسم الثالث للإعداد الفني للمخطوطات ويضم بابين أولهما عن الفهرسة والتصنيف والثاني عن التحقيق والنشر .

* * *

تحية إلى هذا الرجل .. الذي استحق جائزة عالمية كبرى عن جدارة .. فقد عمل في صمت ودون ضجيج على مدى سنوات طوال ، واقتحم مجالا من أصعب المجالات هو « المخطوطات والتراث الإسلامي » وقدم العديد من الأعمال العلمية التي حظيت بكل احترام وتقدير .

أ.د. عبد الستار عبد الحق الحلوجي

دراسة تحليلية لإنتاجه الفكري

من ١٩٦٣م إلى ١٩٩٧م

دكتور

محمد جلال سيد محمد غندور

كلية الآداب - بني سويف

(فرع جامعة القاهرة)

المقــدمـة:

لمجال البحث العلمي رواده وعلماؤه وباحثوه وطلابه ، إذ يسعى كل منهم - على قدر استطاعته وجهده - لوضع لبنة أو لبنات في صرح المعرفة ، يضيف بها علمًا نافعًا، لتفيد منه الأجيال القادمة ، فيذهبون وتبقى أعمالهم كشواهد صدق على ما قدموه من عمل ، وما بذلوه من جهد ، وهم يؤملون أن يأتي بعدهم نَفرٌ أنار الله لهم طريق المعرفة ، وحببهم في العلم ، ليستكملوا المسيرة ، ويتموا ما بدأه أسلافهم، ليظل صرح المعرفة قائمًا ، شامخًا ومتناميًا حتى يرث الله الأرض ومن عليها . ويتمثل هذا الصرح السامي في جهد يبذله طالب ، أو عمل يقوم به باحث ، أو إنجاز يضطلع به عالم ، أو فكرة يطرحها مؤلف ، أو رأي يدلي به مفكر. فنبع الإبداع لاينضب ، والمعرفة يَمٌّ لا قرار له ، والعلم لازال في الغيب ، والله - سبحانه - علام الغيوب .

تلك المفاهيم وغيرها كثير تتجسد في سعي بشري ، اصطُلح على تسميته بالإنتاج الفكرى، الذي هو نتاج للعقل الملهم ، هبة الله سبحانه وتعالى لعباده ، ليتفكروا ويتدبروا ، ويحسنوا إلى أنفسهم وإلى غيرهم . لذا فعلى من يأنس في نفسه الكفاءة ، ويظن بها الجرأة

على اقتحام هذا الصرح متفحصًا لكنوزه، مسجلاً لها ، راصدًا لمفرداتها، ومحللاً لمادتها ، عليه أن يكون حذرًا متمهلاً ، ودقيقًا متبصرًا ، حتى لايقع في المحظور، وتختلط عليه الأمور ، فالأمانة مطلوبة ، والدقة مرغوبة ، والمحاذير كثيرة ، والقواعد صارمة ، فلا رقم يُسجل بغير إسناد ودليل ، ولا رأي يوضع بغير حجة وبرهان ، فهو – في نهاية الأمر – يبحث في ملك غيره – وإن أخذ الإذن – فعليه أن يراعي ضميره فيما يسجل ، ويُحكِّم عقله فيما يدون ، وحذار من التجني والإجحاف ، والحذر الأكبر من المبالغة والإفراط ، فكلا الأمرين مرفوض ، والإتيان بهما بغيض .

تلك هي قناعتي ورأيي عند التصدي لإجراء دراسة عن الإنتاج الفكري لباحث مهما كبر شأنه أو صغر ، فالأمر سيان ، وكلاهما يوضع في كفه الميزان ، فلا تخسروا الميزان ، وعلى من يرغب في القيام بهذا العمل أن يجاهد نفسه حتى يصيب، فإن فعل كان له أجر المحسن ، في رضائه عن نفسه ورضاء من يقرأ عمله ، وإن أخطأ – غير عامد أو مقصر – فله أجر المجتهدين ، وعُذر الآخرين . أرجو الله عز وجل أن يوفقني فيما أنا مُقدم عليه ، وعلى الله فليتوكل المتوكلون .

تعريف بالدراسة وموضوعها :

هي دراسة تحليلية لمفردات الإنتاج الفكري لأستاذ جليل ، من رواد الجيل الثاني لمجال المكتبات والمعلومات في مصر ، وعلم من أعلامه في وطننا العربي ، شاء القدر أن يفقده تخصص علمي ، ليحظى به آخر ، فهل جاء تغير المسار بمحض الصدفة ، أم متعمدًا ، أو كما يقول فقهاء القانون « مع سبق الإصرار والترصد » ؟ ذلك أمر لا يعلمه إلا الله سبحانه ، والأستاذ الدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجي .

بدأ الرجل رحلته العلمية في التعليم العالي بالالتحاق بقسم اللغة العربية ، ليحصل في نهاية سنواتها الأربع على ليسانس الآداب في اللغة العربية من جامعة القاهرة عام ١٩٥٨ م ، ويواصل مسيرته الأكاديمية ، فيحصل على دبلوم عامة ، وأخرى خاصة من كلية التربية بجامعة عين شمس في عامي ١٩٥٩ و ١٩٦٠ م على التوالي ، مما يدل على نيتة المبكرة في أن يصبح

من رجالات التعليم في مصر . وبالفعل يلتحق بوزارة التربية والتعليم ، ليعمل مدرسًا للغة العربية ، ما بين عامي ١٩٦٠ م ، و ١٩٦١م ، يبتعث بعدها إلى المملكة المتحدة ، ليستكمل دراساته العليا في تخصص المكتبات . وهنا حدث التحول الجذري في مساره العلمي التخصصي ، ففقدت وزارة التربية والتعليم معلمًا قديرًا ، واكتسب تخصص المكتبات باحثًا نابهًا ، وكان أن حصل د. عبد الستار الحلوجي على أول مؤهل متخصص في مجال المكتبات، حيث مُنح دبلوم الدراسات العليا في المكتبات من جامعة لندن عام ١٩٦٣ م وهو معادل للماجستير ، وكان أعلى درجة تمنحها الجامعات البريطانية في هذا التخصص . وبعدها عاد إلى مصر رئيسًا لقسم فهرسة المخطوطات بدار الكتب المصرية في أوائل عام ١٩٦٤ م ، ثم رئيسًا لقسم إرشاد الباحثين عام ١٩٦٧ م . وخلال هذه الفترة تقدم لجامعة القاهرة بعد عودته من انجلترا مباشرة للتسجيل لدرجة الدكتوراه في المكتبات ، فحصل عليها عام ١٩٦٩ . وفي العام التالي (١٩٧٠) عين مدرسًا بقسم المكتبات والوثائق بكلية الآداب جامعة القاهرة، وبدأ مسيرته الأكاديمية البحثية .

وخلال رحلة عمره بجامعة القاهرة ، تلك التي دامت ما يزيد على ربع قرن [٢٧ عامًا] ارتقى السلم الوظيفي الأكاديمي ، فأصبح أستاذًا مساعدًا في عام ١٩٧٥ م ، ثم أستاذًا في عام ١٩٨٠ م ، فرئيسًا للقسم سنة ١٩٨٣ ، ثم تشاء الأقدار أن يصبح وكيلاً لكلية الآداب بجامعة القاهرة من عام ١٩٩٤ حتى عام ١٩٩٨ ، وهي نفس الكلية التي دخلها منذ أربعين عامًا (١٩٥٤) طالبًا في أحد أقسامها . وعندما انتهت فترة عمله وكيلا للكلية في يوليو ١٩٩٨ عين عميدًا لكلية الآداب بفرع الجامعة في بني سويف. وهو بهذا يُعد أول أستاذ من تخصص المكتبات يشغل منصب وكيل كلية الآداب منذ إنشائها ، وأول أستاذ من التخصص يرقى إلى منصب العمادة .

وخلال الفترة ذاتها اختير للعمل بالجامعات العربية ، أستاذا ورئيسًا لأقسام المكتبات والمعلومات بها ، وقد تقاسمت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، وجامعة الملك عبد العزيز بجدة فترات إعارته ، فبينما حظيت الأولى بخمس سنوات منها (١٩٧٣ – ١٩٧٧ ، ١٩٨٣) ، حازت الثانية على خمس سنوات أخرى (١٩٨٥ – ١٩٩٠) .

ولم يكن التدريس هو الشاغل الوحيد للدكتور عبد الستار الحلوجي خلال تلك المسيرة العلمية، فقد شغل عدداً من المناصب ، وتقلد عدة مهام في عدد من اللجان داخل الجامعة وخارجها ، كعضوية مجلس الكلية ، وعضوية اللجان العلمية الدائمة للترقية في تخصص المكتبات والوثائق على المستوى القومي منذ عام ١٩٩١ م حتى الآن (١٩٩٨م)[١]، وعضوية لجنة النشر بالمجلس الأعلى للثقافة منذ عام ١٩٩١ م حتى وقتنا الحاضر.

ورغم ما ذُكر عن مهامه التدريسية ، ومناصبه الإدارية والاستشارية ، فقد شُغل – أيضًا – بالبحث العلمي ، وأفرد له مساحة كبيرة من وقته وجهده ، فأشرف على عشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه على مدى أكثر من عشرين عامًا (من ١٩٧٥ إلى الآن) ، واشترك في مناقشة عدد كبير من الرسائل داخل مصر وخارجها . وبجانب اهتمامه بالتدريس لطلابه وتلاميذه ، وهي المهنة التي أحبها ، فقد وجد الوقت لينتج أبحاثه العلمية الخاصة وينشرها ، وأثرى المجال بالكثير من الأعمال الفكرية المتخصصة في مجال المكتبات الذي أصبح ينتمي إليه قلبًا وقالبًا ، كما أشبع هوايته الأدبية بإنتاج أعمال ثقافية، تواصل بها مع تخصصه المبكر ، فألف كتابًا عن علي محمود طه وكتابا عن الزبيري شاعر اليمن وأجرى دراسات بيوببليوجرافية حول الرموز الأدبية الشهيرة من أمثال الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد وأمير الشعراء أحمد شوقي ، وحقق كتابا عن صناعة الكتاب هو « عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب » وهكذا مزج بين تخصصه القديم والحديث في بوتقة البحث العلمي ، وأثرى إنتاجه الفكري بأعمال أدبية ، حقق بها التوازن بين تخصصه العلمي وميوله الأدبية . وقد أهله كتابه «المخطوط العربي» (ط ١ سنة ١٩٧٨ ، ط ٢ سنة ١٩٨٩) للحصول على أكبر الجوائز العلمية العربية في مجال البحث العلمي ، وهي « جائزة الملك فيصل العالمية » في الدراسات الإسلامية، وكان حصوله عليها تقديرًا ساميًا ليس لشخصه فحسب، وإنما لتخصص المكتبات والمعلومات ، والعاملين فيه في مصر والعالم العربي .

وسوف أكتفي بهذه العجالة السريعة ، في التعريف بموضوع هذه الدراسة ، أما الدراسة

(١) كان مقرر اللجنة من ١٩٩١ إلى ١٩٩٨ م .

فسوف تتحدث عن نفسها فيما سنتناوله من عرض وتحليل ، وأما الموضوع فهو إنتاج فكري لأستاذ جليل غني عن التعريف .

مصادر الدراسة :

استندت في جمعي للمادة العلمية لهذه الدراسة على عدة مصادر بحثية ، ومراجع متخصصة، بجانب بعض المصادر الأولية التي وفقت - بعون الله - في الحصول عليها ، وتتلخص قائمة مصادري فيما يلي :

١ - السيرة الذاتية التي تتضمن الإنتاج الفكري ، وقد أعدها المؤلف نفسه في عام ١٩٩٨.

٢ - « دراسات في الكتب والمكتبات » ، د. عبد الستار الحلوجي ، جدة : مكتبة مصباح، ١٩٨٨ . وهو عبارة عن عمل تجميعي ، قام المؤلف بإعداده ، وضمنه نخبة من أعماله البحثية من دراسات ومراجعات علمية ، كما أورد به معلومات وافية عن عدد من الأعمال المنشورة التي لم يتضمنها الكتاب .

٣ - الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات / إعداد محمد فتحي عبد الهادي .- ط ٢ - الرياض : دار المريخ للنشر ، ١٩٨١ .

٤ - الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات في عشر سنوات ١٩٧٦ - ١٩٨٥ م / إعداد محمد فتحي عبد الهادي .- الرياض : دار المريخ للنشر ، ١٩٨٩ م .

٥ - الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات : ١٩٨٦ - ١٩٩٠ / إعداد محمد فتحي عبد الهادي .- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٩٩٥ .

الحدود الزمنية للدراسة :

تغطي هذه الدراسة الإنتاج الفكري للمؤلف من عام ١٩٦٣ حتى عام ١٩٩٨ م . وقد تخيرنا عام ١٩٦٣ لأنه من جهة يتزامن مع حصوله على أول مؤهل علمي تخصصي في مجال المكتبات من جامعة لندن ، ومن جهة أخرى فهذا العام يؤرخ لأول عمل بحثي أكاديمي للمؤلف

(أطروحته التي قدمها لجامعة لندن). أما عام ١٩٩٨ م فهو تاريخ نشر آخر عمل قام به المؤلف بعد فترة انقطاع عن الإنتاج العلمي التخصصي .

التغطية الوعائية واللغوية والجغرافية :

وفقت في هذه الدراسة – بحمد الله – لتغطية كافة أشكال الأوعية التي نُشر بها الإنتاج الفكرى للدكتور عبد الستار الحلوجي ، والتي تمثلت في الكتب ، البحوث والدراسات ، المقالات ، أوراق عمل المؤتمرات ، المراجعات العلمية ، تحقيق الكتب ، الأعمال التي قدم لها . وقد حرصت في تسجيلي للإنتاج وجمعه على أن أضمنه الأعمال التي نشرها المؤلف داخل مصر وخارجها . ومن الواضح أن اللغة العربية كانت لغة النشر التي ظهرت بها جميع الأعمال، ولم أجد أثرًا لأي عمل منشور بأي لغة أخرى ، ومن الصعب – بل من المستحيل – أن أجزم بأنني غطيت إنتاجه الفكري كاملاً ، إلا أنني أستطيع التأكيد على أن نسبة الأعمال المغطاة تفوق ٩٥ ٪ من إنتاجه المنشور .

الدراسة التحليلية :

كان من الضروري لاستيفاء دراسة الإنتاج الفكرى موضع البحث أن يحلل هذا الإنتاج على ضوء المتغيرات البحثية المعتمدة أساسًا للدراسة التحليلية ، لذا فقد تم تصميم ثمانية جداول إحصائية تمخضت عن ستة أشكال بيانية ، يتعامل كل منها مع خاصية من خواص الإنتاج الفكري ، في إطار المتغيرات الموضوعة ، وقد تعلقت هذه المتغيرات بالفترة الزمنية ، أشكال الأوعية ، المؤهل الأكاديمي ، الدرجة العلمية ، المراحل العمرية، والمجالات الموضوعية المغطاة ، واعتمدت في التحليل على الربط بين المتغيرات البحثية والظروف والملابسات الوظيفية والأكاديمية والعلمية التي أحاطت بالإنتاج العلمي في الفترة الزمنية التي نُشر خلالها ، وذلك بغية تفسير المؤشرات الرقمية التي أفرزها التحليل الإحصائي الكمي للإنتاجية ، الأمر الذي يساعد على توضيح صورة الإنتاج الفكري بطريقة أفضل ، وعلى فهم النتائج التي توصلنا إليها وتفسيرها ، فيما يتعلق بطبيعة الإنتاجية ونوعيتها .

إجمالي الإنتاج الفكرى : رؤية شمولية :

امتد العطاء الفكري للأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي ، لفترة زمنية طويلة ، وهو حصاد سنوات مسيرته العلمية الأكاديمية ، ومهامه المهنية الوظيفية التي غطتها هذه الدراسة ، والتي تبلغ حوالي خمسة وثلاثين عامًا بحساب الزمن البشري ، أنتج خلالها الكثير من الأعمال الفكرية التخصصية التي أثرى بها المكتبة العربية في مجال المكتبات ، بجانب مساهماته الثقافية الأخرى التي أخذت شكل مؤلفات نقدية لبعض كبار الأدباء والشعراء المصريين والعرب. وقد بلغ المجموع الكلي لأعماله بشقيها التخصصي والأدبي ٥٧ عملاً ، نُشرت خلال السنوات من ١٩٦٣ م إلى عام ١٩٩٨ م .

بدأت رحلة د. عبد الستار الحلوجي مع البحث العلمي بأطروحته التي قدمها لجامعة لندن سنة ١٩٦٣ م ، والتي عاد بعدها إلى أرض الوطن ، حيث انشغل – كما يبدو – بأعباء وظيفته الجديدة كرئيس لقسم فهرسة المخطوطات بدار الكتب المصرية ، بجانب انغماسه في التحضير لرسالة الدكتوراه التي سجلها بجامعة القاهرة . وفي سنة ١٩٦٤ نشرت له دار الكتب باكورة أعماله وهو أول عمل ببليوجرافي يحصي مؤلفات الكاتب الكبير عباس محمود العقاد . وفي سنة ١٩٦٧ نشر له بحث بعنوان « الكتاب العربي المخطوط في نشأته وتطوره إلى آخر القرن الرابع الهجري »[1] وكان آنذاك لايزال يعمل في دار الكتب المصرية رئيسًا لقسم إرشاد الباحثين في المخطوطات . ثم توالت أعماله البحثية ، ولم يتوقف عن الإنتاج الفكري إلا في سنوات معدودة (١٩٨١ ، ١٩٨٥ ، ١٩٨٧ ، ١٩٩٢ – ١٩٩٥ م)[2] .

والمتتبع لمسار الإنتاجية الفكرية للدكتور عبد الستار الحلوجي ، يجد أن أعماله البحثية

(١) هذا المقال كتبه سنة ١٩٦٩ بعد حصوله على الدكتوراه ، وهو تلخيص لرسالته ، ومع أن عدد مجلة معهد المخطوطات المنشور به المقال يحمل تاريخ سنة ١٩٦٧ إلا أنه صدر بعد سنة ١٩٦٩ .

(٢) ربما كان توقفه عن الإنتاج في الفترة الأخيرة بسبب أعبائه الإدارية حيث كان رئيسًا لقسم المكتبات والوثائق والمعلومات بكلية الآداب جامعة القاهرة من سنة ٩٢ – ٩٤ . ومنذ ١٩٩٤ تولى وكالة الكلية . وكان في الفترة نفسها مقررًا للجنة العلمية الدائمة للوثائق والمكتبات بالمجلس الأعلى للجامعات .

اتصفت بالاستمرارية من عام ١٩٦٧ م إلى عام ١٩٩١ – مع بعض التوقفات – حيث نشر في الأعوام الستة الأولى منها أحد عشر عملاً (تمثل حوالي ١٩ ٪ من جملة أعماله) ، وكان في بداية هذه الفترة يعمل بدار الكتب المصرية ، ثم انتقل منها إلى جامعة القاهرة، ليعمل مدرساً بقسم المكتبات والوثائق من عام ١٩٧٠ إلى عام ١٩٧٣ م، حين سافر إلى المملكة العربية السعودية معاراً من جامعة القاهرة ليعمل أستاذاً مساعداً ، ثم مشاركاً ، وأخيراً رئيساً لقسم المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض . وقد أنتج في هذه الفترة أربعة عشر عملاً (تمثل حوالى ٢٤,٥ ٪ من جملة إنتاجيته) ، وهي ذات الفترة التي سُجل له فيها أعلى معدل إنتاجية (العام ١٩٧٥ م) ، وبعد ذلك عاد إلى عمله بجامعته الأم (جامعة القاهرة) ، ليشغل منصب أستاذ مساعد (مشارك) ، ثم أستاذ بقسم المكتبات والوثائق بكلية الآداب ، منذ عام ١٩٨٠ م . وقد أنتج خلال هذه الفترة أحد عشر عملاً (تمثل حوالي ١٩ ٪ من جملة إنتاجه الفكري)، وهي الفترة التي سجل فيها قمته الإنتاجية الثانية (عام ١٩٧٩ م)، وبعدها انخفض معدل إنتاجه ليتراوح ما بين عمل واحد وثلاثة أعمال على الأكثر في العام الواحد بحيث بلغت إنتاجيته خلال عشرة أعوام من عام ١٩٨١ إلى عام ١٩٩٠ م، ثلاثة عشر عملاً (أي حوالي ٢٢,٨ ٪ من جملة أعماله الفكرية) ، وهي ذات الفترة التي تنقل فيها ما بين جامعات مصر والمملكة العربية السعودية ، أستاذا بأقسام المكتبات ورئيساً لها . وقد سجل أعلى إنتاجية لهذه الحقبة خلال فترة إعارته إلى جامعة الملك عبد العزيز بجدة (من عام ١٩٨٥ إلى ١٩٩٠ م) ، حيث أنتج خلالها تسعة أعمال من الثلاثة عشر عملا السابق ذكرها (أي حوالي ٦٩ ٪ من جملة أعمال هذه الفترة) . وبعد سنة ١٩٩٠ أنتج ستة أعمال توزعت ما بين السنوات ١٩٩١ – ١٩٩٨ ونشر كتابيه المترجمين في عامي ١٩٩٧ ، ١٩٩٨ على التوالي .

ومن العرض السابق يتضح لنا أن الإنتاج الفكري للدكتور عبد الستار الحلوجي – باستثناء أطروحتي الماجستير والدكتوراه – توزع ما بين فترات عمله بمصر ، سواء عندما كان يعمل بدار الكتب المصرية ، أو في جامعة القاهرة ، وبين فترات إعارته للجامعات السعودية ،

حيث بلغ عـدد أعماله التي أنتجها خلال عمله بمصر ٣٠ عملاً (أي حوالي ٥٢,٦ ٪ من جملة الإنتاجية) ، أما الباقي وعدده ٢٧ عملاً (أي حوالي ٤٧,٤ ٪ من جملة أعماله الفكرية) فقد أنتجه خلال فترات عمله في الخارج .

وتشير الدراسة التحليلية للإنتاجية الفكرية للدكتور عبد الستار الحلوجي إلى أنها أخذت مساراً متذبذباً ما بين صعود وهبوط (من الزاوية الكمية) ، وكانت أعلى إنتاجية سُجلت له عام ١٩٧٥ م (٧ أعمال تمثل ١٢,٣ ٪ من جملة الإنتاجية) ، يليها عام ١٩٧٩ (٦ أعمال ، أي ما يساوي ١٠,٥ ٪ من جملة الإنتاجية) ، ولذا فالخط البياني للإنتاجية يشابه إلى حد ما « سرج الفرس » ، وهو النمط السائد من الأشكال البيانية الذي يرد بالمراجع ، كمسار طبيعي يتبعه خط الإنتاجية البياني للباحثين ، إذا ما قيس على ضوء المعدلات الكمية لإنتاجهم الفكري ، حيث توجد - عادة - قمتان إنتاجيتان بينهما منخفض إنتاجي ، يشبه شكل « سرج الفرس » المشار إليه . كما تشير الدراسة إلى أن متوسط الإنتاجية السنوي للفترة المغطاة بلغ ١,٦ عملاً في السنة .

جدول (١)

إجمالي الإنتاجية مصنفة زمنيًا بنوع الأوعية وعددها

من ١٩٦٣ حتى ١٩٩٨

السنة / النشر	نوع الوعاء						المجموع
	أطروحات	كُتب	بحوث ودراسات	أوراق عمل مؤتمرات	مراجعات علمية وتحقيق كتب	مقالات*	
١٩٦٣	١	-	-	-	-	-	١
١٩٦٤	-	-	-	-	-	-	-
١٩٦٥	-	-	-	-	-	-	-
١٩٦٦	-	-	-	-	-	-	-
١٩٦٧	-	-	١	-	-	-	١
١٩٦٨	-	١	٢	-	-	-	٣
١٩٦٩	١	-	-	-	-	-	١
١٩٧٠	-	١	١	-	-	-	٢
١٩٧١	-	١	-	-	١	١	٣
١٩٧٢	-	-	-	١	-	-	١
١٩٧٣	-	-	-	١	-	-	١
١٩٧٤	-	١	١	-	-	-	٢
١٩٧٥	-	-	٣	١	-	٣	٧
١٩٧٦	-	-	٣	-	-	-	٣
١٩٧٧	-	-	-	-	١	-	١
١٩٧٨	-	١	١	-	٢	-	٤
١٩٧٩	-	١	٤	-	١	-	٦

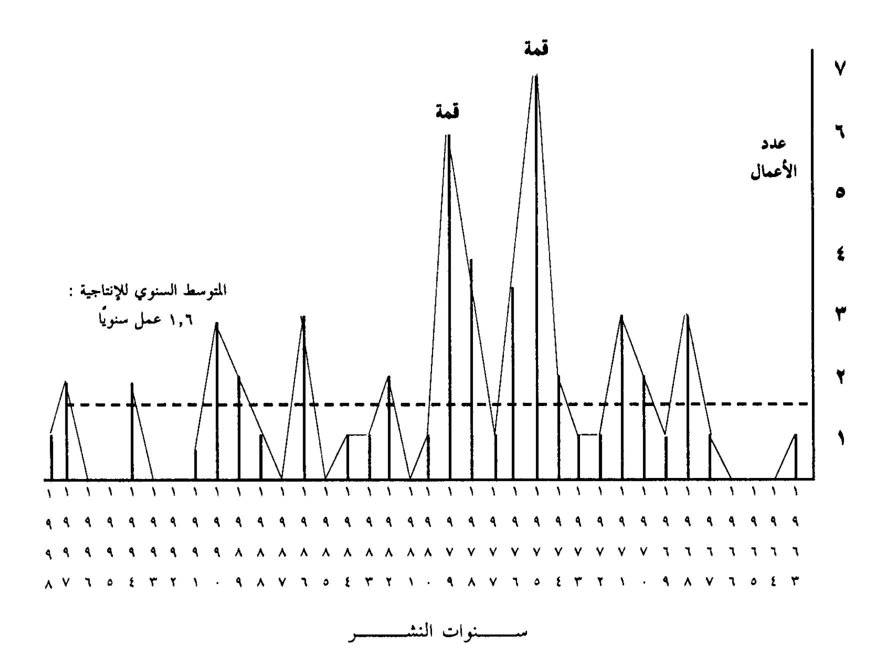
تابع جدول (١)

السنة / النشر	نـــــوع الوعـــــــاء						المجمـــوع
	أطروحات	كُتب	بحوث ودراسات	أوراق عمل مؤتمرات	مراجعات علمية و تحقيق كتب	مقالات*	
١٩٨٠	-	-	(١)	-	-	-	١
١٩٨١	-	-	-	-	-	-	-
١٩٨٢	-	-	(٢)	-	-	-	٢
١٩٨٣	-	(١)	-	-	-	-	١
١٩٨٤	-	-	-	-	(١)	-	١
١٩٨٥	-	-	-	-	-	-	-
١٩٨٦	-	-	(٢)	-	(١)	-	٣
١٩٨٧	-	-	-	-	-	-	-
١٩٨٨	-	-	(١)	-	-	-	١
١٩٨٩	-	-	-	-	(١)	(١)	٢
١٩٩٠	-	-	-	(١)	-	(٢)	٣
١٩٩١	-	-	-	-	-	(١)	١
١٩٩٢	-	-	-	-	-	-	-
١٩٩٣	-	-	-	-	-	-	-
١٩٩٤	-	-	-	(١)	-	(١)	٢
١٩٩٥	-	-	-	-	-	-	-
١٩٩٦	-	-	-	-	-	(١)	١
١٩٩٧	-	(١)	-	-	-	(١)	٢
١٩٩٨	-	(١)	-	-	-	-	١
المجموع	٢	٩	٢٢	٥	٨	١١	٥٧

* المقالات : تتضمن أيضاً الافتتاحيات ، ومقدمات الكتب لمؤلفين آخرين .
* كتاب « دراسات في الكتب والمكتبات » المنشور عام ١٩٨٨ م ، لم يحتسب ضمن الكتب ، وقد تم حصر الأعمال التي وردت به ، ووزعت حسب تصنيفها (دراسات وبحوث ومقالات ومراجعات ... إلخ) .

شكل بياني رقم (١)

إجمالي الإنتاجية مصنفة زمنيًا



الإنتاجية وارتباطها بأشكال الأوعية وطبيعتها :

أشارت الدراسة التحليلية إلى أن الإنتاج الفكري للدكتور عبد الستار الحلوجي صدر في ستة أشكال رئيسية من الأوعية هي الأطروحات، الكتب (المؤلفة والمترجمة) ، البحوث والدراسات، المقالات (وتتضمن مقدمات الكتب) ، أوراق عمل المؤتمرات ، والمراجعات العلمية (وتشمل تحقيق الكتب) .

وقد تربعت البحوث والدراسات على رأس قائمة الإنتاجية بـ ٢٢ عملاً ، وهو ما يزيد في مجموعه على ثلث الإنتاج الفكري (٣٨,٥ ٪ من جملة الإنتاج) ، بينما قبعت الأطروحات

- كما هو متوقع - (أطروحتي الماجستير والدكتوراه) والكتب المترجمة في ذيل القائمة بنسبة ٣,٥ ٪ لكل منهما .

وقد أفادت الدراسة بأن أعلى إنتاجية له فيما يخص نشر البحوث والدراسات ، سُجلت عام ١٩٧٩ م ، حيث كان يشغل آنذاك منصب أستاذ مساعد بقسم المكتبات والوثائق بكلية الآداب ، جامعة القاهرة ، وقد نشر معظم أبحاثه ودراساته (١٥ بحثًا من ٢٢ بحثًا أي ما يساوي ٦٨ ٪ من الإنتاج الكلي للبحوث) على مدى تسع سنوات من عام ١٩٧٤ م إلى عام ١٩٨٢ م، وهي ذات الفترة التي أُعير في بدايتها للعمل بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (من ١٩٧٣ م إلى ١٩٧٧ م)، وأكملها بجامعة القاهرة أستاذا مساعدًا ، ثم أستاذًا (منذ عام ١٩٨٠ م) .

أما إنتاجيته من المقالات ، فقد احتلت المرتبة الثانية ، حيث بلغ عددها ١١ عملاً (أي ما يساوي ١٩,٢ ٪ من جملة الإنتاج الكلي) . وقد نشرت كُتبه المؤلفة على مدى ستة عشر عامًا، مما يُشير إلى أنه كان ينشر كتابًا كل عامين تقريبًا (من عام ١٩٦٨ إلى ١٩٨٣ م) ، بعدها توقف عن نشر كتب جديدة حتى عام ١٩٩٧ ، حيث قام بنشر أول كتبه المترجمة ، وأعقبه بكتاب مترجم آخر في العام التالي ١٩٩٨ .

أما المقالات فقد بلغت أعلى إنتاجية لها (٣ مقالات أي ما يساوي ٢٧,٢ ٪ من جملة المقالات) عام ١٩٧٥ م . أما باقي المقالات (٨ أعمال) فقد توزعت على مدى سبعة وعشرين عامًا من عام ١٩٧١ م إلى ١٩٩٨ م ، مما يؤكد أن د. عبد الستار الحلوجي كان مقلاً للغاية في نشر المقالات ، وقد تمر سنوات عديدة قبل أن يفكر في نشر مقال له .

وقد اتضح - أيضًا - من الدراسة ، أن أوراق عمل المؤتمرات (٥ أعمال) ، والمراجعات العلمية وتحقيق الكتب (٨ أعمال) توزعت بين الأعوام ١٩٧١ م، ١٩٩٤ م، أي خلال فترة زمنية ناهـزت الأربعة والعشرين عامًا ، وتركـز نشرها بين الأعـوام مـن ١٩٧١ م و ١٩٧٩ م ، ثم توقفت لمدة أربع سنوات ، ليبدأ النشر مرة أخرى من عام ١٩٨٤ م إلى ١٩٩٤ م وبعدها .

هذا وقد أظهرت نتائج الدراسة التحليلية - خلال الفترة الزمنية المغطاة - :

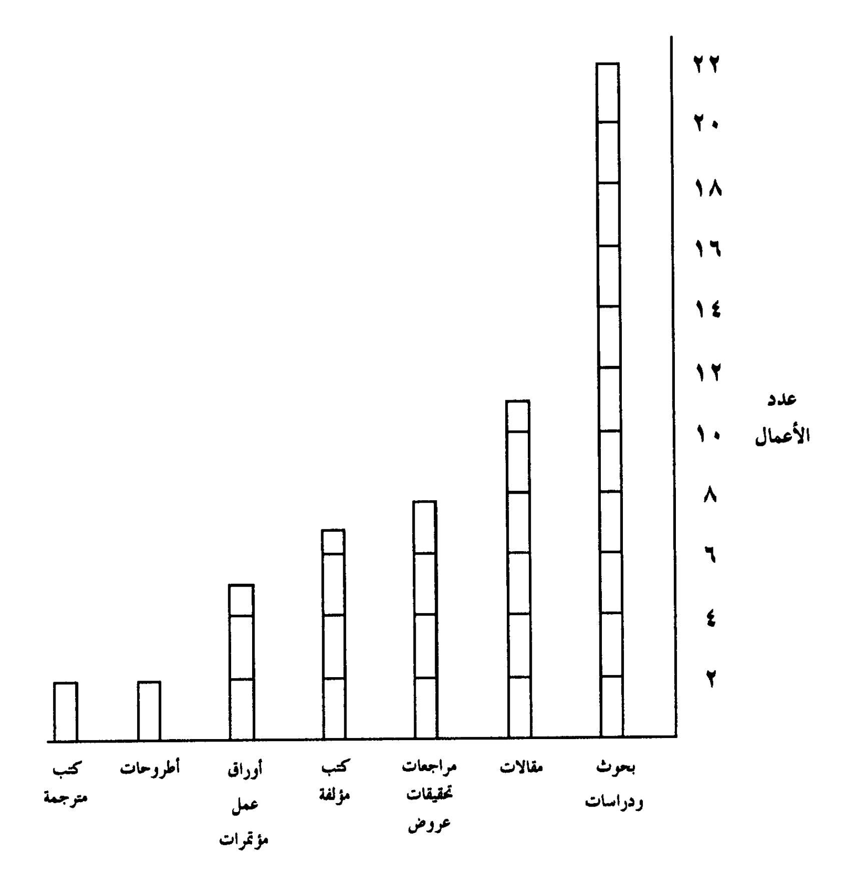
* أن أول أعمال الدكتور الحلوجي المنشورة ، كان بحثًا بعنوان « الكتاب العربي المخطوط في نشأته وتطوره إلى آخر القرن الرابع الهجري » نشره عام ١٩٦٨ م، وكان آخر أبحاثه « الكتابة عن المخطوط العربي ، بين الأصالة والادعاء » نُشر عام ١٩٩٨.
* أما الكُتب ، فقد كان أول مؤلفاته « الزبيري- شاعر اليمن » الذي نشر عام ١٩٦٨ م، كتاب له « قراءة في أوراق جامعية » نشر عام ١٩٨٣ م. بينما نشر كتبه المترجمة خلال عامي ١٩٩٧ و ١٩٩٨ .
* أن مقاله « ضرورة حياة » هو باكورة مقالاته ، حيث نشر عام ١٩٧١ م ، واختتم مجموعة مقالاته ، بمرثية « من كلمات التأبين » سنة ١٩٩٧ م .
* أن أول مراجعاته العلمية وتحقيقاته في الكتب يرجع إلى عام ١٩٧١ م ، حيث نشر آنذاك أول تحقيق له « عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب » .
* أن أول ورقة عمل مؤتمرات هي « فهارس المخطوطات » التي نشرت عام ١٩٧٢ م، بينما كانت آخر ورقة عمل تقدم بها لمؤتمر ، عام ١٩٩٤ م ، تتناول موضوع المكتبات الوطنية .

جدول (٢) الإنتاجية مصنفة بنوع الوعاء / النسبة المئوية

نوع الوعاء	التكرار	النسبة المئوية
أطروحات	٢	٣٥٥ ٪
كتب مؤلفة	٧	١٢,٣ ٪
كتب مترجمة	٢	٣,٥٥ ٪
بحوث ودراسات	٢٢	٣٨,٥ ٪
مقالات	١١	١٩,٣ ٪
أوراق عمل مؤتمرات	٥	٨,٨ ٪
مراجعات / تحقيقات / عروض	٨	١٤ ٪
المجموع	٥٧	١٠٠ ٪

شكل بياني رقم (٢)

إجمالي الإنتاجية مصنفة بنوع الوعاء



نوع الوعاء

الإنتاجية وارتباطها بالمؤهل الأكاديمي :

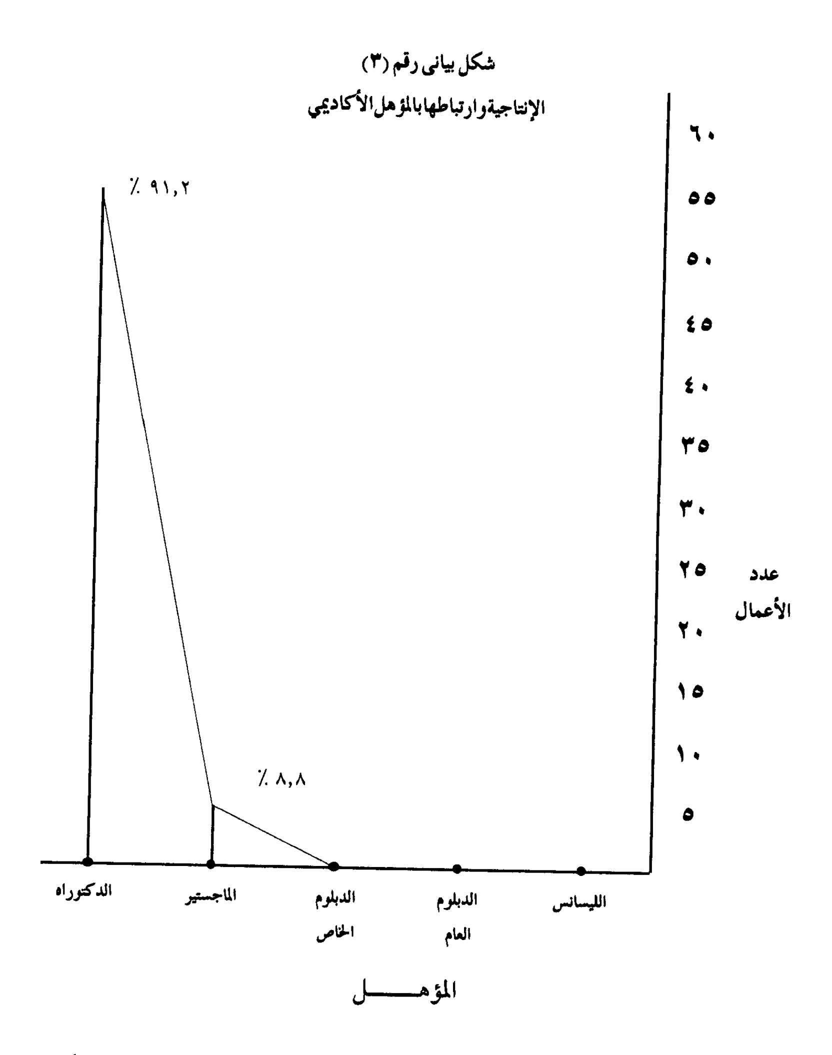
تشير الدراسة الإحصائية إلى أن أول عمل بحثي أكاديمي قام بإجرائه الدكتور عبد الستار الحلوجي هو أطروحته التي قدمها كجزء من متطلبات الحصول على الماچستير (١٩٦٣م) ، أما أول أعماله البحثية المنشورة ، فلم تبدأ إلا بعد حصوله على هذه الدرجة، فقد نشر أول عمل بحثي له عام ١٩٦٧ « الكتاب المخطوط في نشأته وتطوره إلى آخر القرن الرابع الهجري » ثم توالت أعماله أثناء حمله لهذه الدرجة لتبلغ خمسة أعمال (تمثل نسبة ٨,٨ ٪ من مجموع الإنتاج الفكري) ، وبخلاف ما سبق ذكره قام بنشر أول مؤلفاته من الكتب « الزبيري – شاعر اليمن » ، وبحثين في عام واحد (١٩٦٨ م) .

أما الغالبية العظمى من أعماله فقد نُشرت بعد حصوله على الدكتوراه عام ١٩٦٩ ، حيث بلغ عددها ٥٢ عملاً (مثلث نسبة ٩١,٢ ٪ من مُجمل أعماله) ، مما يؤكد أن انطلاقته في مجال البحث العلمي ، لم تبدأ إلا بعد حصوله على الدكتوراه ، والتحاقه بالعمل الأكاديمي بكلية الآداب جامعة القاهرة .

جدول (٣)

الإنتاجية وارتباطها بالمؤهل الأكاديمي

المؤهل الأكاديمي	السنوات	الإنتاجية	النسبة المئوية
الليسانس	١٩٥٨	–	–
الدبلوم العامة	١٩٥٩	–	–
الدبلوم الخاصة	١٩٦٠ – ١٩٦٢	–	–
الماجستير	١٩٦٣ – ١٩٦٨	٥	٨,٨ ٪
الدكتوراه	١٩٦٩ – ١٩٩٧	٥٢	٩١,٢ ٪
المجموع	١٩٥٨ – ١٩٩٧	٥٧	١٠٠ ٪



وإذا ما استثنينا أطروحتي الماجستير والدكتوراه ، نجد أن التوزيع الوعائي للإنتاج الفكري للدكتور عبد الستار الحلوجي ، يتمثل في الجدول التالي :

جدول (٤)

دراسة إحصائية مقارنة قبل الحصول على مؤهل الدكتوراه وبعده

نـــوع الوعـــاء	مرحلة ما قبل الدكتوراه		مرحلة ما بعد الدكتوراه	
	العـــدد	النسبة	العـــدد	النسبة
كُتب مؤلفة	١	١٤,٣ ٪	٦	٨٥,٧ ٪
كُتب مترجمة	–	–	٢	١٠٠ ٪
بحوث ودراسات	٣	١٣,٦ ٪	١٩	٨٦,٤ ٪
مقالات	–	–	٧	١٠٠ ٪
أوراق عمل مؤتمرات	–	–	٥	١٠٠ ٪
مراجعات علمية / تحقيقات وعروض	–	–	٨	١٠٠ ٪

ويؤكد جدول (٤) على النتيجة التي توصلنا إليها في تحليلنا السابق عن توزيع كم الإنتاجية بين مرحلتي ما قبل الدكتوراه وما بعدها ، إلا إنه يؤكد – أيضًا – على حقيقة أخرى هي أن نوعية الأوعية التي نُشرت بعد الدكتوراه تشير إلى انغماس الدكتور عبد الستار الحلوجي فـــي مجال البحث العلمي بطريقة جـــدية (٨٥,٧ ٪ من كُتبه المؤلفة و ١٠٠ ٪ من كتبه المترجمة ، و ٨٦,٤ ٪ من بحوثه ودراساته نُشرت خلال هذه المرحلة) ، كما أن مشاركته في الحياة الفكرية والمجال العلمي الأكاديمي برزت بشكل واضح من خلال مساهماته في المؤتمرات التخصصية التي بدأ ينشغل بها بعد حصوله على هذا المؤهل ، كما وجد في نفسه ، بعد الحصول على الدكتوراه ، القدرة على مراجعة أعمال الآخرين وتحقيقها ، وهو أمر لا يتأتى إلا بالدراسة وتراكم الخبرات العلمية والبحثية ، وينعكس جليًا في إنتاجه بعد الدكتوراه .

الإنتاجية وارتباطها بالدرجة الوظيفية :

يرتبط الحصول على الدرجة العلمية بعدة سمات علمية يجب توافرها في الشخص المتقدم للحصول على الدرجة ، تبدأ بحيازته للمؤهل المناسب الذي يفتح أمامه أبواب الانخراط في الهيئة العلمية البحثية . وقد يبدأ المرء مسيرته الأكاديمية من بدايتها ، كمعيد (بالليسانس) ، ثم مدرس مساعد (محاضر) ، ثم مدرس بعد حصوله على الدكتوراه . وبعد هذه المرحلة ، لايتوقف الترقي إلى الدرجة الأعلى على المؤهل المناسب فقط ، بل – أيضًا – على مدى إسهاماته الفكرية في مجال البحث العلمي ، وكفاءته في اكتساب العلم وإكسابه للآخرين ، وقدرته على قيادة خطوات شباب الباحثين في درب البحث العلمي ، والإشراف على أعمالهم البحثية وتوجيهها الوجهة العلمية الصحيحة . ويُعد الإنتاج الفكرى المتميز أحد المعايير الهامة التي يُستند عليها عند اتخاذ قرار منح الباحث الدرجة العلمية الأعلى ، ولذا يوضع لهذا الإنتاج معايير كمية ونوعية وكيفية ، يُرتكز عليها عند تقييم الإنتاج العلمي للباحث المتطلع إلى الترقية والمتقدم لها . ومن هذا المنطلق جاءت أهمية دراسة العلاقة بين الإنتاج الفكرى للباحثين ومواقعهم على السلم الأكاديمى .

وبالنسبة للدكتور عبد الستار الحلوجي ، فقد حصل على درجته العلمية الأولى ، بعد قيامه بتقديم بحث أكاديمي متميز ، حصل به على مؤهل الدكتوراه ، الذي أهله للحصول على درجة مدرس (أستاذ مساعد) ، وكانت هذه هي نقطة البداية التي انطلق منها تحليل إنتاجه الفكري وارتباطه بالدرجة العلمية . ولهذا الغرض قمت بتقسيم إنتاجه الفكري على مرحلتين : الأولى مرحلة ما قبل حصوله على الدرجات العلمية الأعلى ، وقد امتدت من ١٩٦٣ م حتى ١٩٦٩ م ، أنتج خلالها ستة أعمال (تمثل ١٠,٦ ٪ من إنتاجه الكلي) ، والثانية تبدأ بعد حصوله على الدكتوراه وتضمنت ٥١ عملاً (٨٩,٤ ٪ من مجموع أعماله) ، وقد قسمت المرحلة الأخيرة على ثلاث فترات ، بناء على تدرجه في السلم الأكاديمى وحصوله على الدرجات العلمية الثلاثة المعتمدة (مدرس / أستاذ مساعد ، أستاذ مساعد / مشارك ، وأستاذ). وقد تفاوتت الإنتاجية ما بين فترة وأخرى، حيث تساوى إنتاجه عندما كان أستاذا

مساعدًا / مشاركا بإنتاجه في فترة الأستاذية (بنسبة ٣٦,٨ ٪ لكل منهما) ، بينما جاء إنتاجه عندما كان في وظيفة مدرس / أستاذ مساعد في المرتبة الأخيرة بنسبة ١٥,٨ ٪ .

وفي هذا الصدد ، تُشير الدراسة التحليلية للإنتاج إلى أن أعماله التي نشرها خلال عمله كمدرس / أستاذ مساعد ، والتي تقدم ببعضها للحصول على درجة أستاذ مساعد / مشارك بلغت ٩ أعمال ، اشتملت على : ثلاث كتب، وبحثين، وورقتي عمل مؤتمرات، بالإضافة إلى مراجعة علمية واحدة ، ومقال .

أما إنتاجه خلال فترة حمله للقب أستاذ مساعد / مشارك ، والتي امتدت لخمس سنوات، فقد بلـغ ٢١ عملاً ، أغلبها من البحوث والدراسات التي بلغت نسبتها ٥٢,٣ ٪ (١١ عملاً من جملة أعماله) ، بينما تقاسمت باقي أشكال الأوعية النسبة المتبقية (٤٧,٧ ٪) . وهذه الفترة هي التي وجدت بها قمته الإنتاجية عام ١٩٧٥ م (٧ أعمال)، وعام ١٩٧٩ م (٦ أعمال) . وهذا الإنتاج هو الذي أهله للحصول على درجة الأستاذية عام ١٩٨٠ م .

ويلاحظ تساوي معدل إنتاجية د. عبد الستار الحلوجي ، بعد حصوله على الأستاذية ، مع الفترة السابقة مباشـرة (٢١ عملاً) . وقد تألف أغلب إنتاجـه فـي هذه الفترة من المقالات (٧ أعمال) وأعمال البحوث والدراسات (٦ أعمال) التي شكلت حوالي ٦١,٩ ٪ من جملة أعمال هذه الفترة ، ونشر خلالها كتابًا واحدًا عام ١٩٨٣ م هو « قراءة في أوراق جامعية » وأعاد فيها طباعة كتابه «المخطوط العربي» عام ١٩٨٩ ، وقد صـدرت طبعتـه الأولى عام ١٩٧٨ م (في فترة الأستاذ المساعد / المشارك) ، وهو الكتاب الذي حصل به – مع جملة إنتاجه في الموضوع ذاته – على جائزة الملك فيصل العالمية ، في مارس من عام ١٩٩٨ م. كما أعاد طباعة كتب أخرى له هي : « لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات » (سنة ١٩٨٢ ، ١٩٨٨) ، « مدخل لدراسة المراجع » (سنـة ١٩٨٣ ، ١٩٩١) ، و « مـع الملاح التائه » (سنة ١٩٨٥) ، وصـدر لـه فيها كتابه « دراسات في الكتب والمكتبات » (سنة ١٩٨٨) .

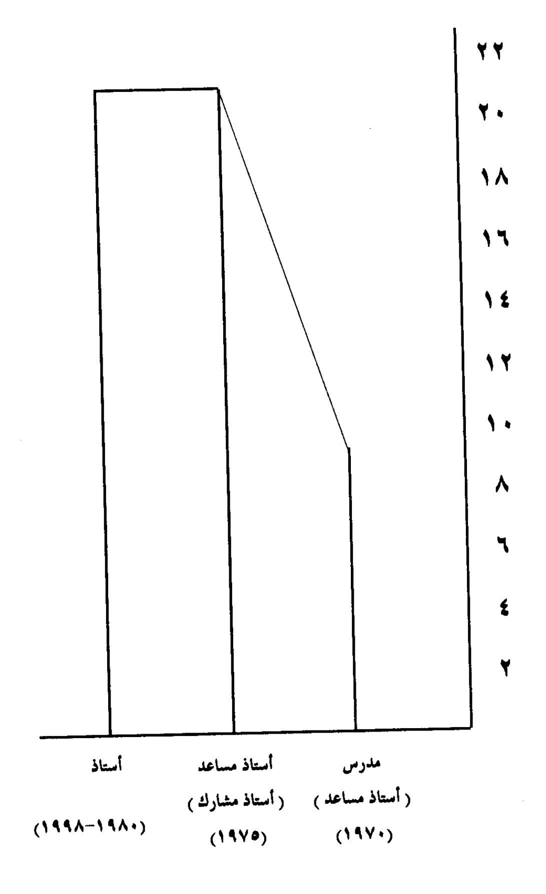
جدول (٥)

الإنتاجية وارتباطها بالدرجة الوظيفية

الدرجة العلمية	السنوات	الإنتاجية	النسب المئوية
ما قبل الدرجات العلمية	١٩٦٣ – ١٩٦٩	٦	١٠,٦ ٪
مدرس (أستاذ مساعد)	١٩٧٠ – ١٩٧٤	٩	١٥,٨ ٪
أستاذ مساعد (مشارك)	١٩٧٥ – ١٩٧٩	٢١	٣٦,٨ ٪
أستاذ	١٩٨٠ – ١٩٩٨	٢١	٣٦,٨ ٪
المجموع	١٩٧٠ – ١٩٩٨	٥٧	١٠٠ ٪

شكل بياني رقم (٤)

الإنتاجية وارتباطها بالدرجة الوظيفية



الإنتاجية وارتباطها بالمراحل العمرية :

هدفت من القيام بهذه الجزئية من الدراسة إلى إيجاد العلاقة التي تربط بين المراحل العمرية

والإنتاج الفكري الذي أنجزه الباحث في كل منها حتى نتعرف على عطائه الفكري في كل مرحلة من حيث الكم والنوعية ، بجانب ملاحظة التطورات التي تطرأ على هذا الإنتاج خلال الفترات المتعاقبة . فمن المؤكد أن كل مرحلة منها تتأثر بعلم الباحث وخبراته التي تراكمت خلال المراحل السابقة مما يؤثر على إنتاجيته في المرحلة التالية . ولذا فقد قمت بتقسيم المراحل العمرية إلى أربع فترات بدأت بعام ١٩٥٩ م ، وتمثل كل منها عقدا كاملاً ، وبذلك تشكلت لديّ أربع مراحل عمرية ، تغطي كل منها عشر سنوات . وقد وقع اختياري على سنة البداية لعدة اعتبارات منها : أنها السنة التي أعقبت حصوله على مؤهله العلمي الأول (١٩٥٨ م) ، وبداية حياته العلمية المهنية ، كما أنها كانت بداية دراساته العليا (الدبلوم العالي ١٩٥٩ م) ، وكان وقتها يبلغ الحادية والعشرين من عمره ، مما يتيح لي أن ابدأ العقد من بدايته . أما نهاية المراحل (١٩٩٨) فهي تتمة العقد الرابع من الدراسة وبلوغه سن الستين .

وقد اتضح من المعطيات الرقمية للدراسة ، أن العقد الثاني (١٩٦٩ م / ١٩٧٨ م) ، تحقق فيه أعلى إنتاجية ، حيث بلغ الإنتاج الفكري في هذه المرحلة وحدها ٤٣,٩ ٪ من جملة إنتاجه (وكان عمره وقتها ما بين الحادية والثلاثين والأربعين) ، وأن المرحلة الثالثة احتلت المرتبة الثانية (بنسبة ٢٦,٣ ٪) ، أما المرتبة الثالثة فقد احتلتها المرحلة الأخيرة (بنسبة ٢١ ٪) ، بينما وقعت المرحلة الأولى في المرتبة الأخيرة (بنسبة ٨,٨ ٪) .

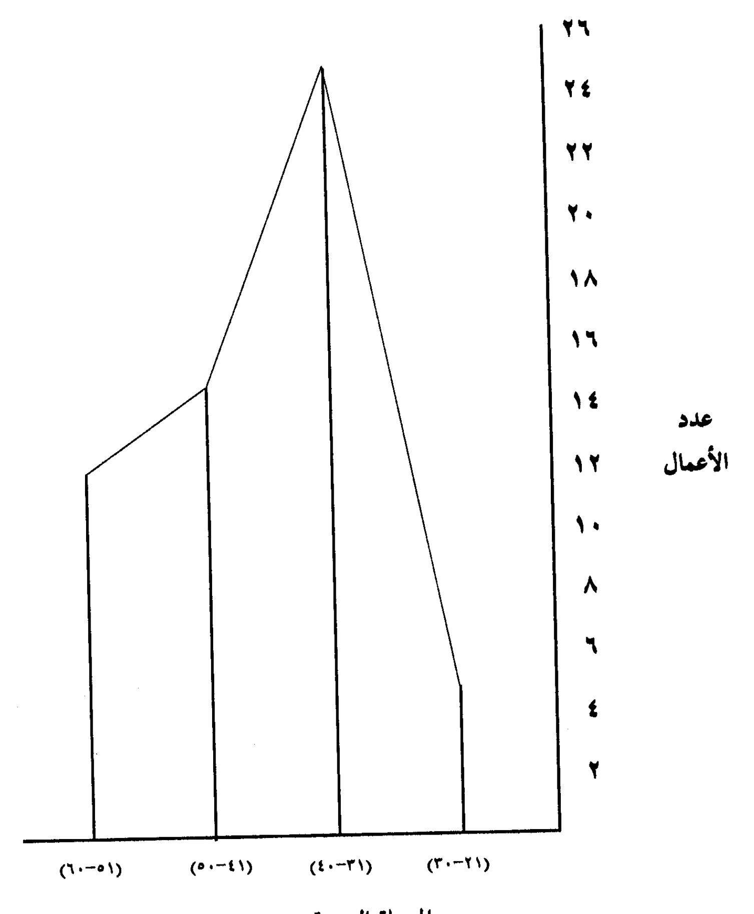
جدول رقم (٦)

الإنتاجية وارتباطها بالمراحل العمرية

العقـــد	١٩٥٩-١٩٦٨	١٩٦٩-١٩٧٨	١٩٧٩-١٩٨٨	١٩٨٩-١٩٩٨	المجمــوع
المرحلة العمرية	٢١ - ٣٠	٣١ - ٤٠	٤١ - ٥٠	٥١ - ٦٠	٢١ - ٦٠
الإنتاجية	٥	٢٥	١٥	١٢	٥٧
النسبة المئوية	٨,٨ ٪	٤٣,٩ ٪	٢٦,٣ ٪	٢١ ٪	١٠٠ ٪

شكل بياني رقم (٥)

الإنتاجية وارتباطها بالمراحل العمرية



ولإبراز صورة الإنتاج العلمي بطريقة أكثر وضوحًا ، عمدت إلى عرض المعطيات الرقمية بطريقة مغايرة ، مع ربطها بأنواع الأوعية التي ارتبطت بها كل مرحلة ، ومن ثم لُخصت في الجدولة الإحصائية المقارنة التالية :

جدول (٧)

دراسة إحصائية مقارنة لأشكال الأوعية المنتجة وعلاقتها بالمراحل العمرية

العقـــد	١٩٥٩-١٩٦٨	١٩٦٩-١٩٧٨	١٩٧٩-١٩٨٨	١٩٨٩-١٩٩٨	المجمـــوع
أطروحات	١	١	–	–	٢
كُتب (مؤلفة)	١	٤	٢	–	٧
كُتب (مترجمة)	–	–	–	٢	٢
بحوث ودراسات	٣	٩	١٠	–	٢٢
مقالات	–	٤	–	٧	١١
أوراق عمل مؤتمرات	–	٣	–	٢	٥
مراجعـات علمـــية / تحقيقات / عروض	–	٤	٣	١	٨
المجموع	٥	٢٥	١٥	١٢	٥٧

وتُشير الدراسة المقارنة إلى تميز كل مرحلة عمرية بنوع معين من الأوعية ، فقد تميز الإنتـاج الفكري للمراحـــل الثلاث الأولـى (٥٩ / ١٩٦٨ م) ، (٦٩ / ١٩٧٨ م) (٧٩ / ١٩٨٨ م) بالتفوق العددي لمجموعة البحوث والدراسات على ما عداها من أشكال الأوعية ، حيث بلغت نسبتها ٦٠ ٪ من جملة إنتاجية المرحلة الأولى ، و ٣٦ ٪ من جملة إنتاجية المرحلة

الثانية ، و ٦٦,٦ ٪ من جملة إنتاجية المرحلة الثالثة ، بينما شكلت المقالات الغالبية العظمى من الأعمال في المرحلة الرابعة ، حيث بلغت نسبتها ٥٨,٣ ٪ . ومن ناحية أُخرى ، نجد أن المرحلة الثانية وحـدها (١٩٦٩ م – ١٩٧٨) استحـوذت على ٦٠ ٪ مـن جملـة أعمال المؤتمـرات ، و ٥٧٪ من جملة الكتب المؤلفة ، ٦٣,٦ ٪ من جملة المقالات ، و ٥٠ ٪ مـن الأطروحات ، و ٥٠ ٪ من مجموع المراجعات ، مما يشير إلى أن العطاء الفكري للدكتور عبد الستار الحلوجي كان في قمته خلال هذه الفترة، وهـي ذات الفـترة التي حصـل فيها على رتبـه الوظيفية الثلاثة (مدرس / أستاذ مساعد / مشارك ، وأستاذ) ، وعمل في بدايتها ونهايتها بجامعة القاهرة ، وفي وسطها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

ومن العرض السابق يمكن تلخيص علاقة المراحل العمرية بالإنتاج الفكري فيما يلي:

المرحلة الأولى : من سن الحادية والعشرين إلى الثلاثين : تميزت بثلاثة أشكال من الأوعية هي : البحوث والدراسات ، الكتب ، الأطروحات ، مع تفوق أعداد البحوث والدراسات على الأشكال الأخرى ، وبلغت إنتاجية هذه المرحلة ٨,٨ ٪ من جملة الإنتاج الفكري .

المرحلة الثانية : من سن الحادية والثلاثين إلى الأربعين : تميزت بوجود جميع أنواع الأوعية ، مع تفوق واضح في أعداد البحوث والدراسات ، كما تميزت بنشر العدد الأكبر من الكتب والمقالات . وبلغت فيها الإنتاجية ٤٣,٩ ٪ من جملة الإنتاج الفكري . (وهي فترة عطاء كامل) .

المرحلة الثالثة : من سن الحادية والأربعين إلى الخمسين : تميزت بأربعة أنواع من الأوعية هي : البحوث والدراسات ، المراجعات العلمية والتحقيقات ، الكتب، والمقالات ، مع تفوق المقالات على غيرها من الأشكال . وقد بلغت الإنتاجية في هذه الفترة ٢٦,٣ ٪ من جملة الإنتاج الفكري . واحتلت المرتبة الثانية من حيث عدد الأعمال .

المرحلة الرابعة : من سن الحادية والخمسين إلى الستين : تميزت بأربعة أنواع من الأوعية هي : المقالات ، وأوراق عمل المؤتمرات ، والمراجعات العلمية ، والكتب المترجمة ، مع تفوق المقالات على غيرها من الأوعية . وقد بلغ مجموع الإنتاج فيها ٢١ ٪ من جملة الإنتاج الفكري .

الإنتاجية والتغطية :

أعترف بأنني لم أجد مشقة كبيرة في التحليل الموضوعي للإنتاج الفكري للأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي ، فقد كان من الجلي عندما بدأت التصنيف الموضوعي لإنتاجه الفكري ، أنني أعالج إنتاجًا متخصصًا ، له توجهات محددة ، وكلما تقدمت خطوة في تحليلي ، ترسخت لديّ هذه القناعة بصورة أكبر حتى تأكدت تمامًا عند الانتهاء من التحليل ، فقد بدا واضحًا أن الدكتور عبد الستار الحلوجي اتخذ خطًا فكريًا محددا، انتمى إليه وعمل من أجله ، وكرس جهده البحثي في تقعيد هذا التوجه وإرساء أركانه. حيث وقع اختياره على المخطوط العربي وما يتصل به من مفاهيم نظرية وتطبيقية ، وأفرد له عددًا من الأعمال بلغت في مجملها ٢٨ ٪ من جملة إنتاجه الفكري . ويبدو أن الكتابة عن المخطوط العربي أشبعت رغبات الدكتور عبد الستار الحلوجي العلمية والأدبية معًا ، ووجد فيها ميدانًا تتعانق على أرضه ثمار العلم وزهور الأدب ، فأنتج لنا علمًا نافعًا ، استفادت منه عدة أجيال من الباحثين .

والمتفحص لهذا الإنتاج الفكري ، يجد أن الاهتمامات الموضوعية لكاتبه تركزت في موضوعات جد قليلة ، فبالرغم من أن نتائج التصنيف الموضوعي أفرزت لنا ثمانية عشر موضوعًا تخصصيًا مختلفًا ، بجانب مجموعة أعماله غير التخصصية (الثقافية والأدبية)، إلا أن معظمها (عشرة موضوعات منها تمثل ١٧,٥ ٪ من جملة الإنتاجية) ، تناوله الكاتب بعمل واحد فقط ، ربما ليدلي بدلوه فيها ، أو ليثبت لنفسه أنه قادر على الكتابه عنها ، أو لشعوره بحاجة ملحة للكتابة حولها . ويمكن أن ينطبق هذا القول أيضًا على أربعة مجالات موضوعية أخرى تناولها الكاتب بعملين فقط لكل منها (وهي تمثل ١٤,٢ ٪ من جملة الأعمال) ، ومن

الممكن أنه لجأ إلى الكتابة فيها لشعوره بما تعانيه المكتبة العربية مـن نقص فيها أو لحاجة تدريسية ، أو لعرض مناهج البحث والكتابة فيها . ولكن هذه المبررات البحثية لا تنطبق على مجـالين موضوعـيين ، ذكـرنا أولهما سابقًا (وهـو المخطوط العربي) ، أما الثاني فهـو مجـال « الببليوجرافيا » ، الذي أصدر فيه ثمانية أعمال ، تناول فيها هذا الموضوع من عدة زوايا بحثية (الدراسات الببليوجرافية، الضبط الببليوجرافي ، وعلم الببليوجرافيا) .

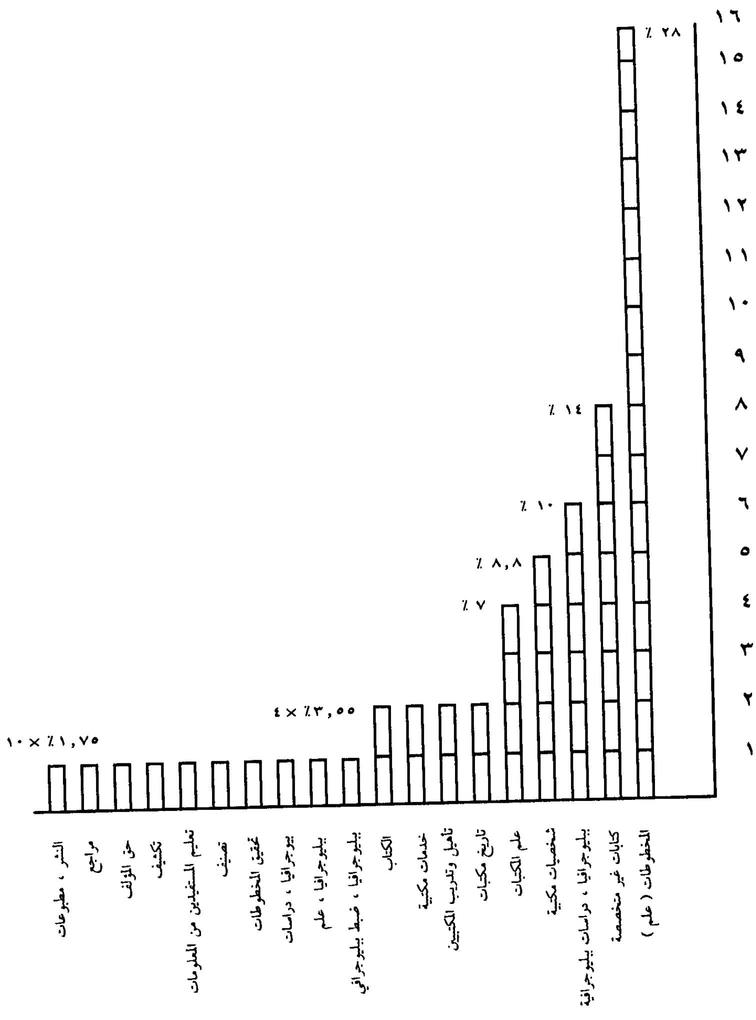
ولذا نستطيع القول بأن الخصائص الموضوعية للإنتاج الفكري المتخصص للدكتور الحلوجي ، تتلخص في موضوعين أساسيين هما : « المخطوط العربي » وما يدور حوله من مفاهيم ، والببليوجرافيا وما يتصل بها من موضوعات .

جدول رقم (٨) المجالات الموضوعية المغطاة بالإنتاج الفكري(*)

المجالات الموضوعية	عدد الأعمال	النسبة المئوية
ببليوجرافيا ، دراسات ببليوجرافية	٥	٨,٨ ٪
ببليوجرافيا ، ضبط ببليوجرافي	١	١,٧٥ ٪
ببليوجرافيا ، علم	١	١,٧٥ ٪
بيوجرافيا ، دراسات	١	١,٧٥ ٪
تاريخ مكتبات	٢	٣,٥٥ ٪
تأهيل وتدريب المكتبيين	٢	٣,٥٥ ٪
تصنيف	١	١,٧٥ ٪
تعليم المستفيدين من المعلومات	١	١,٧٥ ٪
تكشيف	١	١,٧٥ ٪
حق المؤلف	١	١,٧٥ ٪
خدمات المكتبات	٢	٣,٥٥ ٪
شخصيات مكتبية	٥	٨,٨ ٪
الكتاب	٢	٣,٥٥ ٪
المخطوطات ، تحقيق	١	١,٧٥ ٪
المخطوطات ، (علم)	١٦	٢٨,– ٪
المراجع	١	١,٧٥ ٪
مكتبات ، علم	٤	٧ ٪
النشر ، مطبوعات	١	١,٧٥ ٪
(كتابات غير تخصصية)	٨	١٤ ٪
المجموع	٥٧	١٠٠ ٪

(*) استندنا في مصطلحات رؤوس الموضوعات على عمل أ.د. محمد فتحي عبد الهادي « الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات » ١٩٩٥ م . مـا عـدا المصطلح الموضـوع بين قوسين : (كتابات غير تخصصية)

شكل بياني رقم (٦) المجالات الموضوعية المغطاة بالإنتاج الفكري



بقيت كلمة أخيرة لابد من قولها فيما يتعلق بأسلوب الكتابة والعرض لدى الدكتور عبد الستار الحلوجي فقد تميزت كتاباته برشاقة الكلمة ، وجزالة الأسلوب ، وعمق المعنى، وشمولية المضمون . فهو يصوغ كلماته بلغة عربية رفيعة المستوى ، لايتقنها إلا من امتلك موهبة التعبير وحذق الكتابة وفنونها ، وأحب اللغة العربية فأحبته ، وأعطاها فأعطته . فهو بحق من أفضل الكُتاب أسلوبًا ، وإتقانا للغة الضاد في مجال المكتبات . ويبدو أن خلفيته الأكاديمية كمدرس للغة العربية ومعلم لها ، بجانب عشقه لكل ما يتصل بها ، كان له الأثر الكبير على إنتاجه الفكري بشقيه العلمي والأدبي ، فأعطانا فكرًا علميًا رصينا مكتوبًا بأسلوب أدبي متميز ، فكرًا سَعِدتُ كثيراً برصده وتصنيفه وتحليله ، وإنتاجا أضاف الكثير إلى المكتبة العربية في الموضوعات التي تناولها .

وختامًا ، أرجو أن أكون قد وفقت – بعون الله ورعايته – في أداء مهمة صعبة على جُل الباحثين ، وهي البحث والتحقيق ، والرصد التسجيل ، والفحص والتحليل لإنتاج غيرهم ، وما يحيط بهذا الأمر من عراقيل بحثية ، ومسالك وعرة . والحكم على العمل متروك للقراء ورأيهم .

والله سبحانه وتعالى نسأل أن يوفقنا إلى خير القول والعمل .

الملاح التائه .. والملاح العائد

دكتور فوزي تادرس
مكتبة الكونجرس الأمريكية

والملاح التائه هو علي محمود طه الذي تناول شعره بعض الكتاب المعروفين ، فمنهم من انتقده ومنهم من وفّاه حقه فيما قدم للأدب العربي ، ولكنه حتى الآن لم ينل حقه من الدراسة والتحليل برغم ما أتحفنا به من فن رومانسي حالم تصدح به الموسيقى العربية ، وشعر غنائي ظلت تطربنا به الإذاعات العربية والعالمية على مدى نصف قرن من الزمان .

ولقد كان أستاذنا الدكتور عبد الستار الحلوجي أحد الذين أعجبوا بعلي محمود طه ، وهو إعجاب دفعه إلى تناول شخصيته بالاستقراء والتحليل في أسلوب رقيق ، حتى لتحس وأنت تقرأ له أن الشاعر يعبر عن نفسه ويترجم شعوره ، وحتى ليخيل إليك أن هناك رابطا نفسيا بين الشخصيتين : الشاعر والمؤلف .

وبادئ ذي بدء ، لابد من الاعتراف بأن الحلوجي أحسن في اختياره علي محمود طه من بين عشرات الشعراء المعاصرين ، وأنه في دراسته للشاعر قد استطاع أن يخلق الجو الحالم الذي يرتاح إليه من يطالع كتابه ، كما استطاع أن يجمع بين حزم الناقد وحنان الأديب وشفافية الإنسان ، فكشف عن القيم الشعورية والأداة التعبيرية الموحية عند علي محمود طه ، ورسم له صورة حية تثير الانفعال وتحرك الوجدان في نفوس القراء الذين قدمه لهم بكلمات كأنها شعر مفكك على مراحل . كلمات متضافرة المعاني ، متكاملة الرؤى ، تولد صورتها في لحظات ويتردد صداها مع خلجات النفس .

فأنت حين تقرأ كلام الحلوجي عن علي محمود طه تحس أنك أمام نهر عظيم يتدفق ، وأمام سيل لا ينتهي من الإيحاءات الرقيقة التي تأخذ بمجامع القلوب . وقد استطاع ببراعة أن ينقل إلينا الجوّ الذي أراده علي محمود طه بأطيافه ودلالاته، ورناته وذبذباته ، ونغماته وألحانه، وهفهفاته وألوانه ، وهمساته وشفافيته وصفائه. حتى ليخيِّل إليّ أنه أراد بكتابته عن

علي محمود طه أن يبوح بمكنونات نفسه وأن يعبر من خلاله عن تقديره للجمال والحب في مَدٍّ شعوري يجري في مسارب أفكاره وخلجات قلبه ونبضات ضميره . فهو إنسان مرهف الإحساس ، رقيق الشعور ، يتمثل قلبه في لسانه ، وتنعكس روحه في ابتسامته ، ولن يعيبه أن يقال عنه إنه يقدر الجمال ويؤمن بالحب .

ولقد بدأ الحلوجي كتابه عن علي محمود طه بفصل اتخذ له عنوانا رقيقا يوحي بصورة جميلة تصل إلى الذهن مباشرة « على أرباض المنصورة » ، واستهل حديثه بقوله « في تلك البيئة الشاعرية التي تتفتح فيها النفس أول ما تتفتح على الجمال والحب ، وفي هاته المدينة الجميلة الرابضة على ضفة النهر الخالد ، في المنصورة عروس النيل ، ولد علي محمود طه بعد مولد هذا القرن بعام وبعض عام »[1] .

ما أحلى هذه البداية وما أجملها ، فكل لفظ فيها يعطي لنا صورة شاعرية رقيقة تنبثق بها الإيحاءات النفسية لتطبعها في ذهن القارئ ، صورة حالمة لمياه النهر الخالد التي تحمل للناس « زادهم من السحر والعطر والظلال » وترسم لوحة رائعة لمدينة المنصورة « عروس النيل » التي جادت علينا بميلاد شاعر رومانسي في بداية هذا القرن .

والمؤلف في هذا الكتاب يأخذ بأيدينا ويسير بنا على شاطئ النيل ، ويتجول معنا في شوارع الحياة ودروبها بالمنصورة تحت أقدام النهر ومياهه التي تجرى متعاقبة تعاقب الأيام والسنين .

ولست أبالغ إذا قلت إنه فيما كتبه عن علي محمود طه كان محللا نفسيا ماهرًا تناول شخصيته في فترة صباه وريعان شبابه ، وأوضح مجرى الأحزان التي كحلت شعره ومنحته أسباب الرقة والسمو . و« أما قلقه فكان نتيجة طبيعية لتلك الرغبة الملحة التي تساور النفس الطموح حين تريد أن تسبق الزمن وتشق أستار الغيب »[2] . وقد اختار بيتين من شعر علي محمود طه « يصوران نفسا حانقة غاضبة قد ضاقت عليها أرض الله بما رحبت » [3] .

(١) مع الملاح التائه علي محمود طه . القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٠ ، ١٩٨٥ ، ص ٦ .
(٢) مع الملاح التائه ، ص ٨ . (٣) مع الملاح التائه ، ص ١٠ .

والأرض ضاق فضاؤها الرحب   وخلَتْ فلا أهلٌ ولا سكن
حال الهوى وتفرق الصحب   وبقيتَ وحدَك أنت والزمن

وكما طاب للأدباء أن يطلقوا على حافظ إبراهيم صفة « شاعر النيل » ، وعلى الشابي صفة « شاعر الألم » ، فقد وصف الحلوجي شاعرنا بأنه « شاعر الجمال والحب » ، فهو « لم يكن يبصر غير الجمال ، ولم يكن ينشد غير الحب ، ولم يكن يرى لحياته معنى إلاّ بقدر ما يصيب فيها من كأس الحب ، وبقدر ما ينهل فيها من ينابيع الجمال »[1] . ويدلل على ذلك بالبيتين التاليين :

أيها الشاعر اعتمد قيثارك   واعزف الآن منشداً أشعارك
واجعل الحب والجمال شعارك   وادْعُ ربّاً دعا الوجود وبارك

ومما لاشك فيه أن الحلوجي تأثر بشعر علي محمود طه وبرومانسيته الحالمة ، ففي كتابه « مع الملاح التائه » نجد الموسيقى التي تجعل من الجماد حركة دائمة ، ومن الكون المادي الصامت كونا يصخب بالحياة ، ويموج بالمشاعر ، ويفيض بالأحاسيس ، ونجده يرسم للشاعر لوحة طبيعية يخشى الإنسان أن يلمسها ، لوحة تذوب فيها الحواس ، وتنبهر بها العيون وترقص لمشاهدتها القلوب .

وما أجمل الصورة التي يصف بها الحلوجي نهاية علي محمود طه ، فكما استهل الكتاب بصورة للنهر الخالد يزفّ إلينا خبر ميلاد الشاعر ، نجده يعود إلى نفس الصورة وبنفس الإيقاع فيقول « ويعود علي محمود طه إلى الشاطئ الذي بدأ منه رحلته الهائمة ، يعود محمولا على الأعناق ، ليكفّن في شراعه وليدفن في زورقه . وهناك ، على ضفاف النيل بالمنصورة ، توسّد الملاح ثراه ، وبقيت القيثارة الحزينة ترجّع همساً رقيقا يقول : ها هنا توارت جثة الملاح ، ها هنا رسا الزورق ، ها هنا طاب للملاح المقام . ها هنا وجد الملاح الشاطئ الذي قضى حياته تائها عنه ، ها هنا خاتمة المطاف »[2] .

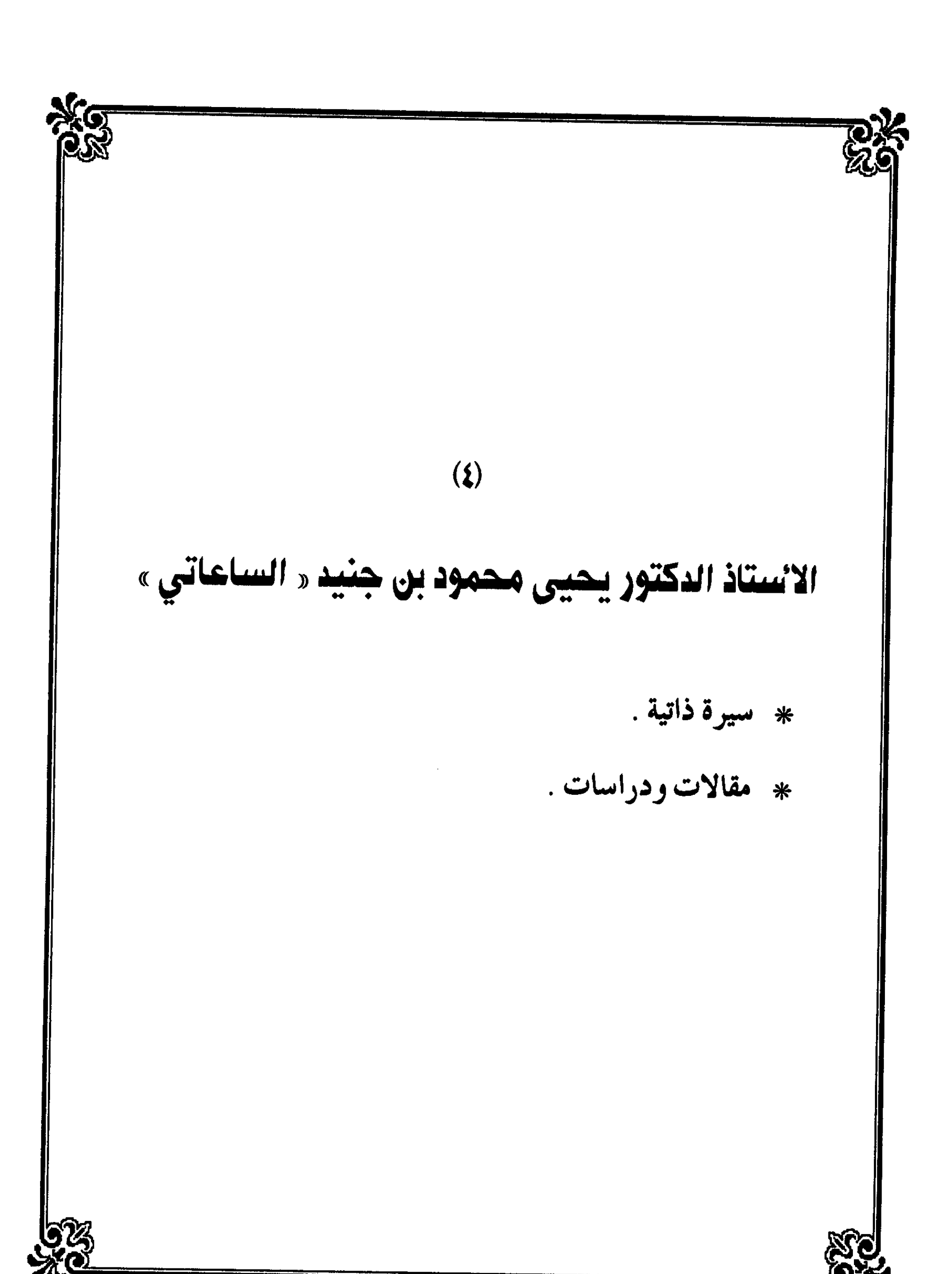
---

(١) مع الملاح التائه ، ص ١١ .   (٢) مع الملاح التائه ، ص ٦٨ .

هذا هو الحلوجي الذي لم يكن الأدب في حياته أبدًا أداة عيش ، بل هو أداة عشق . فكيف يا ترى نراه ونتوقعه لو أطل على الكلمة من وراء بسطة العيش ، لا يقيده موعد مع عطاء ، ولا يتحكم في المادة بريشة سلطان .

فهو إنسان يعتزّ بإنسانيته ، ويحب الاستغراق في كل شيء ، في التعبد ، في الصلاة ، في الفكر ، في النظر إلى الله خالق الكون . والأدب عنده اكتناز إنساني وكنز حضاري .. وما أسعدنا به نحن تلاميذه ومريدوه ، فهو بالنسبة لنا .. ملاح آخر .. ملاح عائد .

ولعل هذا الحس الأدبي ، وتلك اللغة الشاعرة التي يكتب بها الحلوجي هي التي جعلت طلابه يتلهفون لحضور مناقشات الرسائل التي يشرف عليها أو يشارك في لجان مناقشتها للاستمتاع بتقديمه وتقييمه للطلاب . فهو صاحب أسلوب خاص يتميز بالكلمة الأنيقة والعبارة الرشيقة والتركيب البليغ والإيجاز الرائع والإلقاء الأخاذ . وكلمات تقاريره لها عبق الياسمين عندما تتساقط عليه قطرات الندى تحت أضواء النجوم فتملأ الكون جمالا وعطرا .



(٤)

الأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد « الساعاتي »

* سيرة ذاتية .
* مقالات ودراسات .

يحيى محمود بن جنيد (الساعاتي)(*)

سيرة ذاتية وقائمة ببليوجرافية

أمين سليمان سيدو

مكتبة الملك فهد الوطنية

لكل فرع من فروع المعرفة أساطينه وأعلامه الذين تبوأوا مكانة مميزة في ساحاته ، وذلك من خلال إسهاماتهم الفكرية في تأصيل فنون هذا العلم وأدبياته .

وإذا ما عدَّ خمسة من أعلام علوم المكتبات والمعلومات والتوثيق في العالم العربي كان يحيى أحدهم بلا منازع ؛ لأنه صاحب بصمة مميزة في فضاء الإنتاج الفكري المنشور في هذا المجال ، ورؤية واضحة في توجيه قافلة الثقافة في هذه البلاد وفق مسارها الصحيح الذي لا ينفصم عن ثوابت الفكر والمعتقد.

وقد أسهم إسهامًا فاعلاً في تشييد بيوتات الثقافة ، ومنارات المعرفة ، وكرَّس جُلَّ وقته واهتمامه وعلمه في تطوير المكتبات ورسالتها الثقافية والعلمية والتعليمية في المملكة ، وأرسى قواعد متينة لهذه المعالم برؤية العالم والمفكر والفنان ، حتى بات أسلوبه الإداري المقرون بالعمل الجاد في المكتبات ، ومقاييسه الفنية في بناء المجموعات وتنميتها بأوعية المعلومات تباعًا وفق احتياجات المستفيدين مثالاً يحتذى به في العمل المكتبي . وهو صاحب مدرسة فكرية توفيقية تجمع بين التراث والمعاصرة في منهجها الفلسفي، من خلال مطارحاته العلمية والأدبية والثقافية العامة .

و (عالم الكتب) رافد من روافد هذه المدرسة في مجال النقد والتحليل والتفسير والتعريف بأوعية المعلومات ، إلى جانب التوثيق الببليوجرافي لقضايا علمية تهم الباحثين والدارسين ، فهي تحيا بيحيى . وآخر الدرر الثقافية التي أتحفنا بها كانت مجلة (عالم المخطوطات والنوادر).

(*) الجزيرة ، ١٥ شوال ١٤١٨ هـ/ ١٢ فبراير ١٩٩٨ م ، وقد أضيف إلى البحث ما استجد من معلومات ؛ أو ما أغفل نشره في الجزيرة .

أجل !! فيحيى مشروع ثقافي كبير ، لا في مجال تخصصه في علوم المكتبات والمعلومات والتوثيق فحسب ؛ وإنما في مجال التراث الثقافي العربي والإسلامي المنشور بوجه عام ، والمخطوط منه بوجه خاص ، حيث إنه أولى هذا الجانب اهتمامًا خاصًا .

أما الجانب الإنساني فلم أجد أصدق تعبيرًا في هذا المقام من قول أبي تمام :

هو البحر من أي النواحي أتيته
فلجته المعروف والجود ساحله
كريم إذا ما جئت للعرف طالبًا
حباك بما تحوي عليه أنامله
فلو لم يكن في كفه غير نفسه
لجاد بها ، فليتّق الله سائله

وإليكم لمحات من حياة يحيى ، وقائمة ببليوجرافية بآثاره المطبوعة :

الإســـم : يحيى محمود بن جنيد « الساعاتي »

الميـــلاد : ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م – مكة المكرمة

الدراسة : الدراسة الابتدائية بمكة ثم الطائف

الدراسة المتوسطة والثانوية في الطائف

الدراسة الجامعية بالرياض

الدراسات العليا في الولايات المتحدة الأمريكية (مرحلة الماجستير) وفي جمهورية مصر العربية (مرحلة الدكتوراه) .

الدرجات العلمية :

* بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب بجامعة الملك سعود عام ١٣٨٩ هـ .

* ماجستير آداب في المكتبات والمعلومات من جامعة ميزوري بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م.
* دكتوراه المكتبات من كلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

العمل (سابقًا) :

* أمين مكتبة في جامعة الملك سعود ، ١٣٨٩ - ١٣٩١ هـ .
* رئيس قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود ، ١٣٩١ - ١٣٩٣ هـ .
* محاضر ورئيس قسم التزويد في عمادة شئون المكتبات بجامعة الملك سعود ، ١٣٩٦ - ١٤٠٠ هـ .
* أستاذ مساعد ورئيس قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤ - ١٤٠٧ هـ .
* أستاذ مشارك في قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام ، ومستشار مكتبة الملك فهد والمشرف على مرحلة التشغيل ابتداءً من ١٤٠٧/٨/١ هـ حتى ١٤١٠ هـ.
* عضو مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض .
* عضو اللجنة الاستشارية بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون .
* أمين مكتبة الملك فهد الوطنية المكلف من ١٤١٠ هـ إلى الشهر الخامس من سنة ١٤١٦ هـ .
* رئيس هيئة تحرير «مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية» (النصف الأول من ١٤١٦ هـ) .
* عضو هيئة تحرير «حولية المكتبات والمعلومات» ، كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥ هـ .
* عضو هيئة تحرير مجلة « التوباد » .

* أستاذ المكتبات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

* التدريس متعاونًا في معهد الإدارة العامة وكلية الملك فهد الأمنية ، وجامعة الملك سعود ، وكلية الآداب للبنات، ١٣٩٦ - ١٤١٧ هـ .

العمل (حاليًا) :

* عضو مجلس الشورى .
* أمين عام مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .
* رئيس تحرير « عالم الكتب » .
* رئيس تحرير « عالم المخطوطات والنوادر » .
* رئيس تحرير « الفيصل » .
* عضو هيئة تحرير « الدارة » (دارة الملك عبد العزيز) .
* عضو هيئة تحرير « العقيق » (نادي المدينة المنورة الأدبي) .
* عضو الهيئة الاستشارية لمجلة « الدرعية » .
* عضو الهيئة الاستشارية لمجلة « جذور » .
* عضو المجلس العلمي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
* عضو اللجنة العامة للمعلومات الطبية والصحية بوزارة الصحة .
* عضو اللجنة العلمية في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض .
* عضو مجلس أمناء مكتبة الملك فهد الوطنية .

الكتب :

* الاختيار والتزويد في المكتبات الجامعية بالمملكة العربية السعودية – رسالة (دكتوراه) .ــ إشراف عبد الستار عبد الحق الحلوجي .ــ القاهرة : كلية الآداب ، قسم المكتبات والوثائق ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

* الأدب العربي في المملكة العربية السعودية : ببليوجرافيا .ــ الرياض : دار العلوم ، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م .ــ ١٧٤ ص .

* إشكالية الفقد القسري للمعلومات عن الكتاب العربي .ــ الرياض : دار العلوم ، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م .ــ ٩٣ ص .

* إهداء اللطائف من أخبار الطائف . تأليف حسن بن علي العجمي ؛ تحقيق يحيى محمود ساعاتي .ــ ط ١ .ــ الرياض : ي . م . ساعاتي ، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م .ــ ١١٠ ص . ط ٢ .ــ الرياض : دار ثقيف ، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م .ــ ١١١ ص .

* التعاون في مجال تنمية المجموعات بين مكتبات المملكة .ــ الرياض : مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م .ــ ص ١٣ – ١٧ .

* حركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية ١٣٩٠ ، شعبان ١٣٩٩ هـ : ببليوجرافيا موضوعية ودراسة تحليلية .ــ الرياض : نادى الرياض الأدبي ، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م .ــ ٢٦٩ ص .

* حمد الجاسر : دراسة مع ببليوجرافيا مختارة من أعماله المتعلقة بالجزيرة العربية .ــ ط ٢ .ــ الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م .ــ ٢٧ ص . ط ٣ . ــ نادي الرياض الأدبي، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م .ــ ٤٧ ص .

* رسالة الألوان . تأليف علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ؛ تحقيق أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ، يحيى محمود ساعاتي ، محجوب عبيد طه .ــ الرياض : نادي الرياض الأدبي ، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م .ــ ٧٠ ص .

* صورة الحياة العلمية في القرن التاسع عشر الهجري من خلال الضوء اللامع للسخاوي .ــ الرياض : دار العلوم ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .ــ ٨٧ ص .

* الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر (١٢٩٢ – ١٣١٧ هـ) .ــ الرياض : دار أجأ ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .ــ ١٦٧ ص .

* مخطوطات جامعة الرياض : نشرة خاصة بمخطوطات السيوطي .ــ الرياض : جامعة الملك سعود : المكتبة العامة، قسم المخطوطات والوثائق، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م .ــ ٤٥ ص .

* الفهرس المختصر لمخطوطات جامعة الرياض . إعداد يحيى محمود ساعاتي ، عبد العزيز المسفر .ــ الرياض ، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م .

* قراءات في ملامح الزمن .ــ الرياض : دار ابن حزم ، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م .ــ ٢١٥ ص .

* كيف ورثنا الأمية ؟ : أسس الحضارة وعوامل السقوط .ــ الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .ــ ٩٥ ص .

* أبو محمد البطال .ــ ط ١ .ــ الرياض : دار الرفاعي ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .ــ ٤٨ ص .

ط ٢ .ــ الرياض: دار الرفاعي ، ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧١ م .ــ ٤٧ ص .

ط ٣ .ــ الرياض: دار الرفاعي ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .ــ ٤٧ ص .

ط ٣ .ــ الرياض: دار الرفاعي ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .ــ ٤٧ ص .ــ (المكتبة الصغيرة ؛ ٥) .

* من يقرأ المصباح .ــ الرياض : مؤسسة اليمامة الصحفية ، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م .ــ ١٦٨ ص .ــ (كتاب الرياض ؛ ٧) .

* مؤلفات ومراجع عن المملكة العربية السعودية ، وضع يحيى محمود ساعاتي ، عبد الله سالم القحطاني .ــ الرياض : مطابع الجزيرة ، ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م .ــ ١٧٣ ص .

* النشر في المملكة العربية السعودية : مدخل لدراسة .ــ الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م .ــ ٧٩ ص .ــ (السلسة الأولى ؛ ٣) .

* نشرة بالمخطوطات الموجودة في جامعة الرياض .ــ الرياض : جامعة الرياض ، قسم المخطوطات ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م .ــ ٤٥ ورقة .

* نشرة خاصة بمخطوطات السيوطي .ــ الرياض : جامعة الرياض ، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م .ــ ٤٥ ص .

* الوثائق التربوية وكيفية السيطرة عليها ببليوجرافيا : دراسة مع أنموذج تطبيقي .ــ الرياض : مكتب التربية العربية لدول الخليج ، ١٩٨١ م .ــ ١٠٨ ص .

* وضعية المخطوطات في المملكة العربية السعودية إلى عام ١٤٠٨ هـ .ــ الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م .ــ ٥٢ ص .ــ (السلسلة الأولى ؛ ١٠).

* الوقف وبنية المكتبة العربية : استبطان للموروث الثقافي .ــ ط ١ .ــ الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م .ــ ٢٣٨ ص .

ط ٢ .ــ الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م .ــ ٢٣٨ ص .

* الوقف والمجتمع : نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي .ــ الرياض : مؤسسة اليمامة الصحفية ، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م .ــ ٨٩ ص .ــ (كتاب الرياض ؛ ٣٩) .

البحوث والدراسات المنشورة في الدوريات :

* الآثار في المملكة العربية السعودية : ببليوجرافيا .ـ **الدارة** .ـ س ٥ ، ع ٢ (المحرم ١٤٠٠ هـ/ ديسمبر ١٩٧٩ م) .ـ ص ٢٩٦ - ٣٢٣ .

* أدب الرافعي .ـ **المنهل** .ـ مج ٣٢ ، ج ١ (ذو القعدة ١٣٩١ هـ/ ديسمبر ١٩٧١ م - يناير ١٩٧٢ م) .ـ ص ١١٧٦ - ١١٧٨ .

* إشكالية الفقد القسري للمعلومات - **بيادر** .ـ ع ٥ (رجب ١٤١١ هـ / مارس ١٩٩١ م) .ـ ص ٨٨ - ١٠٨ .

* الاكتفاء وبعض نسخه المخطوطة .ـ **المنهل** .ـ س ٣٨ ، مج ٣٣ ، ج ١١ (ذو القعدة ١٣٩٢ هـ) .

* تاريخ طباعة القرآن الكريم بالعربية في أوربا في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين .ـ **المجلة المغربية للتوثيق والمعلومات** .ـ ع ٤ (مارس ١٩٨٦ م) .ـ ص ١٩٥ - ٢٠٨ .

* تحقيق المخطوطات : دراسة للأدب المنشور .ـ **عالم الكتب** .ـ مج ٨ ، ع ٣ (المحرم ١٤٠٨ هـ، سبتمبر ١٩٨٧ م) .ـ ص ٣٠٨ - ٣٢٨ .

* توفيق الحكيم والسيرة الذاتية .ـ **ملف اليمامة الثقافي** .ـ ع ١ (ذو الحجة ١٣٩١ هـ/ يناير ١٩٧٢ م) .ـ ص ٤٥ - ٥٣ .

* حركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية خلال عام ١٤٠٠ هـ .ـ **عالم الكتب** .ـ مج ٤، ع ١ (رجب ١٤٠٣ هـ / أبريل ١٩٨٣ م) .ـ ص ٤٦ - ٦٢.

* دلالة النصوص الهامشية في المخطوطات المتداولة في منطقة نجد خلال القرن الثالث عشر الهجري .ـ **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** .ـ ع ٥ (المحرم ١٤١٢ هـ/ يوليو ١٩٩١ م) .ـ ص ٥٣٩ - ٥٦٨ .

* الرماني ورسالته في « النكت في إعجاز القرآن » .ــ **المنهل** .ــ مج ٣١ ، ج – (ذو القعدة ١٣٩٠ هـ/ يناير – كانون الثاني ١٩٧١ م) .ــ ص ١٢٩١ – ١٢٩٨ .

* رؤوس الموضوعات العربية : مدخل لدراسة .ــ **عالم الكتب** .ــ مج ٢ ، ع ١ (رجب ١٤٠١ هـ/ مايو ١٩٨١ م) .ــ ص ٢ – ٩ .

* سبل التعاون بين المكتبات الجامعية السعودية في بناء المجموعات .ــ **مكتبة الإدارة** .ــ مج ١٥ ، ع ١ (أغسطس ١٩٨٧ م) .ــ ص ٨ – ٢٦ .

* الشلبي وكتابه « عقد الجواهر والدرر » .ــ **الدارة** .ــ س ٥ ، ع ٤ (رجب ١٤٠٠ هـ / يونيه ١٩٨٠ م) .ــ ص ٢٧٧ – ٢٨٦ .

* الطباعة العربية في أوربا في القرن التاسع عشر : دراسة للاتجاهات التعددية والموضوعية .ــ **عالم الكتب** .ــ مج ١٥ ، ع ٥ (الربيعان ١٤١٥ هـ/ سبتمبر – أكتوبر ١٩٩٤ م) .ــ ص ٥٠٠ – ٥٠٧ .

* الطباعة العربية في قازان .ــ **عالم الكتب** .ــ مج ١٥ ، ع ٥ (الربيعان ١٤١٥ هـ/ سبتمبر – أكتوبر ١٩٩٤ م) .ــ ص ٥٠٨ – ٥١٥ .

* طرائق فهرسة المخطوطات العربية بين النظرية والتطبيق .ــ **عالم المخطوطات والنوادر** .ــ مج ٢ ، ع ٢ (المحرم – جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ) .

* عبد العزيز الرفاعي ومفكرة عام ١٩٥٠ م .ــ **عالم المخطوطات والنوادر** .ــ مج ١ ، ع١ (رجب – ذو الحجة ١٤١٧ هـ) .ــ ص ٤٦٧ – ٤٨٠ .

* عرب آسية الوسطى .ــ **المنهل** .ــ مج ٣٢ (غرة المحرم ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م) .ــ ص ٧٩ – ٨٢ .

* علي جواد الطاهر ومعجم المطبوعات .ــ **العرب** .ــ س ٢، مج ٢ ، ع ١١، ١٢ (الجماديان ١٤٠٦ هـ / كانون الثاني – شباط ١٩٨٦ م) .ــ ص ٨١١ – ٨١٩ .

* أبو علي الغساني : حياته وكتابه « تقييد المهمل » .ـ **ملف اليمامة الثقافي** .ـ ع ٢ (ذو القعدة ١٣٩٢ هـ/ ديسمبر ١٩٧٢ م) .ـ ص ٧٦ – ٨٣ .

* عمر عبد الجبار وكتابه « السير والتراجم » .ـ **الفيصل** .ـ س ٩ ، ع ٩٧ (رجب ١٤٠٥ هـ/ أبريل ١٩٨٥ م) .ـ ص ٧٩ – ٨٢ .

* فن التصوير في المخطوطات العربية .ـ **ملف الثقافة والفنون** .ـ (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) .ـ ص ٤١ – ٥١ .

* ابن فهد المكي ، وكتابه «تحفة اللطائف» .ـ **الفيصل** .ـ ع ١٦ (شوال ١٣٩٨ هـ / سبتمبر ١٩٧٨ م) .ـ ص ٧٢ – ٧٧ .

* فهرس مخطوطات السيوطي ؛ نسخة من أواخر القرن الثالث عشر ، تحقيق يحيى محمود ساعاتي .ـ **عالم الكتب** .ـ مج ١٣ ، ع ٦ (الجماديان ١٤١٣ هـ/ نوفمبر – ديسمبر ١٩٩٢ م) .ـ ص ٦٣٩ – ٦٤٧ .

* ابن الفوطي أنموذج أمين المكتبة في التاريخ الإسلامي .ـ **حولية المكتبات والمعلومات** .ـ مج ٢ (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) .ـ ص ١٤٧ – ١٧٤ .

* قائمة بالرسائل التي نوقشت في الجامعات السعودية ومنح أصحابها درجة الماجستير أو الدكتوراه (١٣٨٩ – ١٤٠٠ هـ) .ـ **عالم الكتب** .ـ مج ٢ ، ع ٢ (شوال ١٤٠١ هـ / أغسطس ١٩٨١ م) .ـ ص ٢٣٥ – ٢٥٨ .

* القصة والمسرحية في المملكة العربية السعودية : ببليوجرافيا – **عالم الكتب** .ـ مج ١، ع ٤ (ربيع الآخر هـ / فبراير ١٩٨١ م) .ـ ص ٥٥٥ – ٥٦٣ .

* كريمة المروزية : عالمة مكة في القرن الرابع الهجري .ـ **الفيصل** .ـ ع ١٠ (ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ) .

* كشاف مجلة المجمع العلمي الهندي .ـ **عالم الكتب** .ـ مج ٥ ، ع ٤ (ربيع الآخر ١٤٠٥ هـ / يناير ١٩٨٥ م) .ـ ص ٧٤٩ – ٧٥٤ .

* المجلات الثقافية الشهرية في المملكة العربية السعودية .ـ **الفيصل** .ـ س ٩ ، ع ١٠٣ (محرم ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥ م) .ـ ص ٥٥ – ٦٢ .

* مجموعة المخطوطات العربية في العالم الإسلامي : تصنيف مبدئي .ـ **عالم المخطوطات والنوادر** .ـ مج ١ ، ع ١ (المحرم – جمادى الآخر ١٤١٧ هـ / يولية – ديسمبر ١٩٩٦ م) .ـ ص ٦ – ٢٣ .

* محمد رسول الله ﷺ : ببليوجرافيا مختارة . إعداد يحيى محمود ساعاتي ، جعفر إبراهيم التاي .ـ **عالم الكتب** .ـ مج ١ ، ع ٣ (المحرم ١٤٠١ هـ / نوفمبر ١٩٨٠ م) .ـ ص ٣٣٦ – ٣٧٧ .

* مذكرات شخصية : عبد العزيز الرفاعي (١٣٤٢ – ١٤١٤ هـ) مفكرة عام ١٩٥٠ م .ـ **عالم المخطوطات والنوادر** .ـ مج ١ ، ع ٢ (رجب – ذو الحجة ١٤١٧ هـ / يناير – يونية ١٩٩٧ م) .ـ ص ٤٦٧ – ٤٨٠ .

* المسلمون في الاتحاد السوفيتي .ـ **الفيصل** .ـ س ١٠ ، ع ١١٤ (ذو الحجة ١٤٠٦ هـ / أغسطس ١٩٨٦ م) .ـ ص ٤١ – ٤٥ .

* مشكلة العنوان في مؤلفات السيوطي وأثرها في اضطراب عددها من الدارسين ، في: **الإمام جلال الدين السيوطي – الاحتفاء بذكرى مرور خمسة قرون على وفاته** .ـ الرباط : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م .ـ ص ١٣٥ – ١٥٠ .

* مصادر حصر الإنتاج الفكري في المملكة العربية السعودية .ـ **مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** ، ع ٨ (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) .ـ ص ٣٩٩ – ٤١١ .

* المطبعة المديشية في روما ١٥٨٤ – ١٦١٠ .ـ **مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية** .ـ مج ١ ، ع ١ (المحرم – جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ / يوليو – ديسمبر ١٩٩٥ م) .ـ ص ١١٦ – ١٨٢ .

* معالجة موضوعات اللغة العربية في التصانيف العربية والحاجة إلى تصنيف عربي موحد .ـ **عالم الكتب** .ـ مج ١٢ ، ع ٣ (المحرم ١٤١٢ هـ / أغسطس ١٩٩١ م) .ـ ص ٧١ – ٧٨ .

* معجم المسرحيات العربية والمعربة ليوسف داغر .ـ **عالم الكتب** .ـ مج ١ ، ع ١ (رجب ١٤٠٠ هـ/ مايو ١٩٨٠ م) .ـ ص ٩٦ – ٩٨ .

* المفجع البصري .ـ **المنهل** .ـ مج ٤٣ ، ع ٤ و ٥ (ربيع الثاني – جمادى الأولى ١٣٩٣ هـ/ يونيو – يوليو ١٩٧٣ م) .ـ ص ٢٥١ – ٢٥٥ .

* ملامح من تجارة الكتب في الإسلام .ـ **العصور** .ـ مج ١ ، ج ١ (يناير ١٩٨٦ م) .ـ ص ٧١ – ٧٨ .

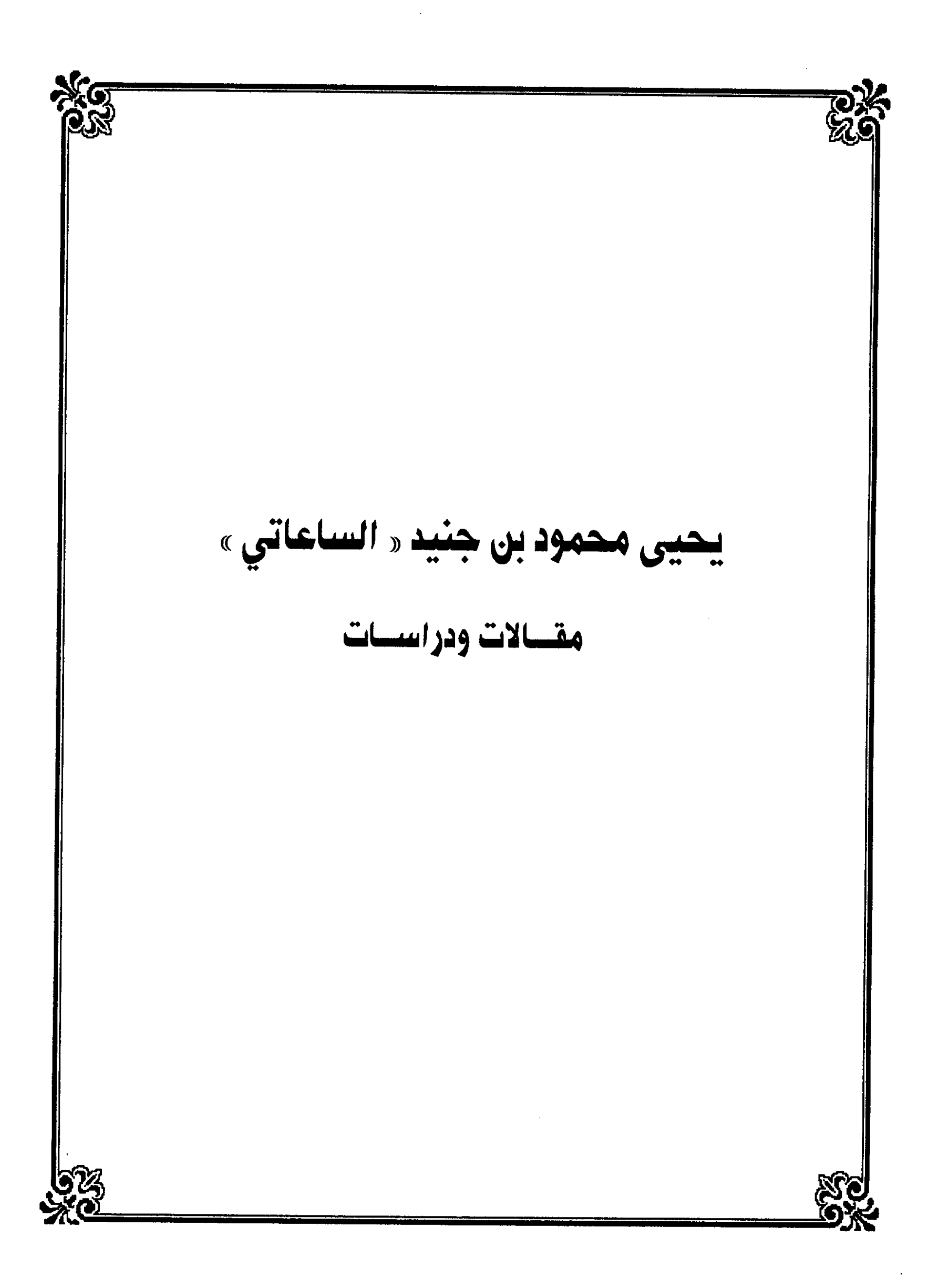
* ناصر الدين عبيد الله أحرار .ـ **المنهل** .ـ س ٣٧ ، مج ٣٢ ، ج ٢ (صفر ١٣٩١ هـ) .

* النشر في جامعات المملكة العربية السعودية .ـ **مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** .ـ ع ٥ (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) .ـ ص ٦٨٥ – ٦٩٥ .

* النشرة العربية للمطبوعات ١٩٨١ م ، والنتاج الفكري للمملكة العربية السعودية .ـ **حولية المكتبات والمعلومات** .ـ مج ١ (١٤٠٥ هـ / ١٤٠٦ هـ) .ـ ص ٥١ – ١٠٢ .

* وثيقة في نسب علوي من وسط آسيا .ـ **عالم المخطوطات والنوادر** .ـ مج ١ ، ع ١ (المحرم – جمادى الآخرة ١٤١٧ هـ/ يوليو – ديسمبر ١٩٩٦ م) .ـ ص ٦ – ٢٣ .

* وقفية الإمام عبد العزيز بن سعود .ـ **عالم المخطوطات والنوادر** .ـ مج ١ ، ع ٢ (رجب – ذو الحجة ١٤١٧ هـ) .ـ ص ٤٥٣ – ٤٥٨ .



يحيى محمود بن جنيد « الساعاتي »

مقـالات ودراسـات

ابن الجنيد « الساعاتي »(*)

د. علي بن إبراهيم النملة
عضو مجلس الشورى

عندما طرحت هذا العنوان في صحيفة أخرى وبمناسبة أخرى ، ظن بعض القراء أني سأتحدث عن أحد أعلام التراث العربي الإسلامي ممن أسهموا في هذا التراث في القرون الأولى من تاريخ المسلمين.

ولقد عُرِف « يحيى بن محمود بن جنيد » بيحيى محمود « ساعاتي » لفترة طويلة ، ولا يزال يعرف بذلك عند كثيرين ممن تتبعوه علميًا وثقافيًا . ولم تأت « ابن جنيد » إلا حادثة على الاسم المشهور عندما تتبع هذا العالم الفاضل نسبه وأوصله إلى أن يفضل الاسم الأصل على الاسم الطارئ . وعلى طريقته فقد أعد بحثا علميًا بذلك فأصبح الجنيد .

هذه مقدمة « شخصية » تبين طبيعة هذه الوقفة مع الأستاذ الدكتور يحيى بن محمود بن جنيد التي ستتركز على جانب من الجوانب التي عرفتها عن هذا الرجل « الزاهد » في الأضواء والمناصب والجاه العريض كما يقول الدكتور فهد العرابي الحارثي في وقفاته اليومية « سحاب الكلمة » في جريدة **البلاد** ، في وقفته الرابعة والأخيرة من تعليقه على برنامج « الاتجاه المعاكس » . وهو في هذا يتفق مع شيخه وأستاذه الأستاذ الدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجي أحد أبرز أعلام التخصص ، وهو الذي أشرف على الجنيد في رسالته للدكتوراه عن مجال فني من مجالات التخصص يتعلق ببناء المجموعات وتنميتها « التزويد » . والأستاذ هذا فريد كما هو تلميذه الفريد ، وهو الذي شاركه جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية. فكلاهما قد خدم الكتاب في التراث الإسلامي مخطوطًا أو نادرًا خدمة مهنية فنية ، وخدمةً علميةً بحثيةً تمثلت في غزارة الإنتاج العلمي في هذا المجال .

ولست أهنئ هنا الزميل يحيى بن جنيد على الجائزة ، ولست أهنئ كذلك أستاذي

(*) الجزيرة ، ١٤١٨/٩/١٧ هـ/ ١٩٩٨/١/١٥ م .

عبد الستار الحلوجي على الجائزة فحسب ، فقد قمت بذلك شخصيًا ، ولكنني هنا أهنئ جميع « الورّاقين » العرب بعامة والسعوديين بخاصة على أن دخلوا مجال التكريم العالمي والتقدير الدولي المتمثل بمنح اثنين من أقطاب التخصص جائزة عالمية مشهودًا لها بالموضوعية في معاييرها ونظرتها للعلماء . فخدمة الكتاب خدمة فنية قليل من الناس يدرك أهميتها ، ومع هذا لم تفت على العلماء الذين ينظرون في المجالات التي ترقى للترشيح للجائزة . وبالتالي فإني أهنئ نفسي على هذه الجائزة العالمية، لانتمائي العلمي والفني للمجال الذي حظي بها من خلال عالمين بارزين من علمائه .

ولقد تعاملت مع هذين العالمين على مدى يعود إلى سنة ١٣٩٤ هـ مع الأستاذ الحلوجي ، وسنة ١٤٠٢ هـ مع الأستاذ الجنيد . وأدركت خلال هذه الصحبة مواقف راقية وعالية لهذين الرجلين في سبيل تطوير أمور عدة ، فنية وإدارية ، في خدمة المعلومة داخل المملكة العربية السعودية . فالحلوجي هو الذي أنشأ قسم المكتبات والمعلومات بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية منذ سنة ١٣٩٤ هـ مع زميله الأستاذ الدكتور أحمد أنور عمر – رحمه الله – ، ولا يزال رغم بعده عنا يحمل همّ القسم . والجنيد أسهم في بناء المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود في فترة كان يقودها فيه – أي يقود المكتبة المركزية – عميد شؤون المكتبات بالجامعة الدكتور أحمد الضبيب مدير الجامعة لاحقًا وعضو مجلس الشورى حاليًا – وذلك بالتعاون مع زملائه في العمادة ممن لا تسمح الذاكرة بذكرهم هنا عدا الزميل الدكتور ناصر بن محمد السويدان الأستاذ المشارك بقسم المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية حاليًا ، والأستاذ صالح الحجي المسؤول عن المخطوطات بجامعة الملك سعود لزمن طويل ، وغيرهما من الزملاء في المهنة والتخصص .

ثم تولى الدكتور الجنيد بعد حصوله على الشهادة العليا رئاسة قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فعمل جاهدًا على تطوير القسم في أدائه وخدمته للكتاب والمكتبات السعودية ، من خلال الخطط الدراسية على المستوى الجامعي والدراسات العليا. ولم يكن مجرد رئيس قسم بالمفهوم الإداري ، بل كان رئيس قسم علمي في مؤسسة علمية ، حرص على الرقي بالتخصص والمنتمين إليه من أساتذة ومحاضرين ومعيدين .

ثم تولى أمانة مكتبة الملك فهد الوطنية وقت إنشائها . ومن أصعب المهمات أن يتولى المرء إنشاء صرح ثقافي كالمكتبة الوطنية . وبدأ العمل في أحد مباني أمانة مدينة الرياض على شارع الستين في الملز ، حتى انتهى البناء على طريق الملك فهد في قلب الرياض . وأذكر هنا أن بصمات هذا العالم على هذه المكتبة المهمة واضحة وجلية ، لأنه ، مع الدعم الذي لقيه من الأمير سلمان بن عبد العزيز المشرف العام على المكتبة، والأمين عبدالله العلي النعيم رئيس مجلس الأمناء بالمكتبة ، تخطى الزمن في إنشاء هذه المكتبة مستعينًا بالله أولاً ، ثم بزملاء المهنة الذين تفانوا معه في إقامة هذا الصرح الحضاري . كل هذا لم يكن على حساب الإنجاز العلمي المتمثل في مواصلة رئاسته لمجلة «عالم الكتب» ، وإصداره لدورية لمكتبة الملك فهد الوطنية ، وحرصه على النشر في المكتبة نفسها ، وإسهاماته الخاصة في التأليف ، بالمقالات العلمية والكتب التي تخدم التراث في النظرة إلى الكتاب عند المسلمين ، وغير ذلك .

ويطول الحديث عن هذا الرجل المتواضع جدًا ، في الوقت الذي أعلم فيه أنه لا يرغب في ذلك بأي حال وعن أي طريق . ولكننا مطالبون دائمًا بأن نقول للمحسن أحسنت . وقد قالت ذلك قبلنا هيئة جائزة الملك فيصل العالمية ، والحمد لله على وجود هيئات مثلها في سعة الأفق.

والأمل أن يستمر الأستاذ الدكتور يحيى بن محمود بن جنيد « الساعاتي » في هذه الجهود التي يجد نفسه فيها ، وينتمي إليها ، ويحقق شيئًا كثيرًا من ذاته من خلالها . وهنيئا له ولشيخه الحلوجي بهذه الجائزة الكبرى في هذه الحياة . والدعاء له ولشيخه الحلوجي بالجائزة الأكبر في الدار الآخرة بعد عمر مديد، مليء بالخير والإنجاز والصحة والعافية . ولست أنسى نفسي من هذا الدعاء ، وكان الله في عون الجميع .

يحيى بن جنيد (الساعاتي)(*)

أ.د. عبد المحسن فراج القحطاني

الدكتور يحيى جنيد (الساعاتي) اسم محفور في ذاكرة المشتغلين بعلم المكتبات والمعلومات ، يجمع بين العلم والتواضع والزهد – زهد العلماء – وهي ميزة لا يتصف بها إلا النادر من الناس ، اختار لنفسه تخصصا يساعد ويبني ؛ ولذا جاءت أبحاثه تطل على تخصصات كثيرة ، تقدم لها المعلومة ، وتساعدها على رسم شخصيتها وبلورتها ، فكان الباحثون حفيين بدراساته ، لأنها دراسات تؤسس وتؤطّر وتمنهج . وجائزة الملك فيصل ليست جائزة للدكتور / يحيى جنيد (الساعاتي) وحده وإنما هي لتخصص جديد قديم ، جديد في تقنيته ، وحرفه المعلوماتي .

فأقسام المكتبات في المملكة العربية السعودية سعيدة أيما سعادة بهذا الفوز بجائزة عالمية لرائد من روادها ، له إسهاماته وجهوده البحثية ، وترسيخ هذه الجهود في إدارة المكتبات في المملكة ، وله شخصيته العلمية المتميزة والمعروفة بطلابها الذين أصبحوا موزعين على أقسام المكتبات في جامعاتنا السعودية ، والجائزة ثمرة هذا الإخلاص العلمي وذلك الهاجس البحثي الذي أثمر بحوثا كثيرة .

فهنيئا للأستاذ الدكتور يحيى بهذه الجائزة العالمية وهنيئا لنا به نحن المشتغلين بمهنة الحرف – مكرما بيننا .

(*) البلاد، ١٩ رمضان ١٤١٨ هـ/ ١٧ يناير ١٩٩٨ م .

الساعاتي وجيل الرواد من المكتبيين(*)

بقلم
علي بن سليمان الصويغ
أمين مكتبة الملك فهد الوطنية

كانت المكتبة تُمثل الصورة السلبية للثقافة الساكنة قبيل بداية طفرات التطور الاقتصادي والتغييرات الاجتماعية المتسارعة ؛ فالمكتبة كانت رُكنا معزولاً لحفظ الكتب المتقادمة ، وأمين المكتبة قابع في عمل رتيب ، ليس له هم إلا حفظ الكتب ومعاونة قلة من القراء ، تتشابه ميولهم القرائية واهتماماتهم البحثية المحدودة . ولقد ظل هذا النمط الراكد لعمل أمين المكتبة هو السمة العامة التي رسخت في ذاكرة المجتمع إلى عهد قريب . ومع إنشاء المكتبات الجامعية الكبرى والمكتبات المتخصصة الحديثة ، ظهر نمط جديد من المكتبيين المدربين ، وكان همهم الأكبر تحويل المكتبة من مخزن كتب إلى مؤسسة نشطة ومتفاعلة مع المجتمع والتطورات العلمية والثقافية المتلاحقة . وفي هذا السياق ، جاء (الساعاتي) وزملاؤه ، وهم ثلة من المكتبيين الرواد الذين كانوا يمارسون العمل المهني مع وعي وإدراك لأهمية المكتبة ودورها الحيوي في تطوير المجتمع .

أما عند الحديث عن الدكتور يحيى بن محمود بن جنيد (الساعاتي) فليس بالأمر اليسير أن تتحدث عن شخص تتضافر سجاياه مع عمله فتشكل نسيجًا ضافيًا من اللطف والعفة والتواضع والصدق والإخلاص في العمل ، وهي صفات قلَّ أن تجتمع في شخص واحد . وفي هذا الجانب من شخصية الساعاتي قد أكون مأخوذًا بانطباعات احتفائية لا سبيل إلى تخطيها لمن عاشر الساعاتي وعرفه عن كثب ؛ فقد كسب من وراء ذلك مساحة رحبة من الحب والتقدير .

أما على الجانب الآخر من حياة الساعاتي ؛ فليس من الصعب تعداد مآثره وإنجازاته ،

(*) البلاد ، ١٩ رمضان ١٤١٨ هـ / ١٧ يناير ١٩٩٨ .

ولكنني لن أنحو الأسلوب المعتاد في سرد سيرته الذاتية الحافلة بالإنجازات وهو لا زال في أوج عطائه ، ويكفي أن أشير إلى بعض بصماته المميزة في مسيرة علوم المكتبات .

وسيرة حياة الساعاتي قد تلقي الضوء على بعض جوانب العطاء لجيل كامل من المكتبيين المثقفين الذين كانت لهم الريادة في النهوض بمهنة المكتبات على المستويات العلمية والتطبيقية والاجتماعية . ولقد كان للساعاتي ولزملائه الأثر الفاعل في تطوير المكتبات الجامعية من حيث بناء المجموعات من المخطوطات وأوعية المعلومات الحديثة حينما كان يعمل في قسم المخطوطات وفي قسم التزويد في عمادة شئون المكتبات بجامعة الملك سعود . كما أن الساعاتي قد أرسى قواعد التطبيق الببليوجرافي في المملكة في وقت كانت الببليوجرافيا الحديثة غير شائعة في بلادنا ، كما كان له السبق في المحاولات المبكرة لضبط الإنتاج الفكري المحلي بإصداره مجموعة من الأعمال التوثيقية مثل (حركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية) وكتاب (مؤلفات ومراجع عن المملكة) ، وكتاب (الأدب العربي في المملكة) ؛ هذا إلى جانب عشرات الكتب والبحوث والمقالات وأعمال التحقيق التي أثرت المكتبة العربية في دراسات المكتبات والببليوجرافيا والمخطوطات والطباعة ، وغير ذلك من الأعمال المتخصصة والفكرية التي تمتاز بأصالة البحث والتحقيق .

ولعل من أهم أعمال الساعاتي الملموسة دوره البارز في تشغيل مكتبة الملك فهد الوطنية وجهده الدؤوب في تكوين الجهاز الفني والإداري وبناء مقتنيات المكتبة في وقت قصير ، حتى أصبحت المكتبة الوطنية من أهم المعالم الثقافية المرموقة في المملكة العربية السعودية وفي خارج المملكة ؛ فقد استثمر الساعاتي كل الإمكانيات المهيأة والدعم المتاح من أجل تشغيل المكتبة على أحدث الأساليب ، وجلب المقتنيات المتنوعة ، لا سيما نوادر المخطوطات ، مع بناء قاعدة عريضة من الإنتاج الفكري السعودي ، وتطبيق نظام الإيداع لأول مرة في المملكة .

وفي قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ظل الساعاتي يمارس المهنة المحببة لديه في التدريس والمناقشة الأكاديمية ؛ فتخرج على يده عشرات من الأساتذة والمهنيين ، وأشرف على الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه .

والساعاتي ليس مجرد مهني وباحث متخصص ؛ بل هو مثقف ومفكر ، يتكئ على قاعدة معرفية واسعة من الثقافة التراثية والقراءات الحديثة ، وكان لميوله واهتمامه الخاص بالكتاب والمكتبات الأثر الواضح في أعماله وإنجازاته التي انعكست على المسار الثقافي المحلي والعربي من خلال رئاسته لتحرير مجلة (عالم الكتب) المتخصصة بالكتاب وقضاياه . ويمكن القول إن الساعاتي في المضمار المهني والفكري قد خط لنفسه مساراً مميزاً من حيث المنهج والموضوعات المنتقاه دون أن يتبع غيره أو يركب موجة التوجهات المنهجية المتغيرة ، لا سيما في مجالات البحوث والدراسات المتخصصة في علوم المكتبات .

وقد حاز[1] الدكتور يحيى محمود بن جنيد (الساعاتي) على جائزة الملك فيصل العالمية ١٤١٨هـ /١٩٩٨ م في مجال الدراسات الإسلامية . ولا شك أن الساعاتي قد خدم الدراسات العربية والإسلامية في مجالات العناية بالكتاب العربي وفي دراسات المكتبات بقدر يستحق معه التقدير على جهده المرموق في هذا الميدان ، ولا سيما في إبراز أهمية المكتبات ودورها العلمي في الحضارة الإسلامية. وقد أخذت عناية (الساعاتي) بهذه الحقول مسارا مميزا من الناحية النوعية والكمية، بما صدر له من كتب وبحوث متعددة جعلته في مقدمة قائمة المهتمين بالضبط الببليوجرافي ودراسة شئون الكتاب العربي ، فهو من الناحية المنهجية قد استقرأ نصوص التراث ومصادر المعلومات الأولية ، وخرج بمعطيات موثقة حول العديد من المسائل المتعلقة بتاريخ الكتاب والمكتبات والطباعة والمخطوطات والببليوجرافيات ومواقعها في الثقافة والحضارة الإسلامية ، ثم أبرز ذلك بقالب علمي .

ومما يميز أعمال (الساعاتي) أنها تعتمد في الغالب على المنهج الاستقرائي الموثق لتصل في النهاية إلى مؤشرات حقائقية هي ثمرة المنهج الرصين والحسّ المعلوماتي الثاقب . فالساعاتي لا يتعامل مع النقولات لمجرد إقامة الصروح الاحتفائية ، أو نقش فسيسفاء مزوقة لتأطير التراث فحسب ، بل هو يتناول التراث في جزئيات محددة من علوم المكتبات بأسلوب تحليلي ومنهجي ليحصل في النهاية على ثمرات رائقة من المعلومات التاريخية التي تظهر تفسيرات جديدة لأول مرة .

---

(١) من هنا إلى آخر المقال ، نشر في (الجزيرة)، ١٥ شوال ١٤١٨ هـ/ ١٢ فبراير ١٩٩٨ م .

وهذا يمكن ملاحظته في أعمال مثل : **الوقف وبنية المكتبة العربية : استبطان للموروث الثقافي ، كيف ورثنا الأمية ، أسس الحضارة وعوامل السقوط ، إشكالية الفقد القسري للمعلومات عن الكتاب العربي ، ابن الفوطي أنموذج أمين المكتبة في التاريخ الإسلامي ، ملامح من تجارة الكتب في الإسلام** وغيرها من الكتب والمقالات .

ومن جهة أخرى فإن (الساعاتي) مع قدراته البحثية وسعة أفقه في علوم المكتبات، إلا أنه لم يشتت جهوده في تنوع الاهتمامات البحثية ، فهو يكاد يقصر نفسه على حب الكتاب والعناية بدراسته من الجوانب كافة. والحق يقال إن اهتمام الساعاتي بعلم الكتاب (الببليوجرافيا) وجهده المكرس في هذه الناحية قد جعله علما بارزًا في هذا الميدان . ومن نافلة القول أن الببليوجرافيا هي مفتاح التحكم بالمعلومات والمعرفة في كل زمان ومكان ، ولا يمكن للمعارف البشرية أن تتقدم بدون الاستناد إلى الأعمال الببليوجرافية ، وهذا الجانب وحده يستحق التقدير .

وقد أرسى (الساعاتي) قواعد التطبيق الببليوجرافي على المستوى المحلي العربي ثم استمر في هذا الاتجاه مزودًا بمنهجية صارمة في الحصر والتوثيق للإنتاج الفكري السعودي في موضوعات تراثية متعددة . ومع أن الببليوجرافيا أصبحت في السنوات الأخيرة ميدانًا رحبًا لكثير من الهواة والجامعيين ، إلا أن معظم الإنتاجات الببليوجرافية المتأخرة تقصر من حيث المنهج على القواعد القياسية الصارمة التي يتبعها (الساعاتي) في الوصف الببليوجرافي وفي تنظيم الأعمال الببليوجرافية كما في مصنفاته مثل : **الأدب العربي في المملكة العربية السعودية ، حركة التأليف والنشر في المملكة ، النشر في المملكة العربية السعودية ، القصة والمسرحية في المملكة، كشاف مجلة المجمع العلمي الهندي ، فهرس مؤلفات السيوطي** . وقد تأتى ذلك للساعاتي من إدراكه المبكر لأهمية الببليوجرافيا بحكم عمله وتخصصه الأكاديمي في علوم المكتبات .

ولعل أهم ما نستخلصه من دلالات الجائزة التي حازها (الساعاتي) أنها تأتي تتويجًا لتقدير القيمة الحقيقية للأعمال التوثيقية والببليوجرافية التي ارتادها (الساعاتي) ليوطد السبل أمام الباحثين والدارسين في مختلف العلوم المتصلة بالكتاب والمكتبات .

العالم الجاد ... يحيى الجنيد(*)

عبد الله بن ناصر الوهيبي

عرفت يحيى الجنيد « الساعاتي » بعد تخرجه من جامعة الرياض مباشرة ، وكنت يومها أسعى للاستعانة ببعض الخريجين لتطوير العمل في مكتبة الجامعة . وكان يحيى في المقابل يرغب في أن يعمل في المكتبة ، لأن هذا يتيح له - كما أبدى آنذاك - الفائدة العلمية والمتعة الروحية .

بدأنا العمل وكنا ثلاثة : الأستاذ الدكتور حسن شاذلي فرهود ، ويحيى ، وأنا . هما يؤديان كل الأعمال ، وأنا أزف إلى الدكتور عبد العزيز الخويطر - وكيل الجامعة - البشارة بما يصلان إليه من نتائج مشجعة أولا بأول ، وأحصل منه على استمرار الدعم .

كانت التضحيات التى يقدمها يحيى عن طيب خاطر لا تنتهى عند حد ، ولم يكن يحمل ساعة في يده ، لذلك فالوقت كله مخصص للمكتبة . كان متفانيًا في عمله حريصًا على ألا تفلت منه فرصة مهما خفيت ، ينتهزها ليرقى بعمله إلى أكمل ما يستطيع . كان يحيى هو الساعد الأيمن للمكتبة منذ تخرجه ، وعلى كتفيه نشأ قسم المخطوطات في جامعة الرياض ، وفي وقت جد قصير وصل بهذا القسم إلى مصاف بعض أقسام المخطوطات في جامعات عريقة ، ولم يكن يتردد في اقتناء ما يعرض عليه ، ولكنه يحيط بعض المخطوطات بقيود تقصر الاستفادة منها على الباحث الجاد .

قام هو والدكتور فرهود بعدة زيارات إلى مكة المكرمة أول عهده بالعمل لكي يقيِّما موجودات مكتبة كانت معروضة على الجامعة ، وأمضيا الساعات الطوال في فهرستها .

وذهب يحيى لتسلم المكتبة ونقلها إلى الجامعة بعد أن يسلم أهلها الثمن المتفق عليه . وبعد أن أخذ منهم كل ما في الفهرس رغبوا هم في أن تقوم الجامعة بنقل البقايا المهملة ، فتعاون

(*) البلاد ، ١٩ رمضان ١٤١٨ هـ / ١٧ يناير ١٩٩٨ م .

معهم ولبى رغبتهم ، ونقل هذه البقايا في عدة صناديق ، وعندما وصلت إلى الرياض قال لي إن في هذه البقايا كنوزا يجب إبرازها . وبالفعل فقد أسفر الفحص عن كم كبير من المخطوطات الصغيرة والرسائل والإجازات ، مما دفع المسئولين في الجامعة إلى تقدير ثمن إضافي مجزٍ لها . وعندما شاهدت هذه الكنوز هتفت بكلام أمير المؤمنين عمر : « إن قومًا أدوا هذا لأمناء ! » .

كنت أشجع يحيى على مواصلة الدراسات العليا ، وكان هو راغبًا في ذلك ولكنه يريد التخصص في المكتبات ، ولم يكن في الجامعة قسم يوفد مبعوثين لهذا التخصص . وأخيرًا وافقت الجامعة على اعتبار المكتبة قسمًا يوفد مبعوثين للدراسات العليا ، وفي وقت قصير حصل يحيى على الماجستير من الولايات المتحدة ، وأراد أن يحضر رسالة الدكتوراه في البلاد العربية ، فحصل عليها من جامعة القاهرة . ولولا أن العصر عصر شهادات ودرجات جامعية لكان نبوغ يحيى ومثابرته كافيين للإقرار بتفرده وامتيازه ، فأعمال يحيى العلمية والإدارية أرقى من أية شهادة .

في الختام أتوجه بالتهنئة إلى الدوائر العلمية السعودية بنيل يحيى جائزة الملك فيصل ، والتي جاءت دليلاً جديدًا على ما تتمتع به هيئة هذه الجائزة من تثبت وحسن اختيار .

الدكتور يحيى الساعاتي كما عرفته(*)

د. محمد عبد الله آل زلفة
عضو مجلس الشورى

الحديث عن أخي وزميلي الدكتور يحيى محمود جنيد (الساعاتي) حديث ذو شجون لا أدري من أين أبدأ وبم أبدأ ؟

هل أتحدث عن الدكتور يحيى الأخ والصديق والزميل ؟ أم أتحدث عن الدكتور يحيى الإنسان ؟ أم أتحدث عنه العالم والخبير في مجال تخصصه ؟ أم أتحدث عنه الأكاديمي المتمكن والمتمرس ؟ أم أتحدث عنه الإداري ؟ إنه أمة أو عالم في فرد . إنه ذلك النموذج الفريد للإنسان الصادق المحب المخلص المتواضع والمتفهم . إنه نسيج وحده . إنه إنسان فريد تجتمع فيه كل الأوصاف للإنسان النادر الوجود في هذا الزمان .

تعود معرفتي بالأخ الصديق الدكتور يحيى إلى السنوات الأولى من الطلب في كلية الآداب جامعة الملك سعود ، وكان في السنة ما قبل النهائية في قسم اللغة العربية وأنا ما زلت في السنة الثانية بقسم التاريخ . ومع فارق التخصص وفارق المستويات ، إلا أن الدكتور يحيى كان متميزاً بقربه من الجميع ، يسحر الآخرين بتواضعه ولطفه . كنا في ذلك المجتمع الصغير مجتمع كلية الآداب في مبناها التاريخي القديم في الملز نكون أسرة واحدة تنعدم فيها فواصل التخصصات وفوارق السن وحواجز الانتماءات الجهوية . وكانت فرصة اللقاءات بين الطلاب متعددة وشبه إجبارية ، فكان لدينا مكتبة كلية الآداب في الطابق الأرضي من الكلية ، وتعتبر في حينها أكبر مكتبة في كليات الجامعة . فكانت المكتبة مكانًا جميلاً للالتقاء ، وإلى جوارها الفناء الداخلي للكلية حيث كنا نجتمع في ذلك الفناء الذي كنا نعده كبيرًا وهو في الواقع صغير، لكنه كان يتسع لتلك المجاميع التي تلتقي بقلوب عامرة بالحب ، ونفوس متطلعة إلى المجد ، إما بعد وجبة دسمة من القراءة والبحث في المكتبة أو قبل الولوج إليها .. أما مكان

(*) الجزيرة ،١٤١٨/٩/١٦ هـ/ ١٩٩٨/١/١٤ م .

الالتقاء الثالث فذلك حول « بوفيه » الكلية الذي لا يزيد عن غرفة صغيرة في بناء صغير تابع لكلية الآداب من الجهة الشرقية ، لا يفصله عن بناء الكلية إلا شارع صغير . ما أجمل ذلك التحولق حول ذلك « البوفيه » ونسميه « بوفيه » تجاوزًا ، وإلا فهو في الحقيقة لا يتجاوز عن كونه دكانًا صغيرًا .

تخرج الدكتور يحيى ، وبقدر فرحتنا بتخرجه إلا أننا فقدنا أخًا عزيزًا له حضوره المتميز، وترك فراغًا يصعب أن يملأه غيره ، ولكن كانت المفاجأة الجميلة أن عين في الجامعة وفي مكتبتها المركزية حينما بدأت الجامعة تفكر في توحيد مكتباتها في مكتبة واحدة ، وأصبح الدكتور يحيى أحد أعمدة التأسيس للمكتبة المركزية إن لم يكن هو عمودها الفقري ، حيث وظف مهاراته وعشقه للكتاب وسعة إطلاعه على كل أنواع أوعية المعرفة ، فأخذ ينمي مجموعات المكتبة وخاصة مجموعاتها النادرة ، وأصبحت المكتبة في مقرها الجديد – مقر بهو احتفالات البلدية الكبرى ، ذلك البناء المتميز الذي بني في عهد الملك سعود – رحمه الله – تنمو بشكل مطرد وسريع حتى أصبحت من أكبر المكتبات في المملكة .

وظل يحيى يعطي كل جهده ووقته وفكره لعمله المكتبي الذي عشقه فأخلص له ، وظل له مخلصًا إلى الآن ، وظلت وستبقى بصمات الدكتور يحيى ماثلة في كل ركن من أركان مكتبة جامعة الملك سعود المركزية . وكنت أكثر من التردد على المكتبة وكان أخي الدكتور يحيى خير معين ومشجع لي على الاطلاع على أحدث الكتب في مجال تخصصي وعلى أقدم وأندر الكتب التي أصبحت تأخذ طريقها إلى أرفف المكتبة وخاصة تلك المتعلقة بالجزيرة العربية . وكان الدكتور وزميله ، زميلنا الدكتور عبد الله سالم القحطاني الذي كان معيداً مع الدكتور في نفس المكتبة قد قاما حديثًا (حينذاك) بشراء مكتبات خاصة أصبحت ضمن المكتبة ، كان من أبرزها مكتبة الشيخ سليمان الصنيع أحد علماء الفترة المبكرة من الحياة العلمية في المملكة ، وكان من ضمن محتويات مكتبة الشيخ الصنيع كتب نادرة في التاريخ الحديث للجزيرة العربية ، وكنت بمساعدة الأخ الدكتور يحيى أول من اطلع عليها ، وكان لبعضها تأثير كبير على توجهي فيما بعد للتخصص في التاريخ الحديث . وأصبح اسم سليمان الصنيع عالقًا في الذاكرة ، هذا العالم الذي لا نعرف عنه إلا القليل .

ومرت السنون وتخرجت من قسم التاريخ وابتعثت إلى الولايات المتحدة ، والتحقت هناك بجامعة كنساس في ولاية كنساس في الوسط الأمريكي ، وابتعث الزميل يحيى إلى جامعة ميزوري لدراسة علم المكتبات في ولاية ميزوري الولاية المجاورة لولاية كنساس حيث أصبحنا جيرانا ولم تنقطع الصلة .

عاد الدكتور يحيى بعد حصوله على الماجستير إلى الرياض ليواصل مشوار العمل الجاد في مكتبة الجامعة حيث شهدت المكتبة نقلة نوعية خلال تلك الفترة ، وظل الدكتور يحيى أحد رجالها البارزين . وأذكر أنني جئت إلى الرياض للقيام ببحث مسحي عن الوثائق المتعلقة ببحثي في تاريخ المملكة الحديث ، وكانت دارة الملك عبد العزيز إحدى محطاتي، وبعد أن حددت بعض ما أحتاجه من وثائق الدارة تعرضت لمشكلة بيروقراطية تتعلق بموضوع تصوير بعض الوثائق ، ورفض « البيروقراطيون » تصويرها لي معتذرين بحجج غير مقبولة آخرها انشغال كل آلات التصوير ولمدة قد تزيد على أسبوعين . ولم يكن لدي من الوقت إلا أقل من أسبوع ، فلجأت إلى الدكتور يحيى فأبدى استعداد مكتبة الجامعة لتصوير ما يتعذر تصويره في الدارة وبأسرع وقت ممكن تقديراً لظروفي ، وساعدني الأخ عبد الله الماجد، وكان يعمل حينذاك في الدارة، على إرسال الوثائق إلى مكتبة الجامعة لتصويرها هناك وإعادتها تحت ضمانة الدكتور يحيى . هذا الموقف وغيره من المواقف التي لا تعد، لا أنساها ولن أنساها لأبي حيدر .

وتمر السنون ويذهب الدكتور يحيى لإكمال دراسته للدكتوراه في جامعة القاهرة تحت إشراف الدكتور الحلوجي شريكه في الجائزة ، ويعود إلى الرياض ولكن ليس إلى جامعة الملك سعود حيث يعرفه كل رف فيها وكل كتاب حديث أو نادر ، ويعرفه أكثر قسم المخطوطات الذي كان للدكتور يحيى الدور الكبير في فتح باب الاهتمام بالمخطوطات ضمن اهتمامات المكتبة .

لم يعد إلى معشوقته مكتبة الجامعة المركزية في الملز ولكنه ذهب إلى موقع آخر ومعقل آخر من معاقل العلم والمعرفة ، إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وهي تشهد نقلة نوعية في برامجها ومناهجها وتطلعاتها إلى مستقبل جامعي زاهر لتساير روح التطور في مجال الدراسات الجامعية ، بل كانت تخطو بخطوات تسابق فيها الزمن ومن ضمن تطلعها

استقطابها للكفاءات النادرة ، وكان الدكتور يحيى من تلك الكفاءات الوطنية بكل ما تعنيه الكلمة ، فلقد أسهم إسهامًا ملحوظًا في قسم المكتبات بجامعة الإمام الذي يعد أول قسم متخصص في علم المكتبات حيث سبق قسم المكتبات بجامعة الملك سعود بسنوات وأمده بالكفاءات الأصلية النادرة التي تتميز بانفتاحها على الكل وترفض الانغلاق الضيق . وأبو حيدر أبرز من تنطبق عليه هذه الصفات . وقد ظل صديقًا مخلصًا وعالمًا متميزاً وإنسانًا متواضعًا التقى الجميع على محبته ، فضيق مساحات الاختلاف إن لم يكن أزالها تمامًا ، فأصبح المكتبيون في كل جامعاتنا أسرة واحدة لا وجود للفوارق بحكم الانتماءات ، هذا من جامعة كذا وذاك من جامعة كذا ، وأسس الدكتور يحيى مدرسة في علم المكتبات بشكلها العصري والحضاري مستمدة ومتواصلة مع جذور الثقافة العربية والإسلامية .

ومن النقلات الهامة في تاريخ الدكتور يحيى المهني كرائد من رواد علم المكتبات إن لم يكن أبا الرواد في هذا المجال على مستوى المملكة ، تلك النقلة المرتبطة بإنشاء المكتبة الوطنية السعودية التي تم تسميتها باسم مكتبة الملك فهد الوطنية . وليس تكريما لها أن تحمل اسم الملك فهد لذاته ، ولكنها تعكس واقعا هو ارتباط التطور الفكري والتعليمي والثقافي في بلادنا باسم هذا الرجل الذي أرسى دعائم هذه المفاهيم منذ توليه مهام وزارة المعارف في عام ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٣ م وأخذ على عاتقه رعاية مسيرة التطور الثقافي والمعرفي في بلادنا إلى يومنا هذا .

لقد اختير الدكتور يحيى لتولي إدارة تأسيس هذه المكتبة الوطنية . ومن اختاره يعلم جيداً أنه أبرز الكفاءات الوطنية للقيام بهذه المسئولية ، ليس فقط لعلمه ولكن لإخلاصه الصادق والمنقطع النظير لمهنته دون التفات أو بحث عن أى عمل دعائي لنفسه أو إضفاء هالة على شخصه يكسبه إياها المنصب ، فلقد ظل الدكتور يحيى طوال حياته المهنية ومع جسامة ما حققه طوال هذه المسيرة من أعمال بارزة مبتعداً كلية عن الإعلام وحب الظهور ، فكان يعمل في صمت ودأب وأدب جم ، متفانيًا في خدمة كل طالب علم وباحث عن معرفة .

نعم لقد اختاره للإشراف على تأسيس مكتبة الملك فهد الوطنية صاحب الرأى الصائب والنظرة الثاقبة ، رائد هذا المشروع ومهندسه سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض.

بدأ الدكتور يحيى من النقطة الأولى لتأسيس مكتبة وطنية ، واستطاع خلال خمس سنوات أن ينجز مشروعا أخذ مثله في بلدان أخرى لينجز ما لا يقل عن ثلث أو نصف قرن . وأصبحت مكتبة الملك فهد الوطنية بقيادة الدكتور يحيى وبتوجيه وإشراف سمو الأمير سلمان واحدة من أبرز المكتبات الوطنية في العالم العربي مع أنها أحدثها على حد علمي، وحازت في هذا العام على جائزة عربية كأهم مشروع ثقافي على مستوى الوطن العربي .

كان الدكتور يحيى وهو يبني هذا المشروع الثقافي الكبير مع فريقه الفني والعلمي الذي شكله بنفسه لهذا الغرض ، و ٩٥ ٪ منهم من الشباب السعودي ، يعمل بدون كلل أو ملل، يواصل النهار بالليل ويعمل في صمت وتواضع ، مكتبه أصغر حجمًا من مكاتب موظفيه، يحمل «ترمس» شاي معمول في بيته ، يعمل في كل حقل من حقول المكتبة من فهرسة إلى توثيق إلى مراجعات كتب أو دوريات .

اقتنع بفكرة جمع الوثائق الوطنية ضمن اهتمامات المكتبة فأصبحت المكتبة تضم الآن ملايين الوثائق التي يرجع إليها الباحثون في كل مكان . وقد سافرت معه في رحلات شملت مناطق مختلفة من بلادنا بحثًا عن الوثائق ، وتمكنا من العثور على قدر لا بأس به أصبح مادة هامة يرجع إليها الباحثون . وكذلك أصبحت مكتبة الملك فهد الوطنية تضم أندر وأنفس الكتب النادرة التي ألفت عن المملكة والجزيرة العربية ، إضافة إلى أندر المجلات العلمية ، دعك عن الكتب الحديثة التي تغطي كل جوانب تاريخ المملكة وحضارتها .

وقد شهدت المكتبة في عهده أنشط حركة نشر تعرفها مؤسسة علمية في مثل سنها وحداثة نشأتها ، وفي كل أنواع التخصصات . قام بحصر كل ما ألف عن المملكة ، كما حصر ما ألفه المؤلفون السعوديون ، وأصبح بها أدلة ولم يكن بها شيء من هذا من قبل ، حيث ظل الكثير من المؤلفين السعوديين ، مجهولة مؤلفاتهم ، وأصبح الكتاب السعودي له معيار دولي فلا يصدر كتاب إلا بعد تسجيله في المكتبة الوطنية ، ولم يعد المؤلف السعودي مجهولاً ولا عمله مجهولاً أيضًا .

كان الدكتور يحيى يقوم بكل هذا إلى جانب عمله كأستاذ لعلم المكتبات بجامعة الإمام

ويشرف على أكثر من طالب وطالبة في مراحل الماجستير والدكتوراه ، وكان موفقًا في القيام بكل هذه الأعباء الجسام . هذا بالإضافة إلى كونه رئيسًا لتحرير مجلة (عالم الكتب) حيث نذر وقته وحياته لخدمة الكتاب العربي والتعريف به دراسة وتحقيقًا ونشرًا .

لقد ألف الدكتور يحيى وحقق الأعمال الكثيرة في مجال خدمة الكتاب والتراث الإسلامي ، فأصبح واحدًا من المشاهير في الوطن العربي بعلمه وعمله ، ولم يسع للشهرة ولكن الشهرة سعت إليه ، فأصبح علمًا بارزًا يشرف بلاده وأهله وأمته . وما حصوله على جائزة الملك فيصل وهي جائزة عالمية مرموقة إلا تكريم لعالم يستحق هذه الجائزة بكل جدارة ، وفوزه بها يعطي لهذه الجائزة العظيمة مصداقيتها ، لأنه وبكل حق خير من اختير لنيل هذه الجائزة العظيمة في هذا الحقل ، وترشيحه يعكس مصداقية الجهات المرشحة .

إنني أهنئ زميلي وأخي وصديقي الدكتور يحيى بهذه الجائزة وبهذا التكريم ، حيث في تكريمه تكريم لأمته وبلده ، وتكريم لواحد من أفذاذ علماء علم المكتبات على مستوى الوطن العربي .

إن الدكتور يحيى وهو يكرم بجائزة الملك فيصل العالمية قد كرمه ولي أمر هذه البلاد باختياره واحدا من أعضاء مجلس الشورى لما يتوافر في هذا الرجل من مواصفات رجال الشورى من أهل العلم والاختصاص .

ومهما كتبت عن الدكتور يحيى فإنني لن أوفيه حقه مع علمي أنه لا يحب الثناء ، لأن ما يقوم به من أعمال يعده رسالة .

بارك الله فيك يا أبا حيدر، وهنيئا لك وهنيئًا لوطنك بك ، لأنك تعطي المثل والقدوة الحسنة للمواطن الصادق المخلص ، وأكثر الله من أبناء الوطن الصادقين المخلصين .

والله من وراء القصد .

الساعاتي : تنظير وإنجاز(*)

أ.د. عباس طاشكندي

أكتب عنك – يا أبا حيدر – وأنا أعلم مدى ما أسبب لك من ألم ، وأنت المتبتل الزاهد عن كل ثناء ، الراغب عن التمجيد والمديح ، فما أكثر ما أعطيت وتعطي ، ترجو أن يكون أداؤك إرضاء لوجه الله تعالى ولضميرك قبل أن يكون إرضاء لمن دونهما ، لكن من حقك علينا أن نشكر محاسن أعمالك ، وجليل أفضالك ، فإن من لا يشكر الناس لا يشكر الله ، وحق علينا بالتالي ألا نكون دون ذلك ، نلتمس لأنفسنا عذراً منك .

وأتجاوز دعوات كريمة أطلقها الكرام الأفاضل ممن كتب عنك ، وأقول بأن ما حققت لوطنك يطوق هاماتك بما هو أكثر من الأوسمة والنياشين والجوائز ، فتتضاءل دونها كل مظاهر المكافأة والتكريم الأخرى أيا كان شكلها .

فيكفيك وأنت في مقتبل عمرك موظفا بمكتبة جامعة الملك سعود أن تجوب أرجاء المملكة تطرق أبواب المكتبات مصورا لمخطوطاتها ووثائقها ونفائس مطبوعاتها لصالح مكتبات الجامعة .

ويكفيك وأنت أستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أن يلتف حولك عارفو فضلك من طلابك المحبين ، يفخرون بك أستاذا نابها يتحلى بكل ما تعنيه الكلمة من قيم الممارسة الحقة .

ويكفيك وأنت مشرف على أبحاث الدارسين أن يتخرج على يديك جيل من الباحثين النابهين من حملة الإجازات العليا ، ينتشرون في البلاد طولا وعرضا ، يحملون رسالتك المهنية والعلمية النبيلة ليصنعوا أجيالا وأجيالا من الرجال ينبتهم غرس طيب .

ويكفيك جملة من الأعمال الفكرية على هيئة كتب ودراسات وأبحاث نالت اعتراف

(*) عكاظ ، ٧ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ/ ٣١ أكتوبر ١٩٩٥م .

وتقدير الهيئات والأفراد حتى صار بعضها تأصيلا لأوعية الفكر في مجال تخصصك ، يحمل رسالة النابهين من هذه البلاد إلى معاهد البلدان الأخرى . فكتابك عن «الوقف» مصدر تقف دونه المصادر الأخرى في مجاله .

ويكفيك وأنت تشرف وتدير مجلة علمية متخصصة هي «عالم الكتب» أن تستمر المجلة في أداء رسالتها كواحدة من أبرز المجلات المتخصصة في العالم العربي ، وأن يتواصل عطاؤها في وقت نرى فيه الكثير من المجلات المتخصصة وقد توقفت عن الصدور ، أو تصارع مصيرا مؤلما تؤول إليه حالها نتيجة لسوء الدعم أو صراع المصالح .

لكن «عالم الكتب» تبقى نفسا من أنفاسك الزكية الكريمة تفتح لنا بها أبوابا من مشاعل التنوير ، وطريقا نتواصل به مع المختصين في أرجاء الأرض .

أما دورك في قيام مكتبة الملك فهد الوطنية فهو نقطة تحول في مسيرة حياتك العلمية ، فقد أنجزت بهذا الدور رغبتك الملحة في ممارسة التطبيق ، تعزز بذلك تطلعاتك النظرية ، وأصدقك القول بأنك قد أفلحت فيما عجزنا عنه نحن المهنيين من زملائك . ولعلك تذكر أننا منذ عقد اللقاء الأول للمكتبيين السعوديين كنا نلح على إنشاء المكتبة الوطنية ، ونصدر التوصية بعد التوصية . لكن الإنجاز العملي تجسد على يديك حين جاء دعم ولاة الأمر للرجل المناسب في المكان المناسب ، فكانت رعاية خادم الحرمين الشريفين – يحفظه الله – والدعم المتواصل من الأمير الجليل سلمان بن عبد العزيز المشرف العام على المكتبة لهذا المعلم الحضاري نقطة تحول مشرقة في تاريخ الحركة المكتبية في المملكة العربية السعودية ، فأنجزت بجهدك ودعم زملائك واحدة من أفضل المكتبات الوطنية في المنطقة .

يكفيك – يا أبا حيدر – كل هذه الإنجازات التى صنعتها بإخلاصك وجدك ، وهي التي تطوق أعناقك بما يتجاوز كافة مظاهر التكريم ، سائلين الله أن يمنحك القدرة على مزيد من العطاء .

إن المكتبيين السعوديين يعتزون كل الاعتزاز بالعالم الأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد الساعاتي .

يحيى الساعاتي وأصالة العلم(*)

د. عاصم حمدان

لم يترك لي الأستاذان الفاضلان البروفسور عباس صالح طاشكندي ، والزميل الدكتور عبد الجليل طاشكندي شيئًا أقوله عن الرجل الذي وصفته عندما انتهت مدة عمله في مكتبة الملك فهد الوطنية بأنه (رجل البناء والمعرفة) .

ولقد قدر لي قراءة الأعمال الأولى (للعالم) يحيى بن محمود جنيد في أواخر السبعينيات الميلادية وخصوصا عندما أصدر عمله الهام في تاريخ الأدب السعودي « الأدب العربي في المملكة العربية السعودية ؛ ببليوجرافيا » .

وعندما أسس الأستاذان الكريمان الأديبان عبد العزيز الرفاعي – رحمه الله – وعبد الرحمن المعمر – أمد الله في حياته – مجلة « عالم الكتب » ، اختارا لها هذا الفارس الذي حاز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية في حقل صناعة الكتاب مع زميله الأستاذ الدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجي . وإذا كان الشيخ حمد الجاسر قد فاز بالجائزة العالمية في حقل الأدب ١٤١٦ هـ ، فإن فوز الدكتور الساعاتي بالجائزة في حقل علمي هام في هذا العصر الذي يعتمد على المعلومة الدقيقة والموثقة ، هذا الفوز يؤكد تجذر الثقافة بكافة أشكالها الأصلية منها والحديثة في أرض هذه البلاد التي شهدت انطلاق دعوة خاتم الأنبياء وسيد الرسل عليه صلوات الله وسلامه ، وهي الأرض التي أمدت هذا الكون برجال العلم والمعرفة على مر العصور من أمثال : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن مسعود ﷺ ، وسعيد ابن المسيب ، ومالك بن أنس ، ومحمد بن إدريس الشافعي ، وإبراهيم الكوراني المدني ، ومحمد حياة السندي ، وفالح الظاهري ، وعبد الله بن حميد ، وحسن المشاط ، ومحمد أمين كتبي ، وحسن يماني ، وحسن آل الشيخ ، وأحمد جمال ، وعبد العزيز الرفاعي ، وحمزة شحاته ، ومحمد حسن عواد ، ومحمد حسن فقي ، ومحمد أحمد العقيلي ، وعبد الله

(*) المدينة ، ١٤١٨/٩/٢٢ هـ/ ١٩٩٨/١/٢٠ م .

عبد الجبار ، وحمد الجاسر ، وعبد الكريم الجهيمان ، ومحمد بن ياسين الفاداني ، وهي الأرض التي تحتفي بالإبداع البشري النافع بكافة أشكاله وصوره ، بعيداً عن التحيز والفئوية ، وأخذا بمبدأ الإنسانية الحقة التى أكدت عليها تعاليم ومبادئ ديننا الحنيف .

لقد انقطع الدكتور « الساعاتي » للعمل والمعرفة منذ حصوله على درجة الماجستير في عام ١٣٩٦ هـ ثم الدكتوراه في عام ١٤٠٣ هـ ، إلا أنه لم ينقطع عن صلته بمجتمعه ، فأنت إذا طلبته على الهاتف وجدته ، وإن كتبت إليه ليمدك بأحد أعداد مجلة « عالم الكتب » المتخصصة حمله إليك البريد في أقرب وقت ، وإن بعثت له بإنتاج فكري وأدبي وجدته حريصاً على قراءته والكتابة عنه . وهو يفعل ذلك كله بروح كريمة ، ونفس طيبة ، وأريحية متأصلة . وتلك – لعمري – أخلاق أهمل العلم وسمات رجال المعرفة وشأن ذوي الفضل ، فما أجدر « دكتورنا » الساعاتي بهذه الجائزة التي تعتبر علامة مضيئة في تاريخنا العلمي والحضاري .

مدرسة يحيى التي عشقناها ...(*)

بقلم
د. حسن عواد السريحي

كتب الكثيرون عن يحيى الإنسان وعن يحيى الأستاذ وعن يحيى الباحث وعن يحيى المكتبي وعن يحيى عاشق التراث وعاشق الحرف والكلمة والكتاب والمعلومة وعن يحيى المثقف فأجادوا وأوفوا الرجل حقه لأنه يستحق كل ذلك ... وبلمحة سريعة لما تم عرضه في « كتبوا عن يحيى .. » في هذه الاحتفالية الثقافية التي تنشرها « البلاد » عن هذا العالم الزاهد نعرف أن محبي الدكتور يحيى جاءوا من مختلف المشارب العلمية والمهنية ليتفقوا على حب أبي حيدر وإعجابهم بما قدمه ويقدمه هذا العالم لوطنه ولتراث أمته وللمهنة التى يعمل بها والحقل الذي يحمل شرف ريادته مع زميله وأستاذنا الدكتور عباس صالح طاشكندي ...

ذكر لي أحد الأصدقاء الذين سمعوا عن أبي حدر ولم يتشرفوا بلقائه ، أنه تأكد من أن هذا الإنسان عظيم لأنه سمع رأى أحد المثقفين المشهورين بنقدهم الدائم للأشخاص الذين يسأل عنهم ، حيث يخضعهم للفحص والتدقيق فيمتدح المحاسن ويوضح العيوب ، ولكنه توقف عند الدكتور يحيى فكال له من المديح ما أعجب صديقي هذا وتعجب من عدم ذكر مأخذ واحد على الدكتور يحيى ... ولقد سقت هذا الموقف هنا لأؤكد هذا الاتفاق على حب هذا الأستاذ العالم الزاهد الجليل الذي أرى أنه مدرسة خرّجت أجيالاً أحبّت علم المكتبات والمعلومات وسعدت بخدمة المهنة المكتبية في أماكن متعددة ... فكم هم أولئك الذين تتلمذوا على يد هذا الأستاذ الجليل في الجامعة وفي المكتبة وفي النادي أو في مجال النشر والكتابة . وكم هم أولئك الذين تعلموا من سيرة أبي حيدر وحبه للعمل وزهده في الدنيا وإخلاصه وتفانيه الذي يصعب تقليده حتى لو حاولنا .

(*) البلاد ، ١٩ رمضان ١٤١٨ هـ / ١٧ يناير ١٩٩٨ م.

لقد تشرفت بالتتلمذ على كتابات الدكتور يحيى ومواقفه ، ولم أسعد بالدراسة على يديه في الفصل ، ولكنني أحسب أن الدكتور يحيى زرع في نفسي الشيء الكثير من خلال مواقفه وكلماته التي سمعتها منه في مواقف كثيرة ، وخاصة تلك التي سمعتها عند تشرفي بمناقشة إحدى الرسائل العلمية في معيته ، والأحرى في حضرته ... فلقد كان معلمًا وموجهًا في ثوب الأخ والصديق ... تخرج كلماته من القلب لتسكن القلب ولتعبر عن مدرسة رائدها إنسان يعمل ليستفيد منه الآخرون ، ويوجه ويقود بالمثال لا بالأوامر والإصرار . لم يدعُ أحدًا لنهج منهجه وسلوك دربه ، ولكنه بالعمل الدؤوب ونسج قصص النجاح الدائم جعله مطلبا لنا يصعب علينا تتبع خطواته وأسلوبه ، لأننا ، أو لأقل إنني إنسان لا زال للدنيا في قلبي مكان يضايق عشقي الذي أفاخر فيه لهذا العلم الذي أتشرف بتدريسه والمهنة التي أتمنى خدمتها على الدوام . فما يقوم به الدكتور يحيى لا يقوى عليه إلا هو وحده ، وعزاؤنا أننا نحاول وسنحاول ما دام بيننا أمثال أستاذنا الدكتور يحيى وأستاذنا الدكتور عباس طاشكندي .

فهنيئا لنا بيحيى الأستاذ والمعلم ، صاحب مدرسة العمل والمثابرة والزهد .. وهنيئًا لنا بهذا التكريم الذي لقيه د. يحيى بن محمود بن جنيد وفوزه بجائزة الملك فيصل العالمية في مجال الدراسات الإسلامية في موضوع الدراسات التي تناولت المكتبات وصناعة الكتاب عند المسلمين مع زميله وأستاذنا الدكتور عبد الستار الحلوجي .

الدكتور يحيى الجنيد ..

وروح الوفـــاء والإيثـــار(*)

عبد الكريم الجهيمان

الدكتور يحيى محمود الجنيد الساعاتي علم من أعلام بلادنا العزيزة . إنه يعد في القمة من حيث العلم الواسع والعقل الراجح والأخلاق الكريمة التي قلّ أن تجتمع في شخص واحد من نظرائه .. حملة الدكتوراه .. ويزيدها إضاءة وإشراقا أنه لا يصحبها ادعاء ولا ضوضاء ولا حب في الظهور والأضواء .!! إنني لا أعرفه معرفة عريقة واسعة ، ولكنني أعرف عنه من الأخبار التي سمعت بعضها ورأيت البعض الآخر بأمّ عيني .. فلم أسمع فيما سمعت عن هذا الرجل إلا الثناء الجم ، ولم أر منه إلا التواضع المنقطع النظير !!

ولذلك فإنني لا أكون مبالغا إذا قلت إنه هو الرجل الكامل بالنسبة إلى مقاييس البشر من أمثاله !! لقد تولى الدكتور يحيى الجنيد إدارة شئون مكتبة الملك فهد منذ تأسيسها ، وبدأ بناء هذا الصرح الضخم من الصفر ، يبنيه لبنة لبنة حتى وقف على قدمين ثابتتين ، واختار مساعديه ودربهم على أن يسيروا على منواله في هذه المكتبة التي تعتبر مفخرة من مفاخر بلادنا العزيزة، حيث تحوى في أقسامها المتعددة معظم ما يتعلق ببلادنا من تاريخ مخطوط أو مطبوع .. يضاف إلى ذلك كثير من الوثائق الهامة التي توضح نشأة هذه البلاد ثم تقدمها إلى الإمام بخطوات ثابتة مدروسة ، والتي تطلع المؤرخ على كثير من الخبايا وتكشف له الكثير من الزوايا التي لا يعرفها إلا القلائل ممن ساير نشأة بلادنا ، وكيف سارت من تفرق إلى اجتماع ، ومن جهل إلى علم ، ومن فقر إلى غنى .

نرجو بكل إخلاص أن نكون أوفياء لمن سنّ لنا السنن ومهد لنا الطريق بحيث نكون كما قال الشاعر :

(*) الجزيرة ،١٥ شوال ١٤١٨ هـ/ ١٢ فبراير ١٩٩٨ م.

ولا يفوتني أن أشير إلى أنني عندما باركت لصديقنا الدكتور يحيى بهذه الجائزة ، وقلت له إنك في نظري ونظر الكثيرين تستحق هذه الجائزة كلها لا نصفها أجابني بقوله : إن الذي شاركني فيها هو أستاذي الدكتور عبد الستار الحلوجي ، وأنا شخصيا يشرفني أن يكون أستاذي هو شريكي في هذه الجائزة . ولقد علمت أن تلاميذ الدكتور يحيى عندما طلبوا منه أن يتقدم بطلب هذه الجائزة رفض ذلك ثم رشح أستاذه الحلوجي لها . أما الذي رشح الدكتور يحيى فهم تلاميذه الأوفياء . وبهذا نرى روح الإيثار والوفاء من الجنيد لأستاذه حيث فضّله على نفسه . ولكن القائمين على الجائزة قدروا هذا الوفاء فمنحوها الاثنين مناصفة .. !!

ولا شك أن كل واحد من الدكتورين أي الدكتور الحلوجي وتلميذه الوفي الدكتور يحيى محمود الجنيد مسرور بهذه المشاركة التي تدل على اعتراف التلميذ بفضل أستاذه وتقديمه على نفسه ..

وبعد هذا لا يفوتني أن أشيد بفضل الذين اختاروا الدكتور يحيى للقيام بمهمة تأسيس مكتبة الملك فهد التي تعتبر مفخرة خالدة لبلادنا ، وعلى رأسهم أميرنا المحبوب سلمان ابن عبد العزيز رئيس الشرف لهذه المكتبة . كما لا أنسى معالي الأستاذ عبد الله العلي النعيم الذي له دور بارز في تسيير أمور المكتبة ، والذي يبذل جهودا موفقة في تأمين كل ما يتطلبه سير العمل من أمور مادية أو معنوية .!!

وقد قيل إنه لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذوو الفضل الذين يختارون الرجل المناسب للعمل في المكان المناسب .!!

وفق الله ولاة أمورنا لما فيه خير الدنيا والآخرة ، آمين ..

عزف عن الأضواء فسعت إليه

يحيى الجنيد الساعاتي(*)

عبد الرحمن الشبيلي

من أبرز الدلائل على موضوعية جائزة الملك فيصل العالمية ، وأن الإنجاز العلمي وحده هو « الفيصل » في الاختيار ، وأن التميّز في الإبداع البحثي هو العامل الرئيسي في الترشيح والفوز ، هو اختيار علماء مغمورين من أمثال الدكتور يحيى الجنيد ، ولهذا السبب فإن من بين كل المناسبات الثقافية المزدحمة في بلادنا في كل موسم ، يستقطب حفل منح الجائزة حضوراً غير عادي ، معبّراً عما تتسم به من حيدة واحترام في أذهان المثقفين .

هذه المرة – دون استثناء – يتيح اختيار الدكتور الجنيد – العالم السعودي في علم التوثيق والمكتبات – فرصة الحديث عن رجل جمع بين العلم والأخلاق وصبر العلماء :

* أستاذ ، نذر نفسه وفكره وحواسه في مجال لا يعرف قدره إلاّ الباحثون والعلماء والمتخصصون في النشر والتأليف والتوثيق والمكتبات .
* عالم ، عزف عن الشهرة والأضواء ، رغم تفوقه وبصماته البارزة ، في كافة ما أسند إليه من أعمال .
* باحث ، تواضع في علمه وثقافته الواسعة ، فرفعه الله وأعزّه بجلال المكانة العلمية والخُلقية ، وبتقدير المنصفين .
* رجل ، كافح مع زميليه ، عبد العزيز الرفاعي – رحمه الله – وعبد الرحمن المعمر منذ عام ١٤٠٠ هـ في إصدار مجلة متخصصة في حقل « الوراقة » والمكتبات حتى أصبحت علماً من أعلام صحافتنا المتخصصة ، ثم توّج جهوده تلك بإصدار مجلة

(*) الجزيرة ، ١٤١٨/٩/١٩ هـ/ ١٩٩٨/١/١٧ م .

متخصصة أخرى في العام الماضي ، في مجال « عالم المخطوطات والنوادر » الوثائقية .

* ومتخصص كان له الفضل بعد الله في إرساء الأسس المكتبية المهنية السليمة ، لمكتبة الملك فهد الوطنية ، التي ينتظر أن تتفرع رأسيًا وأفقيًا ، لتكون أم المكتبات ، ودارًا للخبرة والتخصّص والتطبيق الكيفي ، حتى حقق لها نقلة نوعية ، وعمل بهمّة الأمير سلمان بن عبد العزيز ومساعدة عبدالله العلي النعيم على تجنبيها كثيرًا من القيود الإدارية والفنية .

* * *

* فتحية من القلب ، لهذه النخبة من « الورّاقين » السعوديين، الذين اختاروا هذه المهنة الشاقة في طبيعتها ، المضنية في تخصصها ، والذين بدلاً من أن يعيشوا تحت الأضواء ، فإنهم أضاءوا الطريق لغيرهم من العلماء والباحثين والمحققين .

* وتقديرًا خاصًا ، لجامعاتنا التي خرّجت رموزًا بارزة في علم المكتبات في بلادنا ، من أمثال عباس طاشكندي ، ويحيى ساعاتي ، وناصر السويدان ، وعلي النملة ، وعبد الرحمن العكرش ، وصالح الحجي وغيرهم ، والأخوة المكتبيين في مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ومعهد الإدارة العامة وغيرهما .

وتهنئة خالصة ، للأخت أم حيدر ، الدكتورة خيريّة السقاف ، وأولادهما : إباء وحيدر ومحمود ومعين .

وحيًا الله جائزة الملك فيصل العالمية في عامها العشرين .

الســاعاتــي(*)

محمد المزيني

أناس كثيرون نعرفهم بالوجوه والأسماء دون الألقاب حافلة بالخير ، وآخرون لا نعرفهم ، وبين أولئك وهؤلاء يقف الأستاذ الدكتور يحيى محمود ساعاتي الذي لملم آخر وريقاته في مكتبه المتواضع جداً نسبة إلى المكاتب الأخرى في مكتبة الملك فهد الوطنية .. لتزفه قدماه اللتان راحتا في إنطلاقات هوائية إلى رحاب الجامعة وأورقتها الفياضة بالعلم والدرس والبحث.

الأجواء المثيرة التي طالما عشقها الساعاتي عبر مسافات لم تقعده عنها مسؤوليات الإدارة في مكتبة الملك فهد الوطنية . وقد أثبت للجميع أن للإنسان طاقات متفجرة وقدرات خلاقة ومبدعة ليس لها حدود ، وكل من جاذبته المصلحة بالساعاتي وصاحبه ، أو انخرط معه في عمل ، يخرج وقد استبدت به علامات استفهام كبيرة عامرة بعلامات التعجب والإعجاب : أي نوع من الناس هو ؟؟! قد لا يحبذ أستاذي الدكتور يحيى ساعاتي اطراءه أو حتى مجرد الثناء العابر فكيف به والإحراجات تنهال عليه دون هوادة ؟

ولكن ثمة دينا يتمثل في نسبة الحق إلى أهله ، فلا أقل من كلمة ثناء وإكبار لهذا الفنان الذي راح يرسم بريشته الواعية لوحة تضاف إلى رصيد المدرسة الفنية التكعيبية في السنوات السبع التي قضاها الساعاتي بين مكعبات الأرفف ومكعبات الكتب كفيلة بالبوح والشهادة .

ولعلنا لا نقف طويلا قبالة الصرح والإنجاز الفكري . الذي تماهى وتشكل بحس ووعي حاذق .. وقد وفقت القيادات العليا في بلدنا الخير في استلهام مكونات الساعاتي القيادية والذي كان صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز بنظره الثاقب ومعرفته بالرجال ، يشد من عزمه ويؤازره إلى أن استطاعت أن تتلمس طريقها وتقفز قفزات هائلة وبعمر لا يتجاوز السبع سنوات تعد بالنسبة للمكتبات المعمرة قصيرة وقصيرة جداً .

(*) عكاظ ، الأربعاء ١٥ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ / ٨ نوفمبر ١٩٩٥ م .

وللساعاتي زخمه الخاص وأريحيته المتميزة التي قل أن تجدها عند سواه ، لا تراه إلا بحارا يقتحم أعالي البحار فيلغي كل المسافات ، ويجتاز كل الفواصل ، حياته المليئة بالجديد، المزدحمة بالاكتشاف والبحث تمتلك فؤادك وتملأ روحك بالإعزاز والإكبار ، وبشهادات منحها إياه كثيرون ممن عرفوه وخالطوه .

منها ما قاله شيخنا أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري وهو الشاهد الأول والقريب من الدكتور يحيى ساعاتي في مقاله المنشور في جريدة «الجزيرة» يوم السبت ١٤١٥/٥/٢٠ هـ والحديث عن الساعاتي لا يزال متصلا ومشدودا بحبال الآخرين التي تصله بهم وتصلهم به ، على نحو ما كتب إبراهيم السماري في مقاله المنشور في جريدة « الرياض » الاثنين ٧ محرم ١٤١٦ هـ .

ومن الشهادات التي تؤرخ للساعاتي ما كتبه الأستاذ الكبير عبد الله القرعاوي عبر (مساحة للتفكير) المنشور في جريدة « الجزيرة » الأربعاء ٣٠ محرم ١٤١٦ هـ : وأمين مكتبة الملك فهد الوطنية السالف والمهندس – كما يحب أن يصفه الأستاذ سعد الدوسري – الذي أسهم في وضع اللبنات الأولى لعلم المكتبات بالمملكة العربية السعودية لتصبح مادة دراسية أو تخصصاً مستقلاً يدرس لطلبة الجامعات ، لا يسعه إلا أن تمتد طموحاته المتجردة من الأنا وتقديم الذات إلى اقتناص الفرصة في تحقيق مسعى وحلم طالما راودا المهتمين والمثقفين وداعبتهم الأماني في نظام يحمي الكتاب السعودي وما عداه من المصنفات من الضياع أو التلف . وبرز الدكتور متجرداً لتحقيق هذا الطموح والهدف النبيل من خلال مكتبة الملك فهد الوطنية حيث جاء نظام الإيداع فاتحا عهداً جديداً للأوعية المعلوماتية السعودية وبقيادة حكيمة من لدن الساعاتي وإدارة واعية استحق أن يصفه الأستاذ الدوسري في مقاله المنشور بجريدة « الرياض» بتاريخ ١٤١٤/١٢/٨ هـ بأنه رجل عبقري .

الساعاتي .. بين المكتبات والجامعة(*)

بقلم
محسن أحمد باروم

قرأت بإعجاب بالغ وتقدير عظيم ما كتبه الأستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في صحيفة «الجزيرة» عن صديقه « الدكتور يحيى ومكتبة الملك فهد الوطنية » مشيداً بالجهود الخصبة الدائبة التي بذلها المذكور في إرساء دعائم هذه المكتبة الوطنية حتى غدت بحق معلما من معالم النهضة الثقافية والفكرية والحضارية التي عمت أرجاء الجزيرة العربية من أدناها إلى أقصاها في عهد مليكها العظيم الملك فهد بن عبد العزيز ، الذي حرص أعظم الحرص على أن يولي شؤون الثقافة وتراث المعرفة ونتاج الفكر ما هو جدير به ، فكان إنشاء هذه المكتبة الوطنية في عام ١٤١٠ هـ لحماية حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين السعوديين وغيرهم من ناحية، وضبط وتسجيل الإنتاج الثقافي المحلي ، وحصر أوعية المعلومات كلها من ناحية أخرى .

وقد استطاعت هذه المكتبة خلال السنوات الست الماضية من عمرها الطويل إن شاء الله، بفضل التوجيه الحكيم من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز – المشرف العام على المكتبة – والقيادة الإدارية الحكيمة التي يتمتع بها الساعاتي وصحبه الكرام الذين عملوا معه بجد وإخلاص في بناء مرافق هذه المكتبة ، ودعمها بألوان المطبوعات والمخطوطات والمسكوكات العربية والإسلامية النادرة والوثائق التاريخية من عهود مختلفة لبعض مناطق المملكة وغيرها من الدول الإسلامية ، استطاعت أن تلقي أضواء ساطعة على مجريات التاريخ الغابر لتلك المناطق والدول التي اندثرت وأصبحت أثرا بعد عين .

ولا ينكر أحد من المنصفين ما بذله المكتبي القدير الأستاذ يحيى في إثراء هذه المكتبة وبناء مجموعاتها ومقتنياتها على أسس من المعرفة العلمية الوثيقة والنظرة العقلية الثاقبة والخبرة

(*) المدينة ، ١ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ / ٢٥أكتوبر ١٩٩٥ م .

العملية الواسعة ، حتى أصبحت نموذجا يحتذي به أمناء المكتبات الوطنية والعامة ، لا في دول الخليج العربي فحسب وإنما في عالمنا العربي والإسلامي الكبير .

لا أقول هذا القول عن علاقات صداقة قوية تربطني بهذا العالم الإنسان ، كما هو الحال بالنسبة للأديب الأريب الأستاذ أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ، وإنما الذي بيني وبينه هو علاقات روحية وفكرية توطدت بيننا على البعد عبر المكالمات الهاتفية والقراءات المتصلة لما يخطه يراع هذا الكاتب الزاهد في صومعة الفكر على صفحات مجلة « عالم الكتب » التي يرأس تحريرها منذ سبعة عشر عاما ، فغدت هي الأخرى في طليعة المجلات العربية التي ترصد في وعي وإخلاص كل ما ينتجه الفكر العربي والإسلامي المعاصر من مطبوعات ودوريات وتحقيقات لكتب التراث ومراجعات نقدية دقيقة لثمرات المطابع ، فأصبحت بذلك منبرا حرا من منابر الثقافة العربية والإسلامية الأصيلة التي لا يستغني عنها العلماء والمثقفون وطلاب البحث العلمي في الجامعات ومعاهد العلم ومنتديات الثقافة .

وليس هذا الجهد الفكري الخصب قاصرا على هذا الجانب من جوانب الفكر والثقافة في بلادنا ، وإنما الرجل أستاذ موهوب وباحث قدير يوظف طاقاته الفكرية الرصينة في توجيه طلابه في قسم المعلومات والمكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتربية ملكاتهم وقدراتهم العقلية ، والإشراف على أبحاثهم ورسائلهم العلمية الجامعية ، والمشاركة في الندوات والحلقات الدراسية التي تعقد في داخل المملكة وخارجها لدرس أبعاد الخدمات المكتبية وطرق تنظيمها وإدارتها ، وألوان المشكلات التي تعترضها ، وضروب المشروعات والوسائل لتطويرها والنهوض بها ماديا وأدبيا ، حتى غدا بذلك خبيرا في مختلف مجالات علم المكتبات والمعلومات ، يعتد برأيه وتوجيهاته ومقترحاته السديدة المبنية على العلم والخبرة الواسعة والإخلاص الشديد والإدراك العميق لرسالة هذا العلم وانعكاساته البعيدة المدى في نهوض الأمم والدول والشعوب إلى قمم العلم والثقافة والحضارة والاجتماع .

ومرة أخرى أعود فأقول إن ما أسطره من عبارات حب وتقدير واعزاز لهذا الرجل الإنسان إنما هو مجرد عواطف إنسانية صادقة تراكمت في أغوار نفسي لعالم بذل ويبذل من ذات نفسه وفكره ووجدانه علما وفكرًا وإنتاجًا وإخلاصًا كاملاً لله ثم المليك والوطن ، لا يبغي من وراء

ذلك مالاً كثيرًا ولا جاهًا عريضًا ولا تكاثرًا في الأصدقاء والمعارف والولد ، وإنما هو العكوف في محراب العلم والبحث عن الحقيقة وكتب التراث ، يستلهم حقائق التاريخ وعبر الماضي وتحديات الحاضر والمستقبل ليضع الأسس السليمة لبناء الإنسان العربي المسلم المزود بالعلم والخبرة وسعة الأفق وحسن الإدراك وأدوات العمل والإنتاج .

وهي مهمة سامية إلى أقصى حدود السمو ، اضطلع ويضطلع بها الدكتور يحيى حفيًا بها سعيدًا بالعودة إلى لقاء طلابه الجامعيين الذين عرفوا فيه حبه الشديد للعلم والمعرفة والإنتاج الفكري في صمت ودأب وتجرد وإخلاص يذكرك بعلماء المسلمين السابقين الذين أثروا تراث الفكر والحضارة الإنسانية بروائع في العلم والأدب واللغة والتاريخ والهندسة والطب والعلوم الطبيعية .

ولئن حرمت مكتبة الملك فهد الوطنية من الجهود البناءة الخيرة ، والإبداع العقلي المتوهج اللذين يميزان أعمال هذا المواطن العالم القدير ، فإنني واثق أعظم الثقة أن قادة هذه البلاد بما عرفوا به من سمو التفكير ، وبعد النظر ، والإحساس بالمسؤوليات الثقال التي ناطها الله الكبير المتعال بالحاكم المسلم ، سوف يولون هذا المواطن المخلص الموهوب ، ما هو جدير به من رعاية تامة ومكافأة مادية ومعنوية تدفع به إلى مراقي العز ومعارج السؤدد ، للاستفادة من علمه وثقافته وخبرته الطويلة ، وعشقه العميق للمخطوطات والكتب النادرة التي يسعى للحصول عليها بأي ثمن من الأثمان ، حتى يؤدي دوره الثقافي والفكري المؤثر ، ويشق طريقه إلى الآفاق العلمية الفسيحة في دنيا العروبة والإسلام وأوروبا وأمريكا ، وفقا للمقترحات التي طرحتها شخصيًا في إجاباتي عن أسئلة صحيفة « المدينة » حول « الانفتاح الثقافي السعودي على العالم ، كيف نحققه ؟ » .

وليس لي ما أقوله بعد ذلك إلا أن اضم صوتي إلى صوت عالمنا الموسوعي الجليل الأستاذ أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ، وأجهر بالدعاء معه مرددا خلفه في نبرة ضارعة مقولته « زادك الله عزا ورفعة ، ومكن لك في العلم ما يرضي طموحك ويبرز بصماتك ، ووهبك الله من العلم أنفعه ليكون حجة لك لا عليك » .

معاني الساعاتي المحمودة(*)

د. محمد خالد الفاضل

عرفت الدكتور يحيى الساعاتي منذ عدة سنوات قبل أن يكون زميلا لنا في جامعة الإمام محمد بن سعود ، وتوطدت هذه المعرفة بعد أن شرفت بزمالته في الجامعة ، وكنا نلتقي كثيراً قبيل المحاضرات وبعدها ، وخصوصا في مركز الطالبات .

والحديث عن الزميل العزيز ، والأخ الكريم أبي حيدر حديث ذو شجون وشئون ، ويصعب حصره وتجميع شتاته في زاوية صحفية ، ولذلك سأكتفي بالإشارة إلى بعض الجوانب المشرقة في حياة هذا العلم ، وكل ما أعرف عنه مشرق بفضل الله .

أولاً : من أبرز سمات الزميل الكريم البساطة بمعناها المحمود وعدم التكلف ، ولذا فقد كثر أصدقاؤه ومحبوه ، وتنوعت مشاربهم ومقاماتهم ومناطقهم وجنسياتهم . وقد جرت العادة أن يتعصب للشخص أقاربه وأهل قريته ومنطقته وإقليمه ويتعصب هو لهم ، أما الزميل الكريم فقد كسر هذه القاعدة الضيقة في علاقته بالناس ، وعلاقة الناس به ، فأحب الجميع ، وأحبه الجميع . ومن سمات تواضعه مشهد غريب وغير مألوف في واقع الناس اليوم في ظل طغيان المظاهر لدى بعض الناس ، وقد حصل قبل عام تقريباً حينما أقامت مكتبة الملك فهد حفلا تكريميا لمن أسهموا في بنائها ماديا ومعنويا تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبد العزيز . وكان من أوائل المكرمين زميلنا الكريم الدكتور الساعاتي بوصفه مدير المكتبة الأول إبان مرحلة التأسيس ، وقد تحدث الأمير سلمان عن الدكتور يحيى وذكره بخير وأثنى على جهوده وأعماله ، وبالغ في الثناء عليه حتى غبطه الناس ، وفرح له محبوه بهذه المكانة التي يرون أنه يستحقها بجدارة . وعندما دعي الدكتور لتسلم هديته من يد الأمير سلمان توقع الناس وخصوصا من لا يعرفون الدكتور أن يقوم من مقدمة القاعة رجل تضيق عباءته عنه بسبب الفخر والزهو من حديث الأمير سلمان عنه . لكن الجميع فوجئوا برجل يتقدم من وسط

(*) الجزيرة ، ١٥ شوال ١٤١٨ هـ/ ١٢ فبراير ١٩٩٨ م .

القاعة ، لا يعرف الفخر والزهو .. لأنه ليس عليه عباءة أصلا . وظن بعضهم أن هذا مندوب الدكتور أو ممثله ، لكنهم عرفوا حقيقته عندما وقف أمام الأمير سلمان فحياه وأكرمه بما يستحق.

ثانيًا : ومن سمات الزميل الكريم الجد في العمل ، ومحبته والإخلاص فيه والانقطاع له ونسيان نفسه فيه . ويذكر بعض زملائه في المكتب أنه يدخل المكتب بكامل هيئته وإذا دخلت عليه بعد ساعة وجدته قد خلع العقال والغترة ، وانهمك في عمله ونسي نفسه . وشاهد هذا الجد والمثابرة تلك السمعة العلمية الحسنة المدوية التي توجت بهذه الجائزة .. جائزة الملك فيصل العالمية .

ثالثًا : ومن مناقب الزميل الكريم أنه رائد من الرواد السعوديين الأوائل في باب (الببليوجرافيا) . بل إنه يستحق لقب (أبو الببليوجرافيا السعودية) لأن ريادته في ذلك معروفة، ومؤلفاته فيه مشهورة ، وقد كنا نرى له مؤلفات في الببليوجرافيا قبل أن نعرف ما الببليوجرافيا .

هذه خواطر وانطباعات سريعة عن الزميل العزيز تبدو عليها العفوية ، وينقصها التعمق والاستقصاء . وقد سعدت بحصول الزميل الكريم على هذه الجائزة العالمية المرموقة التي يشرف بها الدكتور وتشرف به . وزادت سعادتي حينما علمت أنه يتناصفها مع شيخه وشيخنا الأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي ، فهو جدير بهذه الجائزة ، وأهل لها ، ولي مع سعادته ذكريات طيبة منذ ثلاثة وعشرين عاما في الرياض ، والقاهرة ، وخان الخليلي ، والإسكندرية ، في رحلة علمية ضمت جمعا من الزملاء الكرام معيدي كلية اللغة العربية عام ١٣٩٥ هـ فيهم الشيخ عبد الله الرسيني ، والدكتور إبراهيم أبو عباة ، والدكتور علي النملة ، والدكتور عجلان العجلان، والدكتور حسن الحفظي ، والدكتور عبد الله الدوسري ، والأستاذ عبد الله الجعيثن ، وغيرهم من الزملاء الكرام ، وكانت الرحلة تحت إشراف الدكتور الحلوجي والشيخ الرسيني .

وأخيرًا أكرر التهنئة من الأعماق للأستاذين الكبيرين على حصولهما على الجائزة وأسأل الله أن يزيدهما علوا ورفعة في دروب الخير في الدنيا والآخرة .

يحيى الذي يحيا !![*]

أحمد العبد الرحمن العرفج

ويحيى هذا رجل استثنائي في زمن يعيش أنواع الاعتيادية .. الحديث عنه والكتابة له ، والمشاركة في إطالة قامته ، عملية تشبه تلك التفاحة التي استوت ، وتدلت مثقلة بالنضوج والكمال لتلح عليك بالقطف .

حاولت أن أنصرف عن الحروف التي تلتصق به ، ولكن وجدت نفسي مدفوعا – بقوة – نحو الورق ، وكأن هناك من يلح عليّ بالفعل ، والمداهمة « الساعاتية » !!

من أتعس أعمال الكتابة أن تكتب عن رجل مثل (يحيى) . ماذا ستقول ؟! وماذا الذي لا تقول ؟!

فالرجل مثرٍ ، مغرٍ ، متعب ، كبير حتى الصغر ، وصغير حتى الكبر ..!! ولكن سأحاول أن أكتب بطريقة (ما) !!

انقضى العمر ، وهو يضخ شريان المكتبة ، بالتحقيق ، والتوثيق ، والتصويب . يدخل في « عالم الكتب » ولا يخرج من بوابة « النوادر والمخطوطات » ، تراه فتتذكر قلب البحتري الذي رسمه لنا بقوله :

قلبٌ يطل على أفكاره ...،

ويد تمضي الأمور ..،

ونفسٌ لهوها التعب !!

وذاك هو الرجل الذي يلهو « بالتعب » . وكل الذي في يمينيه مجموعة إخلاص وشحنة

(*) الجزيرة ، ١٥ شوال ١٤١٨ هـ/ ١٢ فبراير ١٩٩٨ م .

وفاء ، وطابور من إنكار الذات ، والزهد في الشهرة والظهور ، حتى لكأنه تجسيد لقول شاعرنا النجفي ..، حين قال :

سعى للشهرة الجوفاء قوم ... وكم بالشهرة اندثر الشهير !

فبعض الناس يقتله خفاء ... وبعض الناس يقتله الظهور !

كذاك النمل .. فوق الأرض يحيا ... وتأكله متى طار .. الطيور !

ويحيى هذا .. رجل يحب العيش في الظل ، فجاءته الشهرة تجر أذيالها !

ويحيى هذا كبير في علمه ، في إدراكه ، وكبير – وهذه أهمها – في أخلاقه وتواضعه ، وأظن البحتري أضمره في سرٍّ حين قال :

جلَّ عن مذهب المديح فقد كاد ... يكون المديح فيه هجاءَ

أو المتنبي الذي أخذ المعنى من البحتري حين قال :

تجاوز قدر المدح .. حتى كأنه ... بأحسن ما يُثنى عليه يعاب !!

هنيئا للوطن بمثل هذا النموذج الفذّ ، وهنيئا لنا بـ « علاّمة المكتبات » د. يحيى الساعاتي .. وهنيئا لكم الجائزة ، فقد « وافق شنّ طبقه » ..!! ومبارك يا أبا حيدر .

عالم الكتب
دعوة للقراءة والوقف !(*)

بقلم
إبراهيم بن عبد الله السماري

الدعوة إلى الوقف في عنوان هذا المقال يراد بها الوقف المأخوذ من التوقف بقصد التمعن والتأمل في مضمون ما يقال ، ويقصد بها قبل ذلك الوقف بمعناه الاصطلاحي الراجع إلى حبس الأصل وتسبيل المنفعة .

ومضمون عبارة « عالم الكتب » في العنوان : هو الميدان الفسيح الذي تتسابق فيه الرغبات في التلذذ بالمطالعة ، وهو المفتاح الذهبي للتنزه في عقول الآخرين عبر أفكارهم التي تعبر عنها أقوالهم وآراؤهم ، وهو مادة الإنتاج الفكري لأية حضارة . فلا عجب إذا رأينا كيف ازداد الاهتمام بعالم الكتب والمكتبات إبان عصور ازدهار الحضارة الإسلامية ، وإذا تكرر المشهد في الحضارة الغربية اليوم ، فالكتب عنوان كبير من عناوين الحضارة ، وهي الترجمة الفعلية لمادتها وجوهرها ، وعبر الكتب تبرز مناهجها وأساليبها وطرق تفكيرها وثوابتها ومسلماتها وأولياتها ، إلى غير ذلك من الأدوات التي يمكن الحكم من خلالها عليها .

والمقصود بهذه العبارة في هذا المقال هو : ذاك الميدان ، وقبل ذلك مجلة « عالم الكتب » التي هي مجلة علمية محكمة ، متخصصة في الكتاب وقضاياه ، تصدر مرة كل شهرين عن دار ثقيف للنشر والتأليف ، وتصدر ملحقًا علميًا محكمًا بدعم وتعضيد من مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ، باسم « عالم المخطوطات والنوادر » مرتين في العام ، وهو مجلد ضخم ، زاخر بالأبحاث والتحقيقات والتعريف بنوادر المخطوطات ، والإبانة عن مناهج البحث العلمي في التأليف .

(*) الرياض ، ١١ رمضان ١٤١٨ هـ / ٩ يناير ١٩٩٨ م .

وعنوان مجلة « عالم الكتب » ينبئك عن مضمونها ، ويزيدها إشراقًا أن الذي يرأس تحريرها هو الأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد « الساعاتي » أمين عام مكتبة الملك فهد الوطنية سابقًا ، والأستاذ في قسم المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . وهي موجهة للباحثين الجادين وراغبي الاغتراف من بحر المعرفة العلمية ، وتستقطب أقلامًا متميزة كقلم الدكتور محمد العزام بميزانه النقدي المتوازن ، وبمنهجه العلمي الحكيم ، وبطريقته الفذة في التعامل مع الآخر بغض النظر عن موقفه منه ومن فكره .

ربما كنت متعاطفا مع مجلة « عالم الكتب » بحكم ذائقتي المعرفية التي تميل إلى البحث العلمي الجاد ، فهي مجلة علمية جادة ، ظلت منذ تأسيسها تقدم اشتراكاتها للجمهور بثمن بخس دراهم معدودة ، ومع ذلك كان كثير من القراء فيها من الزاهدين ، لأنها لا تلبس زخرفًا من القول أو الزينة ، ولا يسري في جسدها الغض « سرطان الإثارة » ، ولا تفور منها حمم «المهيجات» !

جمعتني الصدفة – وربما الحاجة – بالدكتور يحيى ، عندما كنت أجمع مادة علمية لبحث أسعى لإنجازه ، وكان يشغل منصب « أمين مكتبة الملك فهد الوطنية » ، فأعجبت بهذا الرجل ، لما رأيته فيه من تواضع جم وحسن خُلق ، ولأنه هدم كل الحواجز التي تعيقه عن بذل أقصى طاقته لكي تتحول المكتبة إلى دارة إشعاع وتثقيف لكل فئات المجتمع . ورغم أنني لم أره بعد ذلك لسنوات عدة ، كما لم يكن يربطني به سابق معرفة ، إلا أنني لا أزال أتخيل تلك المشاهد التي صادفتني في أقسام المكتبة ، ويظهر فيها هذا الرجل وقد ترك مكتبه الوثير ، حاسر الرأس ، ليقبل بجدية على مساعدة موظفيه في عملهم دون استعلاء أو تذمر .

تابعت كتابات الدكتور يحيى ، ولا سيما ما جمعه منها بين دفتي كتاب ، وأعدت تحديدًا – عدة مرات – قراءة كتابه « من يقرأ المصباح » الذي صدر ضمن سلسلة (كتاب الرياض) ، ثم قرأت بعد ذلك كتابه « قراءات في ملامح الزمن » فوجدت فيها معالجة لواقع المسلمين اليوم مع بيان لواقع الحال في كثير من مجتمعات المسلمين ، والتحديات التي تواجههم وكيفية التغلب عليها ، والدعوة إلى تنشيط أثر مراكز البحوث ولا سيما الاستراتيجية منها ، والتعامل الفطن المتوج بالاعتزاز بالنفس مع المصطلحات العلمية والواقعية . فأيقنت أن هذا

الرجل يطرح عبر ما يكتبه ما يحق لي أن أصفه بأنه ملخص مشروع فكري رائد ، يمكن أن أسميه « إعادة تأهيل العقل العربي » . وهو – في رأيي – وضع أسس مواد هذا المشروع عبر قراءة نقدية متفحصة شغلت حيزاً كبيراً من قوته ، وحيزاً أكبر من اهتماماته ، وراعى فيه سهولة الإلمام بها وتيسير استيعابها ، وكم تمنيت أنه وضع مواد تفصيلية لهذا المشروع الذي تربى في ذهنه ، وأستمطر قطرات منه عبر ما زرعه في كلماته المنشورة عن هذا الموضوع .

غير أنه ظهر لي أن هذا المشروع واجه حواجز من المشغلات والمعوقات في حياة الدكتور العلمية والعملية ، لم تستطع جياد كلماته المدربة أن تتجاوزها ، ولم تستطع سياط طموحاته أن تلهب جياده لتتحداها . وهذا لا يمنع من القول : إنه ظهر لي . – فيما ظهر – أن هذه المواد تجمع بترابط محكم : الثوابت – دينا وخلقا – والواقع ، والمنطلقات ، والطموحات مما يعطيها أهمية وقوة ، ولم يستطع الوصول إليها كثير من المنظرين للعقل العربي مثل : طيب تيزيني وحسين مروة ومحمد أركون ومحمد عابد الجابري وحسن حنفي وغيرهم .

تتميز كتابات الدكتور يحيى بميزة مهمة في هذا العصر الذي أصبح البعض يسميه « عصر الاقتيات من التوصيات وفرض الرأي على الآخر » ، تلكم هي أنه يزرع رأيه من خلال الموضوع الذي يطرقه ، ثم يترك للقارئ أن يحصد هذا الزرع بأي لون يراه ، وبأية رائحة يشمها ، وبأية ذائقة يجدها على لسانه . ففي كتابه « من يقرأ المصباح » ظهر المصباح وبان منهج قراءته ، وبقيت خيارات القراءة مفتوحة ، بدون توصيات ومن غير مصادرة للرأي الآخر . وفي كتابه « قراءات في ملامح الزمن » بقيت ملامح الزمن مقروءة ، من غير أن يفرض المؤلف عملية تجميلية من صنعه لتغيير تلك الملامح . فالكاتب يخاطب وسطًا عاقلاً ، والعاقل « يكفيه من القلادة ما أحاط بالعنق » .

والدكتور يحيى – وفقه الله – ملتفت إلى البحث والمذاكرة العلمية النافعة ، ولم يعهد منه البتة الالتفات إلى ما يغشى الساحة الثقافية – أحيانًا – من مشاغبات ومماحكات لا تسمن البنية الثقافية للإنسان ، ولا تغني المثقف من الجوع إلى الغذاء الفكري .

وللدكتور يحيى محمود كتابان متعاضدان ، أولهما : « الوقف وبنية المكتبة العربية »

الصادر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، والثاني : « الوقف والمجتمع – نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي » الصادر ضمن سلسلة كتاب الرياض ، وربما كان هو الأول من المؤلفين الذين يستعان بهم في هذه السلسلة مرتين .

في كتابه : « الوقف وبنية المكتبة العربية » تحدث الدكتور يحيى – مستبطنًا الموروث الثقافي للأمة المسلمة – عن نصيب المكتبة من جهود الواقفين ، في صورة مكتبات عامة أو مكتبات المدارس والمساجد والمستشفيات ومساكن المعوزين والغرباء ، ووجد أن الوقف يمثل بؤرة النهضة العلمية والفكرية العربية والإسلامية على مدار القرون ، حيث أسهم الواقفون من حكام ووزراء وعلماء وأفراد في مساندة المسيرة العملية ، وبالتالي إتاحة المعرفة لطبقات المجتمع كافة دون أدنى تمييز ، فدفعته تلك القناعة إلى التفكير في إعداد دراسة مستقلة تكشف جوانب الموضوع ، من خلال عشرات النصوص المتناثرة في المصادر القديمة ، وما كتب في مراجع حديثة ، إضافة إلى الاستعانة بنصوص مثبتة على مخطوطات محفوظة في مكتبات أغلبها داخل المملكة ، وفي مدينة الرياض بالذات .

وبعد أن خصص الفصل الأول من الكتاب للحديث عن خطة الدراسة ومنهجها ، تحدث في الفصل الثاني عن « بدايات وقف الكتب وظهور المكتبات العامة » كما تحدث في الفصل الثالث عن « مكتبات الجوامع والمدارس » وخصص الفصل الرابع للحديث عن : « وقف الكتب والمكتبات على المارستانات (المستشفيات) والربط (جمع رباط) والخانقاهات (أماكن إيواء المعوزين والغرباء وعابري السبيل) والتُرَب (جمع تُربة) والأشخاص والذرية والوقف غير المحدد » . وفي الفصل الخامس تحدث عن : « التنظيم والإدارة » من حيث طرق إثبات الوقف وأبنية المكتبات الوقفية والإشراف على الوقف وإدارته إلخ ...، وفي الفصل السادس كان الحديث عن : « مصادر الكتب والمكتبات الوقفية » .

وقد استعرض الدكتور يحيى في جميع تلك الفصول أسماء الكتب والمكتبات الوقفية ، موثقًا قوله من واقع المصادر التي ورد ذكرها فيها ، وقام بالتعريف بها ، وأورد التطورات التاريخية التي مرت بها ضعفًا وقوة ، وأفرد ملحقًا أورد فيه بعض نصوصها في آخر كتابه ،

فلعل ذلك يكون منشطًا وحافزًا للمعاصرين لاقتفاء آثار سلفهم في هذا العمل الصالح ولا سيما وقف مكتبات المدارس والمساجد .

وقد اختتم الدكتور يحيى بن جنيد كتابه بأربع توصيات مهمة ، هي :

١ – ضرورة العودة إلى الوقف ليكون طريقًا نحو بناء حركة مكتبية زاهرة في العالم العربي كما كان عليه الأمر في الماضي ، وهو ما يتطلب بث الوعي بين الأثرياء والعلماء باتخاذ هذا الأسلوب ليكون مصدرًا من مصادر العمل الخيري البناء للمجتمع .

٢ – الاستفادة من تجربة الأسلاف التي تركزت على المواكبة بين حلقات الدرس المفتوحة ، وتشييد المكتبات لترفد ثقافة الطالب بما يمكنه من التوسع والاستزادة ، وبالتالى تكوين شخصية علمية متميزة للدارسين .

٣ – التأكيد على الأثر الحضاري الرائع للمكتبة في المجال العلمي والإنساني الذي نفاخر به اليوم .

٤ – تعميق الوعي بين الدارسين المعاصرين بقضية المكتبة من خلال التركيز على دراسة جانب منها في كتب التاريخ المدرسية ، ليلمَّ الطالب منذ البداية بأهمية المكتبة وأسبقية العرب في العناية بها منذ فترة مبكرة .

ولابد أن أشير ربطًا للموضوع إلى ما كتبه الدكتور يحيى في المجلد الأول / العدد الثاني من « عالم المخطوطات والنوادر » عن وقفية الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود كتاب « إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري » للإمام القسطلاني ، حيث بين الدكتور يحيى أن الواقف جعل نصف ثواب الوقف للإمام محمد بن عبد الوهاب ، والنصف الآخر لأب الواقف وأمه ، مما يدل على أن هذا اللون من الاهتمام بالعلم موجود في هذه البلاد الطيبة .

وأزيد من عندي أن هذا اللون من الوقف النافع ، والنظرة الصائبة إلى مفهوم الوقف

وأهدافه النبيلة وآثاره النافعة ووسائله المؤثرة ، كل ذلك لم ينقطع في هذه البلاد التي تمَّ تأسيس جـذورها على رواسـخ العلـم والإيمان ، فقـد أنشأ صاحـب السمو الملكي الأمير عبدالله ابن عبد العزيز نائب رئيس مجلس الوزراء وولي العهد « مكتبة الملك عبد العزيز العامة » على نفقته الخاصة خدمة للعلم وللباحثين ، ثم توج مجهوده المبارك هذا بصدور أمر سام يقضي بتحويل هذه المكتبة إلى مؤسسة خيرية عامة .

وأعود إلى ما كتبه الدكتور يحيى محمود بن جنيد الساعاتي فأذكر أنه في كتابه « الوقف والمجتمع – نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي » ركز معالجته على أهم الموضوعات المتعلقة بالوقف وأثره في المجتمع ، ومن أهم تلك الموضوعات : نشأة الوقف وتطوره ، المدارس ودعم العلم ، الكتب والمكتبات ، المستشفيات وخدمات المجتمع . ودارت شؤون تلك الموضوعات وشجونها حول الرابطة القوية التي تربط بين الوقف والمجتمع .

ولعل مما قد يلفت نظر القارئ الكريم ويستوقف تفكيره أنني فصلت الحديث عن الكتابين الأخيرين في حين أجملت القول عند الحديث عن الكتابين الأولين ، فأقول : إن ذلك عائد إلى أن المتأمل في مسألة الوقف في حاضرنا المعاصر بالذات سيجد أن رسالة التوعية الخاصة به لا تزال قاصرة ، فالوقف في بلادنا بصورته الحالية يعاني من قصور شديد ، ولا سيما في تحديد أولياته ، وفي كيفية التعامل معه من الجهات المعنية ومن الأفراد .

وإذا كان الأثر أو التأثير يقاس بما يلمس ويحس به لا بما يدعى فعله ، فإن هذا الأثر أو التأثير مرتبط بالإجابة على السؤال المطروح على مائدة البحث في منتديات المجتمع المحلي ، وهو : هل أسهم تخصيص جزء كبير من جهاز وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في الاعتناء بالأوقاف والإفادة المثلى منها ومن غلالها ، والاعتناء بالتوعية الصحيحة بأثرها دينيًا واجتماعيًا وعلميًا وثقافيًا ، أو أن الأمر ظل على ما هو عليه قبل هذا التخصيص؟

أظن أنه من الإنصاف أن يتبع السؤال بسؤال يجري في مجراه ، فحواه : هل أعطي المسئولون في جهاز الأوقاف في الوزارة الصلاحيات اللازمة التي هي المصنع الملائم لتحويل

الأفكار إلى واقع ؟ وهل وجد الأفراد من يوضح لهم أن وقف الأضاحي مثلاً ليس أهم من وقف المدارس والمكتبات والمساجد ومرافق المساجد وأمثالها من أوجه البر العامة ؟

إن رسالة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في تقديم صورة واضحة المعالم للبعد الإسلامي لهذه الدولة المباركة لا يصح أن يتغلب فيها الجانب الخارجي على الجانب المحلي ، لأن التوازن مطلوب للعمل في الجانبين ، والمدة التي مضت منذ إنشاء هذه الوزارة كفيلة بأن نرى آثاراً فاعلة في مجال الارتقاء بمستوى أداء المرشدين وشمول الدروس العلمية ، وفي مجال توظيف رسالة المسجد توظيفًا شاملاً ونافعًا ، وفي مجال الإفادة من الأوقاف والغلال ، وفي مجالات أخرى تشغل همَّ المجتمع المحلي ، ولا أقول سوى أن علينا الانتظار !

هذا وبالله التوفيق .

الوقف وبنية المكتبات العربية(*)

بقلم
أ.د. عبد الستار الحلوجي

هذا كتاب يعالج نوعية معينة من المكتبات هي المكتبات العامة في الدولة الإسلامية : نشأتها وكيفية بناء مجموعاتها ، وتنظيمها ، وإدارتها ، وخدماتها ، ومصائرها ، وينهج النهج العلمي في البحث بدءًا من مقدمته وانتهاء بنتائجه وتوصياته .

والحق أن روح الباحث لم تفارق يحيى ساعاتي في صفحة من صفحات الكتاب ، ولم تخنه في جملة من جمله ، فجاء عملاً علميا بأدق معاني الكلمة . فهو قد حدد هدفه بوضوح لا لبس فيه ، وعرف طريقه إلى تحقيق هذا الهدف ، فسلكه بلا التواء أو انحراف . وهو قد اعتمد في جمع مادته على أكثر من مائة مرجع ذكرها في آخر الكتاب ، ومعظمها مصادر أصيلة ، منها ما هو مخطوط ككتاب « نصيحة المشاور وتسلية المجاور » لابن فرحون اليعمري، الذي اعتمد فيه على النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة برقم ٤٣٠٤٩ ، ومنها ما مضى على طبعه أكثر من ثلاثة أرباع القرن ككتاب « العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية » لعلي بن الحسن الخزرجي الذي نشر سنة ١٩١١ م ، وبعضها دراسات حديثة منها رسائل جامعية لم تنشر بعد كرسالة حمادي التونسي عن « المكتبات العامة بالمدينة المنورة » وقد قدمت كرسالة ماجستير لجامعة الملك عبد العزيز بجدة سنة ١٩٨١ م ، ورسالة محمد مكي السباعي عن مكتبات المساجد ، وهي رسالة دكتوراه قدمت لجامعة إنديانا

(*) البلاد ، ١٩ رمضان ١٤١٨ هـ / ١٧ يناير ١٩٩٨ م . وهي مقتطفات مما سبق نشره في : مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، س ٩ ، ع ٢ (أبريل ١٩٨٩) ، ص ١٨٢ - ١٩٠ .

بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٨٤ م . ولا شك أن المؤلف قد بذل جهدا هائلا في الحصول على تلك المصادر سواء منها ما لم ينشر ، أو ما نشر في أوروبا ككتاب « الاعتبار » لابن منقذ ، الذي نشر في برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٣٠ م ، أو ما نشر في الهند ككتاب « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » لابن الجوزي ، وكتاب « مرآة الزمان في تاريخ الأعيان » لسبط ابن الجوزي ، وذيله لقطب الدين اليونيني ، وما نشر في دول المغرب العربي ككتاب « المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس » لأبي عبد الله محمد بن دينار ، الذي نشر في تونس سنة ١٣٨٧ هـ ، وكتاب « تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى » لمحمد عبد الرحيم غنيمة ، الذي نشر في تطوان سنة ١٩٥٣ م . أما ما نشر في السعودية ومصر ولبنان والعراق فأمره يهون .

ولم يكتف مؤلفنا بالرجوع إلى الكتب مخطوطة ومطبوعة ، وإنما أضاف إليها مجموعة من الدوريات التي يتعذر الحصول على كثير منها كمجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة في الخمسينيات والستينيات من هذا القرن الميلادي .

وليس ثراء المصادر وتنوعها هو كل ما يلفت النظر في هذا الكتاب ، وإنما الذي يلفت الانتباه ويدعو إلى الإعجاب حقا أن مؤلفه يحترم نفسه ويحترم قارئه فيوثق كل كلمة يكتبها، وحسبنا أن نذكر للدلالة على ذلك أن الفصل الثالث من الكتاب – مثلا – وهو لا يكاد يتجاوز ثلاثين صفحة (ص ٦٤ – ٩٤) يضم ١٤٦ إشارة مرجعية (ص ٩٥ – ١٥٠) . ومن يقلب صفحات الكتاب مجرد تقليب ، لابد أن تستلفت انتباهه تلك النصوص القديمة الكثيرة التي اعتمد عليها المؤلف في دراسته ، والتي تعامل معها ببراعة تحليلاً واستنباطا . ويكفي أن نحيل القارئ إلى صفحات مثل ٤١ – ٤٤ ، ٥١ – ٥٤ ، ٩١ ، ١٣١ – ١٣٩ ، ١٥٢ – ١٥٣ وأمثالها كثير من الصفحات التي تزخر بنصوص تشهد بالجهد الكبير الذي بذله الباحث في تجميعها أولاً ، وفي استنطاقها بعد ذلك .

وفي مجال تحليل النصوص والاستنباط منها يكفي أن نشير إلى ما ذكره عن دار كتب أبي الحسن محمد بن هلال الصابئ في بغداد (ص ٤٥ - ٤٦) وإلى محاولة فض الاشتباك بين النصوص التي ذكرها عن المكتبة كل من : ابن الجوزى في « المنتظم » ، وابن كثير في « البداية والنهاية » ، وابن الفوطي في « تلخيص مجمع الآداب» .

كيف ورثنا الأمية ؟!(*)

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

صاحب الكتاب ذي العنوان المبين أعلاه أخلص أصدقائي وأصفاهم ودا ، أبو حيدر الدكتور يحيى محمود ساعاتي ، لم يعتور ودّنا بفضل الله أدنى كدر منذ ربع قرن رغم شراسة طبعي !! كان لي والدا وابنا وأخا .

وأعلن للقارئ على قارعة الطريق خلوص هذه الصداقة ولا أبالي ، لأنني على ثقة من نفسي بأنني لن أجامله !

ويأبى أيضا كتيّبه – تصغير كتاب – أن أكون متجنيا عليه ، لأن واقعه الإمتاع وغزارة العلم وقلة التكلف .

قال أبو عبد الرحمن : ويصغَّر الشيء حقيقة ويصغر الشيء مجازا ، إما تعظيما كدويهة تصفر منها الأنامل ، وإما تمليحا ، وإما تحقيرا .

وكتاب أبي حيدر متوسط الحجم ، في خمس وتسعين صفحة ، ولهذا أصغِّر حقيقة من هذا الملحظ ، فلا أعبر إلا بكلمة كتيب . وهو عظيم النفع والمتعة ، ولهذا أصغره مجازا تعظيما وتمليحا .

ومن أعظم نفعه وإمتاعه أنه خلاصة جهد جهيد من تصفح الموسوعات والتقميش منها .

ولم يخطر ببالي قط أن علماء السلف وضعوا مكتبات ذات جناح للتسلية ، وكنت أظن ذلك من مبتكرات التربية التعليمية الحديثة الأجنبية . وإذا بصاحبي أبي حيدر ص ١٥ يلتقط من موسوعة «الأغاني» عن عبد الحكم الجمحي أنه أسس مكتبة عامة في مكة المكرمة في القرن الهجري الأول واستقطب لها الناس بوضع مجموعة من الألعاب .

(*) الجزيرة ، ٢٦ رمضان ١٤١٥ هـ/ ٢٥ فبراير ١٩٩٥ م .

قال أبو عبد الرحمن : فمثل هذه الإفادة النادرة تأتي بفضل الله ثم بفضل ذوي البحث الدؤوب في تجاوز مظانّ البحث إلى تصفح الموسوعات وكتب المعارف المساعدة .

ويظهر لي أن أخي الدكتور يحيى تصفح عددا من الموسوعات كالبداية والنهاية لابن كثير ، و«الضوء اللامع» للسخاوي ، و«خلاصة الأثر» للمحبي ... إلخ . وكان على باله ما هو مغرم به ومتخصص له من شؤون الكتب والمكتبات (مصادر الحضارات والثقافة والعلوم) . وضم تقميشاته إلى إفاداته من الكتب التخصصية فتكون له أجمع وأمتع ما رأيته في بابه وهو كتاب « الوقف وبنية المكتبة العربية » الذي صدر عام ١٤٠٨ هـ عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . وأوحت نوادر ذلك التقميش بكتيبه الآخر « كيف ورثنا الأمية ؛ أسس الحضارة وعوامل السقوط » الذي صدر عن دار العلوم للطباعة والنشر عام ١٤٠٨ هـ . وأشهد بحق أنه لعقة من بلسم لامست جلدا أدمته وألهبته سياط الإرهاب الفكري الأجنبي التي زهدته في ماضيه وبهرته بحاضر غيره . وقد أبان بكتيبه هذا أن المكتبة – لا سيما العامة – أسبق من المدرسة المنهجية ، وأنها دار العلم وتلقيه . ثم جاءت المدرسة في سياق التاريخ العربي الإسلامي منهجية ذات أصول . فكانت أمتنا رائدة بمكتباتها ومدارسها . وبدأ السقوط في أعقاب تاريخ أمتنا رويدا رويدا ، وربط السقوط بتكايا الصوفية .

وصديقي الدكتور يحيى أبو حيدر قبل أن يكون دكتورا في المكتبات ، كان رجل علم وبحث منذ نشأته ، لهذا خرج من جفاف التخصص وأسواره الرهيبة إلى ومضات ثقافية ترقص القلوب عن الكتب والمكتبات التي هي الجزء الماتع من حياة طالب العلم .

ففي ص ٣٤ – عن مفتاح السعادة لطاشكبري زادة – ذكر ولع الفيروزآبادي صاحب «القاموس» بالكتب ، وأنه يسافر وبصحبته أحمال ينظر فيها في كل منزلة ، وأنه إذا أملق باعها.

قال أبو عبد الرحمن : وكم لي من تجربة مع البيع والإملاق . وقد سجلت كثيراً من تلك الذكريات في تباريحي فلا داعي للتكرار .

وفي كتيب الدكتور ص ٣٦ عن « خلاصة الأثر » للمحبي ذكر أن درويش بن أحمد الطالوي الدمشقي كانت له خزانة كتب يقضي وقته فيها يصفّها ويرتبها ويقلبها وهو ينشد :

أقلّبها حفظـــا لهـــا وصيانـــة فيا ليت شعري من يقلّبها بعدي ؟

قال أبو عبد الرحمن : وهذا دأبي في العشر سنوات الأخيرة منذ نشطت حركة التأليف والتحقيق والترجمة ، وأعجز طالب العلم متابعة ما تقذف به المطابع ، وصار البحث عن كتاب من الأرفف الآن أصعب من بحث جزئية مسألة في بطون الكتب بالنسبة للعهد السابق ، يوم كانت المهمة عارمة والكتب قليلة .

وإذن فتقليب الكتب من أمتع ما يستأنس به طالب العلم الآن ، وفي كتابي الجديد « شيء من التباريح » ذكرت نعمة ومتعة التقليب والتقبيل ، وقارنت فرحتي بالكتب بفرحة صاحب البعائث بأسنمة إبله .

والأمية لدى الدكتور ليست هي الأمية اللغوية التي تعني عدم القراءة والكتابة ، وإنما هي الأمية المعرفية وتعني أمية الفكر والثقافة .

فالأمية بهذا العرف لم نرثها من أجيال تاريخنا الجهوري ، لأن أمتنا منذ امتن الله عليها في القرآن الكريم بالقلم أصبحت رائدة في المكتبة والمدرسة . وحبذا لو استُفتي من يحذقون عدة لغات أجنبية كأستاذنا الأستاذ الدكتور حسن ظاظا فلعلهم يفتون بأنه لا أحد أكثر من أمة العرب والمسلمين تراثا ، فقد كان تراثها ثرا من ناحية العرض حيث لا يخلو مصر من حركة تراثية دؤوبة .. وطولا حيث ظل تاريخها التراثي المتميز ثمانية قرون .

وأما الأمية اللغوية فإرث عربي بلا ريب ، ففي أكثر من آية وحديث بيّن الله منته على العرب الأميين برسول منهم أمي . وبقيت الأمية غالبة في أفضل جيل ، وهو جيل الصحابة رضوان الله عليهم . ولكنهم لم يكونوا أميي الفكر والثقافة ، لأن لغتهم سليقية بدون كتاب ، وفكرهم فطري نيِّر منظم باده ، وحياتهم العلمية مهدية بدين منزل الشرع وخالق الحقيقة ، لم تتعدد بينهم وبين دينهم الوسائط لأن رسول الله – ﷺ – بينهم وهم يعايشون التنزيل .

وبدأت الأمية اللغوية تنجلي رويدا رويدا ، لأن رسول الله – ﷺ – جاء لتعليم الأميين ، ودينه الذي بلغه عن ربه يقتضي قلما وكتابا يبلغه من كل خلف عدوله .

وما كان رسول الله – ﷺ – أميا لأجل إقرار الأمية ، وإنما ذلك آية له من ربه ، فأميته عليه الصلاة والسلام مرتبة كمال ، وهي في غيره نقص منذ كان الكتاب ضرورة . وقوله ﷺ في الحديث الصحيح : (نحن أمة أمية) ، ليس فخرا للأمة بالأمية ولا إقرارا لها ، وإنما هو رفق بهم وإعفاء لهم من عنت الحساب والعد في معرفة الشهر بأمر عادي ملموس وهو الرؤية المباشرة .

ومحو الأمية اللغوية ضرورة تاريخ وليس ضرورة أفراد ، فأبو العلاء ، وطه حسين ، وبعض من ذكرهم الصفدي في «نكت الهميان» لا يقرؤون ولا يكتبون ، ولكنهم علماء وأدباء ومفكرون ومثقفون . وقد ذكر ابن حجر في «الدرر الكامنة» وذكر غيره أميين مبصرين من ناحية المفهوم اللغوي ، ولكنهم أدباء وعلماء .

ولا ينقل العلم وينظمه ويستوعبه غير الكتاب ، لهذا كان محو الأمية ضرورة تاريخية لا فردية . وعندما تعددت الوسائط بيننا وبين نصوص ديننا نقلا ، وبيننا وبين تاريخ أمتنا ولغتها، وعندما اتسعت مطالب الأمة الدنيوية ، لم تكن الأمية اللغوية إرثا لنا – كما لم تكن الأمية الفكرية إرثا لنا بإطلاق – بل كان التعليم والتعلم يتجدد بتجدد المطالب . وعلى هذا المعنى ينزل قول أخي الدكتور يحيى في كتيبه ص ٥٣ « تلك لمحات تؤكد أن الأمية دخيلة مستحدثة لم تعرفها العصور الماضية . وأنّى لها أن تكون في ظل حضارة مبنية على العلم تتجذر مؤسساته بأنماطها المختلفة في الأعماق الصلبة من باطن أرضه !؟

فأن تكون مكتبة في كل بلدة ومدينة ، وأن تكون كما هي في عالم اليوم المتحضر ، عامة ومدرسية ومتخصصة وملحقة بالجوامع والمساجد ، وأن تكون المدارس العليا ومدارس الأطفال والمدارس الخاصة بالأيتام تفترش مساحة الأرض طولا وعرضا أينما كان انتماء إلى العربية والإسلام ، فلن تكون أمية . ولن يكون منفذ لها تنطلق من خلاله » .

قال أبو عبد الرحمن : وهذا الكتيب الصغير الحجم العظيم الفائدة موضوع قضايا فكرية وتاريخية جبارة يوليها المؤلف عنايته في طبعة ثانية مزيدة منقحة فيحدد الأمية التي يعني ، ويفيض بفصل موثق موسع عن نظم التعليم في مدارسنا التاريخية ، على أنه – حفظه الله – أشار إلى صعوبة هذا الاقتفاء في ص ٥٠ .

وأما ما خدمته الكتب المتخصصة فيكتفي فيه بالإحالة كآداب التعليم ، بين العالم والمتعلم .

وأخي الدكتور في كتيبه – الذي أحسده عليه ، وأتمنى أن أغير عليه علنا كما أغار فحول الشعراء على منتقرات أبناء جيلهم كما يروى عن الفرزدق وبشار – أقول : إن أخي الدكتور مطالب في طبعة ثانية بتعميق البحث عن ارتباط المطابقة بين كسل الصوفية وعوامل السقوط وإرث الأمية .

والذي أراه أن الصوفية – ولا أعني زهادة السلف والولاية ومحبة الرسول ﷺ وآل البيت والتقليل من المباح ورياضة النفس والبدن – ضلالة في الدين ، وهشم للواقع المجيد .

ولكن الصوفية ليست هي العامل الوحيد للسقوط المرتبط بالأمية وفقدان الحضارة . فهناك عوامل أخرى منها جمود بعض طلبة العلم ومحاربتهم لما جهلوه من العلوم العقلية والطبيعية .

وإنما وجدت رحابة الصدر عند أفذاذ من المحققين كابن حزم وابن تيمية .

والكسل الصوفي ليس عاملا خالصا للسقوط بل أفاد منه الأدب ، وضفّر مرائر الرحلة الخيالية . إلا أن هـذه الإفادة بلا شك من غير الهذر الصوفي الذي أشار له المؤلف ص ٧٤ – ٨٤.

ولكن التصوف العملي .. تصوف التغبير والزمر والأضرحة والخانقاه من أهم عوامل السقوط وأوفرها ، وإن تعددت عوامل غيره، لأن أمتنا في عصر الذرة لا تزال تنوء بأعباء هذا القطيع في مختلف البلاد العربية والإسلامية .

وفي النصين اللذين ذكرهما الدكتور في كتيّبه ص ٦٣ - ٦٦ و ٦٨ - ٦٩ توفيق لا نهاية له في اختيار النص المؤثر ، بحيث يتأفف من تصوف الخانقاه والزوايا كل ذي عقل وثاب .

ومن العوامل التي تدنت بمستوى الأمة التراكم الفكري في جدل أهل الكلام ، والتراكم الثقافي والعلمي في الشروح ، ثم الحواشي ، ثم الهوامش ، ثم المختصرات ، ثم العودة إلى الشرح !

ولا ريب أن المؤلف ص ٨٤ - ٨٧ أدرج عدة عوامل عنون لها بالمآخذ . إلا أن المطلوب عوامل تسلط عليها الأضواء دراسة وتوثيقا ، ثم لا مانع بعد ذلك أن ترد جملا ملخصة آخر الكتاب . والمطلوب العوامل التي نجمت عن ذات الأمة ، ولم ترغم عليها من الخارج .

وكما أوصي بمداخل في الطبعة الثانية ، أوصي أيضًا بتحشيات كتحشية على ص ٧ بحيث لا يشمل مصطلح العالم الثالث كل دول العالم سوى الدول العظمى ، بل يأخذ أجزاء من المعمورة مصطلح الدول المتخلفة .

وتحشية أخرى ترفض الاستسلام لأي مصطلح يطلق علينا ، فنقبل مثل مصطلح (النامية) بمقابل المتخلفة والقوية . ولكن نرفضه - ونجد الخيار في رفضه - إذا كان بمقابل التخلف الفكري والتفوق الفكري، لأن في أمتنا - في عصور التخلف - مواهب وعبقريات تسمو على مواهب وعبقريات في الدول القوية تمرست على العلم حرفة ومهارة أنامل .

وطالما دعوت إلى التفريق بين العبقرية ومجال العبقرية ، وأن العربي عبقرية فكرية طردت عن مجال عملها بالقوة والحجر العسكري وسوء أخلاق السياسات الراهنة .

وأوصي بتحشية تراعي ما طمر من شأن المكتبة والكتاب في الفردوس المفقود (الأندلس) وكيف كان حجم فهرس دواوين الشعر فحسب في مكتبة الحكَم ، وكيف كانت موسوعات بعض أهل المشرق توجد في خزانة الحكم قبل أن توجد في خزانات المشرق ، وكيف كان عوام قرطبة يجمّلون منازلهم بالكتب ، فإذا مات مطرب في قرطبة بيعت آلته في إشبيلية ، وإذا مات عالم في إشبيلية بيعت كتبه في قرطبة . وكثير من مثل هذا ذكره أبو محمد بن حزم ، ولم يعرج أبو حيدر على الأندلس كثيراً .

وأوصي بتحشيات عن علماء أسرفوا في جمع الكتب ولم يستفد منها من بعدهم كالحافظ السلفي الذي اختلطت كتبه بسبب رطوبة الاسكندرية فلم تتميز إلا بالفؤوس ، وعن علماء آخرين كانت مدارسهم أشبه بالمكتبات العامة كالزركشي صاحب «البرهان» .

وفي ص ١١ لفت المؤلف الفاضل إلى أن المكتبة في تاريخنا أسبق من المدرسة المنظمة ، وأن المكتبة بدأت مستقلة .

قال أبو عبد الرحمن : وظلت أيضا مستقلة بعد وجود المدارس المنهجية .

الرجــل والجــائـزة(*)

د. عباس صالح طاشكندي

حين تمنح جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية مناصفة للأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد فإنه يستحقها عن جدارة وكفاية . فجائزة بمثل هذا الحجم والقيمة والمكانة العالمية لا تمنح إلا لمن هم في مثل حجمها وقيمتها ومكانتها .

والجائزة لا تمنح كمظهر من مظاهر التكريم والتشريف ، بل هي اعتراف عالمي بإنجازات علمية ومهنية كبيرة لا يرشح لها إلا المؤهلون القادرون من ذوي المكانة لتحقيق أعلى درجات معاييرها . ومن هنا فإننا لا نفخر بفوز يحيى محمود بن جنيد بهذه الجائزة فحسب ، بل نفخر أيضًا بالمكانة العالمية للمؤسسة التي تمنح الجائزة .

وعلوم المكتبات والمعلومات من العلوم التي يمتزج العطاء فيها بين النظرية والتطبيق ، فلا مندوحة فيها إلا بالتكامل بين العطاء العلمي النظري ، وبين إمكانية التطبيق ، وليس هذا فحسب ، بل القدرة على الإنجازات التطبيقية المهنية ، وهذا ما يميز عطاء يحيى محمود بن جنيد .

والعطاء العلمي عند هذا الرجل اتسع ليشمل عناصر متعددة مما يشكل مختلف جزئيات علم المكتبات والمعلومات . له دراسات عديدة شملت عناصر تجميع المعرفة وتنظيمها واستثمارها ، لكن أبرز تلك الإنجازات العلمية هي التي ارتبطت بالبحث عن الجذور التراثية وعن نشوء الكتاب الإسلامي وتطوره ، ونشوء المكتبة الإسلامية عبر نموذج تفاخر به الثقافة الإسلامية سائر الثقافات الأخرى ، وهو ما يتعلق بدور المجموعات الوقفية في تشكيل بنية المكتبة الإسلامية .

(*) الجزيرة ، ١٥ شوال ١٤١٨ هـ / ١٢ فبراير ١٩٩٨ م .

وللرجل أيضًا آراء متزنة تجاه الحركة الموضوعية للكتاب العربي وخاصة خلال القرن العاشر حتى الثالث عشر الهجري ضمنها كتابه « كيف ورثنا الأمية ؟ » .

إن دراسات يحيى محمود بن جنيد تثري أدب الكتاب والمكتبات بإنتاج غزير ومتنوع مما يعكس تنوع اهتماماته في مجال تخصصه .

وعلى نفس مستوى العطاء العلمي النظري ، فإن للدكتور يحيى محمود بن جنيد إنجازات تطبيقية ومهنية كثيرة . فقد درس الفهرسة دراسة نظرية ، لكنه اشتغل مفهرسًا بجامعة الملك سعود لسنوات طويلة مارس فيها تطبيق دراسته حتى أصبح واحدا من أبرز المفهرسين العرب ، وتدرج في وظائف التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حتى نال درجة الأستاذية عن جدارة ، فتتلمذ على يديه العشرات والمئات طلابا وباحثين . وأخلص لمهنته إخلاص المحترف المحب « فليس أروع في الحياة من أن تكون هواية الإنسان هي حرفته » على حد تعبير شوبنهاور .

وتأتي قمة الإنجازات المهنية عند يحيى محمود بن جنيد ممثلة في إشرافه على تحرير مجلة « عالم الكتب » التي تستمر بجهوده الفردية في الصدور حتى الآن ، بعد أن أمضت قرابة ثمانية عشر عاما من عمرها ، وفي جهوده البارزة في إنشاء المكتبة الوطنية للمملكة العربية السعودية « مكتبة الملك فهد الوطنية » ، وهي بحق إنجازات كبرى لا يتصدى لمثلها إلا القادرون المخلصون من ذوي الهمم العالية . وتلك إنجازات تتكامل النظرية فيها مع التطبيق .

أما المؤسسة التي تمنح الجائزة ، جائزة الملك فيصل العالمية ، والتي خصصت جائزتها في الدراسات الإسلامية لهذا العام لموضوع صناعة الكتاب الإسلامي أو المكتبات الإسلامية ، فإنها تؤكد باختيارها للفائزين مكانتها العالمية ودقة معاييرها في الاختيار .

الجائزة .. ومعنى الإضافة(*)

د. عبد الواحد عبد الحميد

ابتهاجُ الوسط الثقافي السعودي بفوز الدكتور يحيى محمود بن جنيد بجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية ، في مجال المكتبات وصناعة الكتاب عند المسلمين ، لم يكن من قبيل الانحياز للدكتور يحيى ، وإنما لأن الجائزة قد لفتت الأنظار إلى إسهامات هذا المثقف السعودي الذي يعمل بإخلاص وبصمت في مجال تخصصه . فالدكتور يحيى هو أحد العلماء البارزين في حقل المكتبات والمعلومات ، وقد قدم للمكتبة العربية دراسات تتسم بالأصالة والجدة .. لعل من أهمها الكتاب الذي أصدره عام ١٤٠٨ هـ بعنوان « الوقف وبنية المكتبة العربية : استبطان للموروث الثقافي » .

والذي يعرف الدكتور يحيى يعلم أنه ربما يكون أقلَّ الناس اهتمامًا بالأضواء والشهرة، لكن الاعتراف بالجهود العلمية والعملية التي قدمها في مجال اختصاصه هو بمثابة تحفيز له ولكل العلماء الذين يفنون أعمارهم في البحث والدراسة والتأليف.

والواقع أن تكريم الدكتور يحيى بن جنيد ، وتسليط الأضواء على إسهاماته الفكرية وخصوصا كتاب « الوقف وبنية المكتبة العربية » يخدم الساحة الثقافية المحلية كثيراً من خلال تأكيده على أهمية الأصالة في الأعمال الفكرية . فقد كثُر المؤلفون ، وامتلأت رفوف المكتبات بالكتب التي لا تحمل أى إضافة ، وتوهم البعض – من خلال جمع وأرشفة بعض المعلومات غير المتناسقة وغير الممنهجة – أنهم أصبحوا في عداد المؤلفين البارزين . بل إن البعض أصبح يتصور أن أهمية أي مثقف على الساحة تقاس بعدد مؤلفاته بغض النظر عن المحتوى الذي تحمله هذه المؤلفات ! ولهذا فإن جائزة الملك فيصل العالمية عندما تختار الدكتور يحيى بن جنيد للفوز ، مع زميله الدكتور الحلوجي ، بجائزة الدراسات الإسلامية ، وتُقرِّر أن هذا الاختيار تم

(*) الرياض ، ١٥ رمضان ١٤١٨ هـ / ١٣ يناير ١٩٩٨ م .

بناء على معايير تتعلق بالإبداع والابتكار والإضافة ، **فهى** ترسي قاعدة مهمة تحتاج إليها الساحة الثقافية السعودية وهي أن النوعية وليس الكمية هي التي تحدد قيمة العمل الفكري .
ويتضح ذلك من تأكيد البيان الذي صدر عن الجائزة بأن منح الجائزة للدكتور يحيى جاء تقديراً لجهوده و « مؤلفاته العديدة المتسمة بالإبداع والابتكار ، ومن أبرزها كتابه **الوقف وبنية المكتبة العربية : استبطان للموروث الثقافي** وهو عمل أصيل قدم فيه مؤلِّفه إضافة علمية متميزة » .

* * *

تحيةً للدكتور الجنيد بمناسبة فوزه بجائزة الملك فيصل العالمية ، وتحيةً للجنة الجائزة على حسن اختيارها .

عندما يفوز يحيى بن جنيد ؟(*)

د. دلال بنت مخلد الحربي

رُصف لنا الطريق .. مهدت خطواته ....

وأضيئت شموعه ... وأتينا ....

جيل قدم بعد جيل الرواد بمراحل ...

لكننا كنا نحمل آمال ورغبة من سبقوه في الأمل الأبهى للوطن ...

أتينا في زمن القطاف لزرع أينع ثمره ..

عندما غرس الأوائل طموحهم في تربة الحقل الذي رعـوه ..

وصحـونا على أحلام طارت بنا نحو عليا العلم.. وكنا نبغي بها الطريق الطويل الشاق.. وعول علينا بداية سعودة حقيقية لكل مرفق .

وكانت بداياتنا تحمل هي الأخرى تحديا وإصرارا من نوع آخر ، ألا نخيب آمال من وضعوا آمالهم فينا ، وأن نرعى الغرس الذي أينع من بذور الحقل الكبير .

ومع مشوار الدراسات العليا تحلقنا فكريًا وعلميًا حول أسماء كثيرة كنا نسمع عنها ، ونقرأ لها . هناك من نهلنا من معينه مباشرة ، وهناك من أسدى الرأي والنصح واكتفي بهما ، وبقي الدكتور يحيى بن جنيد (الساعاتي كما يعرفه البعض منا) عَلما في علمه ، متميزًا في عطائه وتعامله ، أستاذًا لبعض منا ، ثم غدا أستاذا لكل من قاده جميل حظه للاستفادة منه .

فمن موقعه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مارس دوره التعليمي لجيل أراد له أن يسمو بالعلم من أجل وطن هو أسمى ، فكان في أوله أن أخذ يحفز تلاميذه إلى خوض

(*) الجزيرة ، ١٤١٨/٩/٢٢ هـ / ١٩٩٨/١/٢٠ م .

معترك المعرفة مضيئًا لهم دروبها ، وكاشفًا خباياها وأسرارها ، وتجاوزت مسؤولياته صفوف طلابه وطالباته إلى كل من رغب في نصحه ومشورته .

وعندما أصبح أمينا لمكتبة الملك فهد الوطنية ، يسَّر للباحثات على الأخص سبل الاستفادة من المكتبة ، بحرص المتابع ، واهتمام العالم ، وعطاء الأستاذ النادر ، حتى ألفنا عبارات الشكر والامتنان التي تسدى إليه في كل مناقشة علمية من كل باحثة تعاملت معه .

ومن خلال مؤلفاته التي تنم عن تفكير مبدع ، وقفنا على توجهه وآرائه بدءاً من « أبو محمد البطال » ، ومروراً بـ « الوقف وبنية المكتبة العربية » ، و «كيف ورثنا الأمية» ، و«إشكالية الفقد القسري للمعلومات عن الكتاب العربي» ، و«صورة الحياة العلمية في القرن التاسع من خلال الضوء اللامع» ، و«وضعية المخطوطات في المملكة العربية السعودية» ، و«الوقف والمجتمع» ، عدا الأعمال الببليوجرافية ، وانتهاء بمجموعة من مقالاته التي كان قد نشرها في صحيفة الرياض ثم نشرت تحت عنوان «من يقرأ المصباح ؟» و«قراءات في ملامح الزمن» .

الأستاذ الدكتور يحيى بن جنيد :

أجزم أن الكثير من الباحثات مدينات لك بشيء كثير ، أقله حسن تعاملك ، وصدق نصحك ، فبلسانهن أعبر لك عن عظيم الابتهاج بنيلك جائزة الملك فيصل العالمية ، تقديراً ووفاءً لمن علمنا حب العلم لذاته ، وغرس في نفوسنا السعي إلى الأداء المخلص .

ما أجدر أبا حيدر بهذا التقدير(*)

حمـــد الجاســر

في يوم الثلاثاء الثامن من شهر رمضان ١٤١٨ هـ (٦ كانون الثاني ١٩٩٨ م) أعلنت أسمـاء الفائزين بجائزة الملك فيصـل العالميـة لهـذا العام ، وكان من بينهم الأستاذ الدكتور يحيى بن محمود الجنيد الساعاتي ، الذي حاز الجائزة للدراسات الإسلامية ، وكان الموضـوع (الدراسات التي تناولت المكتبات أو صناعة الكتاب عند المسلمين) . منحت الجائزة مناصفة بينه وبين الأستاذ الدكتور عبد الستار الحَلْوَجي ، وقد جاء في قرار الجائزة عن منح الدكتور الساعاتي أنه مُنِحَها (تقديرًا لجهوده العلمية والمهنية في مجال المكتبات وعلومها ، وقد تجلى ذلك في مؤلفاته العديدة المتسمة بالإبداع والابتكار ، ومن أبرزها كتابه « الوقف وبنية المكتبة العربية : استبطان للموروث الثقافي » وهو عمل أصيل قدم فيه مؤلفه إضافة علمية متميزة ، إذ بيّن أثر الوقف في تشكيل بنية المكتبة العربية والحركة العلمية والثقافية المرتبطة بها في أرجاء متعددة من العالم الإسلامي خلال عشرة قرون ، مستخرجًا الحقائق والنصوص الوقفية من مصادرها الأصلية ، دارسا لها دراسة تحليلية تؤكد ذلك الأثر)[1] .

والواقع أن هذه الجائزة من خلال أعوامها الواحد والعشرين كانت محل ثقة وتقدير في كفاءة المختارين لمنحها ، ونزاهة الاختيار ، مما أحلها منزلة سامية في المجتمعات العلمية في مختلف البلاد ، مما يدل أوضح الدلالة على ما يتصف به الإخوة المشرفون على جميع شؤونها من عمق الإدراك للمعاني السامية التي أقرها مؤسسوها لها ، وعلى ما يتصف به أولئك الإخوة من تَوَخٍّ في اختيار من تمنح لهم بمنتهى التجرد والحياد ، والبعد عن التأثر بالعواطف والأغراض والأهواء ، مما يسبب صرفها عن الوجهة المقررة لأن توضع فيها ، مما هو موضح في نظامها الأساسي ، كما يحدث في جوائز أخرى عالمية معروفة .

(*) الجزيرة ، ١٤١٨/٩/١٥ هـ/ ١٩٩٨/١/١٣ م .

(١) تقرير لجنة الجائزة .

ولقد غمرني فيض من السرور لا من حيث اختيار الدكتور يحيى لنيلها هذا العام مع من نالها فحسب ، فما أكثر ما تُمنح جوائز أخرى هي بالنظرة العابرة المادية قد تكون أبرز وأظهر لمن هو أسمى مكانة في المجتمعات وأعظم شهرة ، ولكن الأمر لا يتعلق بهذا البروز وبعظم الصيت عندما تُمنح الجوائز ، ولكنه يرتبط أقوى ارتباط بالأعمال المؤثرة في مسيرة الحياة العلمية بأوسع معانيها ، التي هي غاية الغايات في وضع الجوائز العلمية متى أُريد منها أن تحقق للمجتمعات الخير .

هناك علماء برّزوا في جوانب مختلفة من العلوم والفنون وحلّوا في مجتمعاتهم أمكنة بارزة بوسائل هيأت لهم ذلك ، وساعدت بانتشار الصيت مما قد لا يتلاءم مع ما يتصفون به من الصفات المؤهلة حين ينظر إليهم نظرات صائبة ، ولكنهم مع ذلك نالوا تقديراً ، غيرهم أحق وأولى به ، إلا أن جائزة الملك فيصل قد تولى الإشراف عليها منذ إنشائها تلك النخبة المختارة من ذوي العلم والإخلاص والتجرد من كل ما لا يرعى هذه الجائزة حق الرعاية ، ويصونها عن الإنحراف إلى غير غاياتها .

لم يكن الدكتور يحيى ممن يعيش في تلك الأجواء في المجتمعات التي تسلط عليها الأضواء من جميع النواحي ، ولا ممن يختلط ككثير من أبناء زمنه من المثقفين بمختلف طبقاتهم ، ولا ممن يحاول أن يوجد له مكانة بينهم ، مهما بذل في سبيل ذلك من وسائل . إنه ليس من هؤلاء ولا من أولئك .

إن الرجل يعيش عيشة غريبة ، فيحيا حياة عزلة وانفراد وبُعدٍ عن ضوضاء الحياة العامة ، يذكّر بالصوفي المنعزل في محرابه ، أو الفيلسوف العاكف في انفراده على دراساته ، ولكنه مع ذلك يعيش لمجتمعه ، ويحيا حياة كلها جد ودأب ونشاط في البحث ، واتجاه للاستزادة من العلم ، وإفادة متجددة متواصلة مع غزارة إنتاج نافع ، ومواصلة توجيه طلاب أدرك فيهم من الرغبة والحرص على التوجه لنيل المعرفة ما حببهم إليه وحببه إليهم ، حتى أثمرت تلك الحياة الجادة المنعزلة عما يحيط بها مما لا يتصل بما ينفع ويفيد أطيب الثمار .

لقد أثمرت تلك الحياة ثمارا يانعة طيبة ممثلة في طلاب نجباء ساروا سيرة أستاذهم ، واتجهوا لما وجههم إليه ، وأمدوا مجتمعهم كما أمدهم أستاذهم بخير ما استطاعوا من إنتاج أفكارهم وثمار جدهم واجتهادهم ، متخلقين بخلق أستاذهم علما وسلوكا وأخلاقا .

لم يكن الجيل المثقف الذي عرفته في عهدنا يعرف من (علم الكتاب) من وصفه وإيضاح ما يتعلــق به من معلومات شاملة سوى ما يقرأه في « الفهرست » لابن النديم أو « كشف الظنون » للحاج خليفة ، أو نحو ذلك من معلومات في الفهارس المطبوعة ، ما كانت وافية ولا مرتبة بالطريقة التي تمكن الباحث من إحاطته بعلم الكتاب الذي يتوق لدراسته ، ويتوخى الاستفادة منه ، ولكن الدكتور يحيى وإخوانه البررة سائرين على ذلك النهج ، أحيوا هذا العلم في هذه البلاد بهذه المؤلفات العديدة المتعلقة بمختلف العلوم والفنون باسم « الببليوجرافية » . وإن الباحث لتعتريه الدهشة والاستغراب حين يشاهد من أمثلة تلك : كتاب « الببليوجرافية الوطنية السعودية » سجل حصري مصنف للإنتاج الفكري السعودي من المنفردات والدوريات والأطروحات والتسجيلات السمعية والبصرية ، ١٤١٤ – ١٤١٦ هـ الذي أصدرته مكتبة الملك فهد الوطنية ، فتجاوزت أجزاؤه اثني عشر ولا تزال تتوالى في الصدور . وما ذلك إلا بجهد أولئك الأبناء البررة ، أمثال يحيى وتلاميذه وأحبائه كالأساتذة سليمان الصوينع خليفته في إدارة مكتبة الملك فهد ، وسعود بن عبدالله الحزيمي[1] ، وأمين سليمان سيدو ، وناصر ابن محمد السويدان ، وغيرهم .

ولقد كان من يُمن طالع مكتبة الملك فهد الوطنية أن وكل الإشراف عليها منذ عهد إنشائها إلى هذا الراهب المتبتل المتجه للعلم ، وللعلم وحده ، هو وتلك النخبة من إخوانه بعد أن هيئت لهم الإمكانات التي يجب توافرها بدوافع وطنية من رجال خيِّرين يدركون ما لإنشاء

---

(١) من مؤلفاته « الضبط الببليوجرافي في المملكة العربية السعودية » و « الببليوجرافيا الوطنية » و « توثيق المعلومات الإدارية » و « دليل المراجع » و « خدمات الإعارة في المكتبة الحديثة » و « كشافات النصوص العربية » و « المراجع العربية : دراسة شاملة لأنواعها العامة والمتخصصة » .

هذه المكتبة وأمثالها من أثر في حياة المجتمع ، فأسست على خير طريقة تؤسس عليها مكتبة عامة في هذه المدينة العظيمة ، لا من حيث السخاء وسماحة اليد لتوفير أكبر كمية من وسائل القراءة فيها لكل مرتاد ما يجد فيه بغيته في أي فن من فنون العلم . ليس هذا فحسب ، بل من حيث تهيئة ما يسهل له الانتفاع والاستفادة بما يريد الرجوع إليه من المؤلفات بغاية اليسر ، مع توفير الجهد وإدراك ما للوقت من قيمة ، وذلك بما حوته من مختلف الوسائل الميسرة التي منها الفهارس المفصلة الوافية في تلك المؤلفات الضخمة وبوجود أساتذة عاملين مدركين لواجبهم حق الإدراك ، ليوفروا لقاصدي هذه المكتبة كل ما يتطلعون إليه للاستفادة والاستزادة .

لقد أصبحت تلك المكتبة ليست دارا تضم ما يتطلع زائرها للاطلاع عليه من مؤلفات أو وسائل استفادة وعلم ، بل أصبحت مركز توجيه للبحث ، وميدانا شاملا للدراسة مهيأ بكل ما ينبغي توفيره من مختلف الوسائل التي تيسر الاستفادة التامة مع صيانة الوقت ، وادخار الجهد للاستمرار في الاستزادة من العلم .

والعجيب في أمر هذا العالم الزاهد في كل ما يستشرف إليه أمثاله في هذه الحياة ، الذي هو أشبه بالراهب في خلوته وابتعاده عن الضوضاء والجلبة ، أنه يمارس عملا من الأعمال النافعة التي يتطلب ممن يتولاها الاختلاط بالمجتمع ، بل قد يتوقف نجاحه على هذا الاختلاط ، وهو (الصحافة) ، إلا أن الدكتور يحيى استطاع أن يؤدى عمله ، ويقوم به على خير وجه وأتمه ، وهو العامل المُجِد ، بل العابد المتبتل في خلوته ، بحيث قلّ أن يعرف مكانه من أراد ذلك . فهو آونة في مكتبه أو مع طلابه في الجامع ، وفي أخرى مع إحدى اللجان التي تجتمع لمعالجة قضية من قضايا المكتبات ، في جدة أو في المدينة ، وفي ثالثة ينتدب لإلقاء محاضرات في القاهرة على طلاب يهيؤون للعمل في المكتبات . وفي كثير من الأوقات يكون قابعا مختفيا منغمسا في العمل الصحفي ، حيث يتولى – لا الإشراف وحده – بل كل ما يستلزم إخراج صحيفتين متخصصتين بخير صورة ممكنة ، من حيث قوة ما ينشر فيهما من أبحاث ، وما يتصفان به من حسن إخراج وعناية تامة بالتنسيق ، ووضع الفهارس ، هما مجلتا « عالم الكتب » التي

صدر عددها الأول في عام ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠) ومجلة « عالم المخطوطات والنوادر » التي صدرالعدد الأول منها في شهر محرم سنة ١٤١٧ هـ .

وإن المرء ليعجب حين يطالع إحدى الصحيفتين مما بُذل في سبيل الإخراج ، واختيار الموضوعات والتنسيق والعناية بوضع عناوين الأبحاث وبترتيبها . إنه من عمل عالم (فنّان) حقا ، يبدو أثر فنه فيما رسم عنوانين للمجلتين المذكورتين مع جمال في الإخراج .

أراني قد استرسلت في الحديث ، ولكنني أحسست حين عبرت فيه عن خطرات نفس ما برحت تتردد فيها منذ أن أبصرت هذا الرجل القميء[1] في المنظر ، العظيم في المخبر ، أحسست الآن بالتعبير عنها راحة . وأنا واثق بأنه - رعاه الله - حين يقرؤها أو يُخبر بها سيحرك رأسه يمينا وشمالا محسبلاً محوقلا أو غير ذلك مما يتلفظ به ، مما يدل على عدم رضا وارتياح لما عبّرت به ، غير أنني واثق بأنه لن يجابهني بشيء من ذلك ، إذ تمضي الفترة الطويلة دون أن أراه كعادته معي ومع غيري . وحسبي أنني قلت ما أعتقده حقا ، والحق أردت ولا غير هذا .

والله يتولى الجميع بلطفه ورعايته .

---

(١) القماءة هنا هي : الصغر في العين ، وليس في القدر ، إذ (أبو حيدر) كما قال الشاعر القديم مع تغيير فيه ليناسب المقام :

فإن أكُ (بين أعينكم) يسيرا فإنـي فـي خيـاركم كثير

حقيق على أن يفوز بها(*)

د. عبد الرحمن العكرش

يتميز إسهام الأستاذ الدكتور يحيى في المجال العلمي للجائزة بأهمية لا يمكن إغفالها ، فعلى مدى العقدين الماضيين عمل جاهدا على العناية بالتراث العربي الإسلامي من خلال الجهود الدؤوبة التي بذلها في تنمية مقتنيات مكتبة جامعة الملك سعود من مخطوطات وأوعية معلومات أخرى ، حتى غدت هذه المكتبة من كبريات المكتبات في العالم العربي والإسلامي وكذلك في بذله جهداً مميزا في بناء مجموعات مكتبة الملك فهد الوطنية موليا اهتماما كبيرا بضم مقتنيات بعض المكتبات التراثية المتخصصة ، وجلب عدد كبير من المخطوطات الأصلية من مختلف بقاع العالم ، حتى غدت هذه المكتبة مظنة بحث ومحط رحال الباحثين .

أما إسهامه الفكري في مجال الجائزة ، فقد تمثل في تقصيه لعدد كبير من ظواهره الثقافية، مثل نقص المعلومات عن الكتاب العربي ، والحياة العلمية في القرن التاسع الهجري (عصر الموسوعيين العظام) وكيف ورث العالم الإسلامي الأمية . كما استأثر تاريخ المكتبيين والمكتبات في العالم الإسلامي ، وكذلك تاريخ الطباعة العربية في البلدان غير العربية باهتمام ملحوظ منه يمكن تتبعه في القائمة البيليوجرافية لأعماله .

واكتسب عمله الموسوم بـ « الوقف وبنية المكتبة العربية : استبطان للموروث الثقافي » وملحقه « الوقف والمجتمع : نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي » بأهمية بالغة عضدها احتفاء الباحثين في تاريخ الحياة الفكرية للمسلمين بصفة عامة وفي تاريخ الكتب والمكتبات في العالم الإسلامي بصفة خاصة بهما ، وذيوع صيتهما حال ظهورهما .

وقد اتسم عمل المؤلف في هذين الكتابين بما يأتي :

(*) الجزيرة ، ١٥ شوال ١٤١٨ هـ / ١٢ فبراير ١٩٩٨ م .

١ – استقصاء إفادات المؤرخين دونما اقتسام أو ابتسار ، ووضعها في سياقها الزمني والثقافي ، ناقدا هذه الإفادات نقدا داخليا وخارجيا كما يقتضي ذلك منهج البحث التاريخي الرصين .

٢ – ظهور شخصيته في البحث ، وفي الوقت نفسه مراعاة عدم سيطرة رأيه على استنتاجاته وإن ناقضت قناعاته .

٣ – الموازنة بين آراء مصادره ومناقشتها ، والوصول إلى نتائج قائمة على أساس مكين من المعرفة .

٤ – التمسك في جميع المواطن بالحد الأعلى من أدب الخطاب حين رده لرأي أو عدم قبوله لما قد يذهب إليه أحد سابقيه .

٥ – إحسان الظن بفطنة القارئ بحرصه على عدم الإسهاب والبعد عن الحشو .

٦ – طلاوة العبارة وجلاء الأسلوب .

٧ – صدوره فيما يكتب عن ثقة لا تتزعزع بميراث الأمة الإسلامية الفكري ، ويقينه بأصالته ومرجعيته .

وكانت أعماله إضافة بالغة الأهمية إلى ما كتبه المسلمون في هذه المجالات ، كما أن جهوده في موضوع الوقف في الحياة الفكرية الإسلامية تعد عملاً رائدًا في موضوع طالما أحجم المؤرخون عن خوض غماره . وقد بارك الله في وقته ووفق جهوده . فقد أشرف – بالإضافة إلى القيام بأعباء ما وكل إليه من أعمال ، وإنجاز الكثير من الأعمال العلمية النافعة – على تحرير المجلة الرصينة المحكمة « عالم الكتب » وأثراها بعدد كبير من الأبحاث منذ صدور عددها الأول قبل ثمانية عشر عاما ولا يزال ، كما تميز بظهوره الملحوظ في الندوات العلمية المتخصصة ، ومشاركته فيها مشاركة فاعلة إضافة إلى رصيد المملكة في هذا المجال .

ولاختيار الأستاذ الدكتور يحيى للجائزة عدة دلالات منها حسن تقدير القائمين عليها ، وتميز محكميها ، وأن ضرع هذه البلاد ما يزال - بعون الله - مدرا ، كما أن من دلالاته البالغة حسن تقدير هذه البلاد للعلم والعلماء .

إن الأستاذ الدكتور يحيى بأعماله النافعة التي ستمكث - إن شاء الله - في الأرض ، وبسمت العلماء الذي ميزه كما ميز سابقيه من الأعلام في حضارتنا الإسلامية ، وبتفرغه للعلم حتى غدا قيمة كبرى من قيمنا الثقافية التي نفخر بها ونفاخر ، حقيق على أن يفوز بهذه الجائزة .

لماذا فاز الساعاتي ؟(*)

نايف الرشدان

الصمت لا يخون كثيراً ، إنه لابد للصمت أن ينطق ، أن ينبئ بأسرار الحياة ، تلك التي ربما استغلقت على الأفهام والرؤى .

ولم أجد الصمت منصفًا في أفضل حلة إلا عندما سمعت نبأ فوز الدكتور يحيى بن جنيد ساعاتي بجائزة الملك فيصل العالمية في مجال الدراسات الإسلامية وصناعة الكتاب عند المسلمين .

لقد أمضى الرجل ستة وأربعين عامًا من عمره الحادى والخمسين في طلب العلم ، من الطفولة إلى هذا العام وهو على صلة وثيقة بالعلم ، فلا يرى أن هناك سقفا يثني هامة طالب العلم أو حدًا لا يجاوزه راغب في ثقافة وفكر ، بل ولا يقرن طلبًا شريفًا كهذا بغرض مادي أو حياتي حتى لا يفسد مناخه وغاياته ، فإن العلم والثقافة لدى رجل آثر أن يسلم ظهره لحدبة الليل وصمت النهار ، قائما بذات تستشرف الأمل والحياة في بروق التفاني والإخلاص ، والتجرد من ومضات الحياة المادية وفجاءات الحضارة الطرية التي تعمد إلى لي الأعناق وثني الأعطاف إلى معطياتها الآنية ومنجزها الظريف الحالم . هكذا يبحث رجل العلم عن المعرفة ويجد في علاقته بالكتاب عوضًا عن إعلانات الذات والحضور المتكرر والمتكرس لأسماء في مشهدنا الثقافي لم تتقاطر من أناملها نقطة عرق حتى تتناول بيد أخرى لقمة رمق وترف وبذخ . للعلم والفكر والثقافة رجال خلصاء عاملون بثقة وشرف وعفة ورغبة عارمة في العطاء، يؤثرون وقتًا للكتاب على وقت للنفس يفرد لها جناحيه بالمتعة واللهو والمزاح .

إذا ما ثنى الباحث والقارئ والمثقف عطفيه على فؤاد عامر بالرضا ، وخافق ينبض بالحياة والعشق في عالم الكتب ، آنس رغبات متآزرة في الانكفاء على الأسطر والكلمات ، وترك عالم البهرجة والثقافة المؤقتة والبحوث المستعارة يختار زمنه الذي يليق به .

(*) الرياض ،١٢ رمضان ١٤١٨ هـ / ١٠ يناير ١٩٩٨ م .

د. ساعاتي من أولئك الخلصاء للقلم والفكر والكتاب . لا يعرفه أحد من صحابه إلا ويدرك قيمته البحثية والعلمية وتقديره للكتب . يظهر ذلك من اهتمامه المتعدد بكل ما يحفي المكتبات من أدوار تنموية وجهود أدائية ومهارية ، إلى جانب جهوده الكبرى في تحقيق الأهداف الأساسية والمثالية لمكتبة الملك فهد الوطنية ، وما يتصل بها من أعمال ببليوجرافية أو إبداعية أو علمية أو توثيقية ، وما يعنى به من اطلاع متجدد على مستجدات الفكر والكتاب ، وبحثه الدءوب عن المخطوطات والوثائق ومنحها الديمومة والحياة . وقد قام بأكثر من عمل عظيم يترجم هذه النقاط ، وأكثر من ذلك إصدار عمل ببليوجرافي للبحوث والدوريات والكتب السعودية ، وتبسيط العمليات التوثيقية والبحثية، إلى جانب جهوده المطورة والمعمقة لمفهوم العمل المكتباتي .

الأستاذ الساعاتي درّس وعلّم في جامعتين من كبرى جامعات المملكة ، وعمل في أكثر من مكتبة حكومية ، وقام بجهود كبيرة في عالم الكتب والمخطوطات ، ورأس تحرير أول مجلة تهتم بهذا الجانب التوثيقي وهي مجلة « عالم الكتب » منذ بداية إنشائها عام ١٤٠٠ هـ إلى الآن . وهو عضو في أكثر من هيئة تحرير لأكثر من مجلة ، من أهمها أنه عضو هيئة تحرير مجلة «الدارة» . كما عمل أمينا لمكتبة الملك فهد الوطنية ، وقام بجهود عظيمة في تأسيسها وعطاءاتها . وألّف وأصدر عددًا كبيرًا من الكتب المتخصصة ، وساهم بقلمه في البحوث العلمية والمجلات المحكمة .

ورجل قام بجهود كبيرة كهذه لا نستغرب فوزه وحصوله على جائزة عالمية ، بل ونأمل في أن يكون مثل هذا الفوز تكريمًا دائمًا ، لأن الصمت المثمر حين ينطق لا ينسينا صوته العذب. فستكون هذه الجائزة صوتًا منشدًا دومًا للتعبير عن قيمة هذا الرجل وجدارته بالحصول على ثمن معنوي ومادي لم يكن ساعيًا للحصول عليه حين انكبابه على القرطاس والورق .

ولم تنصف الجائزة بهذا الفوز الساعاتي فحسب ، بل كانت انتصاراً ثمينًا للبحث العلمي الجاد ، وللثقافة الرصينة المتخصصة ، وللجهود الفكرية المثمرة .

إذا لم نستطع أن نقول للمسيء أسأت ..

فيحيى ساعاتي يستحق أن يقال له : أحسنت ؟(*)

عبد الرحمن بن فيصل المعمر

من عصبة الأدباء

مقدمة وتوضيح :

هذا مقال كتبته وأذعته من قبل . والآن بعد أن قيل للمحسن أحسنت ، استحسنت إعادته مع تصرف يسير ، مع الشكر والتقدير الكبير للجهات التي أهابت والوجهات التي استجابت .

تابعت وقرأت وتأملت ما كتبه بعض الأخوة الأعزاء وكرام الكاتبين الذين نادوا وتنادوا وسالت بأنهار الصحف مشاعرهم وخواطرهم ، وطلبوا وطالبوا أن يقال ويفعل شيء أو أشياء من أجل الرجل الذي عمل ويعمل في سمت وصمت ، بعيدا عن الادعاء والأضواء والدعاية والضوضاء (كما هي صفة لبعض العاملين والمثقفين في بلادنا مع الأسف) .

أقول إن ما دعا إليه الكاتبون الكرام في المطالبة والدعوة والاستثارة والإشارة لتكريم الرجل العالم لا المتعالم ، والمتواضع لا الوضيع ، الدكتور لا المتدكتر، يحيى محمود بن جنيد الساعاتي.. إن ما نشر أو قيل سيظل أقل من القليل في حق الرجل الإنسان .

لا تقولوا يا من تقرأون هذا الكلام إنه ضرب من الحب أو نوع من العاطفة ، أو شيء من التفاعل والانفعال . لا ، إن أبا حيدر طراز فريد ونموذج عجيب في التضحية ونكران الذات والعمل فيما ينفع الناس ويمكث في الأرض ، والبعد كل البعد عن هدر الأموال وهذر المقال ، والاقتصاد في الإنفاق مع الاجتهاد في إيجاد أشياء عظيمة وكبيرة لو أسندت لغيره لطالب

(*) الجزيرة ، ١٤١٨/١٠/١٨ هـ / ١٩٩٨/٢/١٥ م .

بالملايين لإنجازها ، وإذا اتمها أو قدر له أن يتم بعضها ظل يثرثر ويهذر ويدعي في كل صحيفة ومجلس أنه الذي صنع ما لم يصنع من قبل ولا من بعد ، وأنه الذي أتى بما لم تستطعه الأوائل وقد يزيد : والأواخر .

هذا هو يحيى المكتباتي ، رجل عرفته شابا بالطائف ، وصحبته كهلا في الرياض ، وعاشرته رصيفا وزميلا مع فقيد العلم والفضل ومكارم الأخلاق المرحوم الشيخ عبد العزيز الرفاعي ، وكلاهما نموذج عجيب في الصمت والسمت والعمل بجد ، والبعد كل البعد عما يشين الرجال . لذلك أزعم أنني به من العارفين ، وبحقه في التقدير من المنادين والمتحمسين .

لا استطيع أن أحصي أو أعدد إنجازاته وإسهاماته في الدراسات العليا واللجان الأكاديمية والتحكيمية وأقسام الجامعات التي عمل بها وأشرف عليها ، أو في مكتبة الملك فهد الوطنية يوم كلف بأمانتها ، فكان الأمين بحق ، وكانت الأمانة باستحقاق .

في الرجل – والحمد لله – صفات نادرة في زماننا هذا ، منها الزهد في الظهور والمظاهر ، والبعد عن العجب بالنفس والتكلف ، وحب إنجاز العمل وإتقانه ، وإشاعة الصفاء والوفاء ، وعدم التقلب والتلون والتشيطن . ليس في قلبه غل وحسد ، ولا من طبيعته المكر والخبث ، وليس من طبعه الختل واللمز والاستهزاء بالناس ، والالتواء في الكلام والنوايا .

لقد برئت مـن غمـز ولمز   كما برئت من قول ركيك

من مزايا أبي حيدر التي لا تستطيع أن تحيط بها خبرا ، مقته الشديد للهاث والركض المجنون لجر المغانم لنفسه ، ودحرجة المغارم لغيره .. إنه طراز فريد في التسامح والتسامي . لا يدخل في خصام ، ولا يثير الغبار لقضايا بلا قضية ومعركة بلا راية ، أو يدعي بطولات وهمية كما نسمع ونرى من بعض الأدباء وأدعياء الثقافة والتنظير والسقوط والإسقاط ... بخ بخ يا أبا حيدر فما يلقّاها إلا الذين صبروا ، وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم .

أكتب هذا الكلام وأنا جدُّ مغتبط بما قرأت لمن سبقني من كرام الكاتبين ، وجدُّ متفائل بأن الإهابة ستجد الاستجابة (ولكن وما أصعب لكن هذه) . أخشى أن يأتي الرفض

والاعتراض من الإنسان المقصود بكل هذا وهو الحبيب المحب أبو حيدر .. ألم أقل لكم من قبل إنه زاهد في الكثير من الأمور حتى في حقه الشخصي ، لا تعجبوا يا ناس ، فقد تنبه منذ زمن بعيد إلى أحقيته بالتكريم ، وسعى ولا يزال يسعى ويأمل ويلح ، الرجل المثقف السري عبد المقصود خوجه ، فقد وسّط المرحوم الشيخ عبد العزيز الرفاعي ليشفع ويقنع أبا حيدر لاستضافته في يوم مجموع له الناس ومشهود من الأحباب في مقر الإثنينية بجدة ، فاعتذر وتنصل وطالب بالتأجيل لأن هناك من هم أكبر منه سنا كما قال ، ووعد بالموافقة مستقبلا ولكنه سوّف ولوّح بالهرب .

والآن وقد تحلل من بعض التزاماته العملية ، وفاز وكرم بجائزة عالمية ، فلعله يفعل ويستجيب.. أقول قولي هذا وأستغفر الله إن أصر على رأيه الأول .

وأرجع إلى بعض الأفكار التي طرحت ، ومنها إطلاق اسمه على معلم ثقافي وثائقي أو شارع ونهج به مكتبات ، أو ما يندرج من سمط الكتاب والكتب والوثائق والمعلومات والبحوث الجادة العميقة والدراسات .

الحبيب المحبوب أبو حيدر أضيف إلى جميل سجاياه ومناقبه سجية غير مستغربة من مثله تلكم هي التضحية مع المصطفين الأخيار من الأصدقاء وغيرهم من طلاب العلم وعشاق المعرفة ، والسعي معهم وإنجاز مطالبهم ولو أصابه في ذلك عنت ورهق ، فكأنه المعني بقول الشاعر :

إن أخا الهيجاء من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك

نعم نعم قد يصيبه الضر وتمسه المتاعب ويطوله اللغوب وتنوشه الكروب ، ويتلقى كل ذلك بصدر منشرح وهدوء عجيب . كل هذا عنده يهون في سبيل منفعة علمية تتجه إلى مستحقها أو فائدة عملية تصل إلى من هو أحق بها وأهلها .

كم كنت أتمنى ومعي الكثير لو نُسئ للشيخ عبد العزيز الرفاعي في الأجل وشهد وشاهد فوز الدكتور يحيى بجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية . كم كان سيسر

ويغتبط. إنه يقدر أبا حيدر حق قدره ، ويعرف قيمة وجوده وأهمية مجهوده ، ويحب له كل خير ونفع وصيت حسن ولسان صدق في العالمين .

والآن أجدني لا أستطيع أن أمسك عن الكلام المتاح ، فلو أطلقت لنفسي العنان لامتد المقال وتشعب وطال ، فجوانب هذا الرجل الإنسان تغري بالتحدث والحديث الجاد المتدفق المثري .

سبحان من جعل الحلم ومكارم الأخلاق صفة اختص بها بعض الخلق ، وحرم منها آخرين لحكمة هو أعلم بها .. سبحانك اللهم وفّق كل حامل قلم ورئيس عمل وحاكم إقليم أن يقول للمحسن أحسنت وللمسيئ أسأت ، فلو تعاونا على تطبيق هذا الشعار السهل في القول والسهل في التطبيق ، وابتعدنا عن الدجل والتصفيق ، لتعدلت أمور كثيرة في حياتنا العامة، وحجّم وقزّم الكثير من الأدعياء الذين أخذوا أكثر مما يستحقون ، وحرموا بعض العاملين الجادين – بحق – من أنصبتهم في الحياة العلمية والعملية ، وحظوظهم في دنيا العمل والناس أجمعين . يا أمان الخائفين .

وكان الرجل يحيى(*)

محمد الحربي

** جمعت في ذاكرتي جميع مقابلاتي ومهاتفاتي مع الرجل فلم أخرج بنصف نهار .

ثم أعدت جمعها على عجل فلم أخرج بساعتين ، أو ربما أقل من ساعتين .

إذًا ما الذي يجعله قريبًا من القلب والذاكرة ؟!

وما الذي يجعله كلما حاولت الإشارة للفعل ، اسما حاضرا ومستقبلا باهرا ؟!

ما الذي يجعل من رجل فرد مثله جمعا من الرجال والطاقات والأفعال ؟

وما الذي يجعل من حضور التواضع خلف المكتب المتواضع خلف الرفوف المكتبية حضورا فارها في ذاكرة وطن فاره ؟!

حاصرتني الأسئلة هذا الصباح كما يحاصرني الورق والقلق كل صباح . حاصرتني الكلمات وحاصرني نذير الكلمات .

ثم حطت بسمة رضا على القلب المتعب ، ومعارف بهجة على الذهن المكدود .

* * *

قلت : أنهيت قهوتي ، ورتبت مكتبي هذا الصباح الباكر ، لاستقبال فوضى النهار ، وفوضى الخطار وفوضى الأفكار .

قلت : أخرج من هذا المكان المعتم قليلا إلى النهار في أول الممر ، أو إلى النهار خارج المبنى حيث الرياض نائية ، وحيث الهواء صحراء في الذكريات – الطفولة والضحك النقي ، وزجاجات الكندا دراي – ترى ما الذي تفعله الدنيا بنا ؟! – والمصنع الذي ذوى على طريق الجامعة وما زال صدى للمشية الأولى ، والدهشة الأولى ، والأسئلة التالية ..

(*) الجزيرة ، العدد ٨٣٨٩ ، الأحد ٢٢ ربيع الآخر ١٤١٦ هـ .

سحبتني الرياض من يدي ، طوفت بي شارع المطار القديم ، فلل الضباط ، والمعذر والعليا ، ولكن ما الذي جاء بهذا المبنى ذي الطرز الفريدة إلى هنا ؟!

ما الذي جاء بي إلى هنا ؟ أهو الصباح أم المكتب أم الذهن المكدود ؟!

أي مطر أدخلني ، وأي شجر سحب يدي ؟!

ها هو خلف مكتبه المتواضع يوزع الفرح ، وينثر الكتب حبات مطر على هذا الوطن العطش ، على هذا الوطن الصحراوي الأخضر .

غريب حقا هذا الرجل .

أعرفه ولكنني لا أعرفه ، وأراه ولكنني لا أراه .

أعرفه مذ امتدت يدي إلى تعب الكتابة .

وأعرفه مذ تصفحت كتابا بعقل ، وغمست عيني في مائدة المعرفة العريضة .

وأعرفه مذ وثبت خطاي إلى « الجزيرة » حاملا حلما ، ومحمولا على الريح .

نعم إنه هو ، أينما حل كتاب ، واجتمعت كتب على رف .

يا الله هذا الرجل « عالم » من « الكتب » .

وها هو أمامي .

وها أنذا أدرك أنني في مكتبة الملك فهد الوطنية ، وأن هذا المتواضع خلف المكتب المتواضع هو الإنسان الوطني – قبل الألقاب – يحيى محمود بن جنيد « الساعاتي » .

* * *

قلت : اكتفيت من الهواء والشمس ، ومن الحديث والهمس ، فأطلقت « الرياض » يدي وعدت إلى مكتبي المعتم قليلا ، عدت إلى الورق الحاضر أمامي .

عدت إلى أيامي أقطف منها لهذا الوطن الذي يحدثني كلما توحدت مع نفسي فأحدثه إذ أحدث نفسي :

يا هذا المرسوم غصونا في كفي

كم كنت خليجك

بحرك ، زرقتك البيضاء ،

وكم أبحرت برملك ،

كم قاسمتك خبزى ، والأسئلة الصعبة

كم أفردت رفوفا لحواشيك

وزرعت خزامى في كفيك ،

وكم نادمتك يا وطني .

عدت أقطف لهذا الذي إن مشيت مشى معي ، وإن جلست تربع بين أضلعي .

هذا الذي يظل مهما كبرنا يحبى ، وأنا وأنت تلاميذ في صفه الدراسي الأول .

أطفالا راكضين في مباهجه المشمسة .

الدكتور يحيى محمود الساعاتي

ألف مبارك وتهنئة(*)

عبد الله بن إدريس

ما أجمل وأروع أن ينال صاحب أية (ريادة) أو سبق في موضوع ما ، التقدير والتكريم الذي يستحقه وهو يعيش على وجه الأرض - لا في بطنها - مع أهله ومحبيه ليفرحوا ويفخروا ويعتزوا بمنجزه ، ويفرح هو لفرحهم به وبمنجزه أو منجزاته .

وإذا جاء التقدير والتكريم على مستوى أرفع وأكبر الجوائز العالمية ذات الانتماء العربي الإسلامي (كجائزة الملك فيصل العالمية) فإن ذلك يمثل قمة طموح وتطلع كل من (أبدع) و (راد) في أي مجال من مجالات العلم والثقافة في شتى الجوانب ، فضلا عن أن تكون هذه (الريادة والإبداع) في أجلّ ما يخدم الإسلام عقيدة وشريعة ، أو في الدراسات الإسلامية التي هي في النهاية تصب في خدمة الإسلام بطريقة أو بأخرى .

ولقد سعد المثقفون في هذه المملكة بخاصة أو المجتمع بعامة ، بنبأ فوز الأستاذ الدكتور يحيى بن محمود الساعاتي (بجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية) وبالتحديد على كتابه الرائد « الوقف وبنية المكتبة العربية ؛ استبطان للموروث الثقافي) سعادة غامرة ، لايتصورها إلا من عاشها قلبًا وقالبًا ، وعرف من هو يحيى الساعاتي ؟ بدون ألقاب هذه المرة . ذلك الرجل النادر المثال علمًا وخلقًا وكرم طباع وزهدًا فيما يعض عليه غيره أطراف ثيابهم ركضًا (مجنونا) لتحقيقه بأية وسيلة مهما كانت مهينة أو مذلة لهم - عياذًا بالله - .

لقد عرفت أبا حيدر الدكتور يحيى منذ أكثر من عشرين عاما ، وهي المدة التي تزاملت فيها والدكتور يحيى ، حيث كان عضوًا معنا في (مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض) . ولم يخسره النادي كعضو أساسي في مجلس إدارته إلا بعد أن كلف بالعمل في تنظيم وترتيب

(*) الجزيرة ، السبت ١٩/٩/١٤١٨ هـ/ ١٧/١/١٩٩٨ م .

مكتبة الملك فهد الوطنية . ومع ذلك فما زالت تجمع بيني وبينه زمالة أخرى (هيئة تحرير مجلة الدارة) الفصلية ، وذلك مما يجعلني أدرك خصائص هذا الرجل وفواضله ومناقبه الكثيرة ، التي أتمنى أن يتحلى بها كل من ينشد تقدير الناس ومحبتهم له . ولعل من أهمها - غير ما سبقت الإشارة إليه - تواضعه الجم ودماثة خلقه وصفاء قلبه من أدران الحسد والبغضاء والتعالي أو التطاول على الآخرين ، وجدُّه واجتهاده فيما يعنى به من علم وعمل . فلله دره ودر من أدرك قيمته فوفّاه ما يستحق من تقدير - ولا أزكيه على الله - ولكني أعتبره من الرجال المثاليين في مجتمع المثقفين ، وهو مجتمع لا يخلو من دخن .

وحسبي بهذه الكليمة القصيرة أن أحييه وأهنئه على نيله هذا التكريم الكريم من (جائزة الملك فيصل العالمية) والتي برزت (وجهًا حضاريًا مشرقًا) ليس للمملكة العربية السعودية وحدها .. ولكن للعرب والمسلمين عامة . وإن كان الإعلام العربي والإسلامي لم يمنحها ما تستحقه من تنويه عنها واعتزاز بها .. وهو موقف يؤسف له .

وألف مبارك لأبي حيدر الأستاذ الكريم يحيى بن محمود الساعاتي ، وزاده الله تفوقا ونجاحا وخدمة لدينه وأمته من خلال ما يكتب ويؤلف .

مكتبة الملك فهد الوطنية
وتكريم هذا الرجل(*)

بقلم
د. عبد العزيز بن إبراهيم السويل
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الحصيف من يجعل الناس يتحدثون عنه بالطيب ويذكرونه بالخير . والعاقل من عمل لغده ليؤثل مجداً ويترك ذكراً عطراً . وخلق الله هم شهود الله في الأرض . إن رأوا طيبًا نشروه وإن علموا شراً تحدثوا به ونقلوه . وكنت في حوار أخوي مع صديق عزيز هو معالي د. حمد السلوم ، وقال : إن من لم يذكر ويعرف وهو أهل لأن يطرى ويمدح كثير ، ولا يذهب العرف بين الله والناس . ومثَّل على ذلك بما سمعه من ثقة عدل يؤخذ برأيه ويحمل تقويمه محمل الجد، وهو محمل الفخر لمن حظي به ، وهو الشيخ عبد الله العلي النعيم . يقول الدكتور السلوم إنه جمعه بالشيخ النعيم مجلس ، وجاء الحديث على ذكر الدكتور يحيى الساعاتي ، أمين عام مكتبة الملك فهد الوطنية السابق .

وأنا (كاتب هذه السطور) لا أعرف الدكتور ساعاتي ولم أتشرف يومًا بلقائه أو الاجتماع به ولا أخاله يعرفني ، ولو اجتمعنا في مجلس لافترقنا دون أن يعرف أحدنا الآخر إلا إن تلطف أحد وقدمنا لبعضنا . ولكنني أشهد الله أنني صرت أكن لهذا الرجل قدراً كبيراً من الاحترام والإعجاب ، وأتوق إلى لقائه ، وسأسعى للاجتماع به وسأعمل للتعرف عليه واستصحابه إن قبل . ولقد تعهدت بنشر ذلك عنه وإعلان ما سمعته على الملأ اقتداءً بسنة رسول الله ﷺ الذي دعا إلى نشر المعروف وإشاعة المكارم بين المسلمين ، وذلك ترويجًا

(*) اليمامة ، السبت ٨ شعبان ١٤١٦ هـ ، ص ٢١ .

للخير بين الناس ، ونشرًا لطيب الأخبار عن خيارهم لدى عامتهم وخاصتهم . والذي أعرفه عن الساعاتي أنه خدم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أستاذًا في قسم المكتبات ، واختير لردح من الزمن أمينًا (وأعنى أمينًا) لمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض . وقد علمت أنه غادرها قافلاً إلى الجامعة راغبًا مختارًا ، بل رافضا للمنصب الذي استحدث لوظيفة عليا لأمانة المكتبة .

لقد نوه الشيخ النعيم في ملأ من الناس أن الدكتور الساعاتي لم يقبل قبض قرش واحد طيلة عمله في المكتبة ، وهي مدة أحسبها جاوزت عقدًا من الزمان ، وعمل خلالها بجهد رهط من الموظفين ، مما نتج عنه تأسيس مكتبة من كبريات المكتبات في العالم ، وأحسبها أكبر مؤسسة مكتبية في الشرق الأوسط ، وهي بالطبع المكتبة الوطنية الأولى في هذه البلاد . وكانت مقولة هذا المواطن الصالح أنه يستلم من جامعة الإمام (التي أعارته للعمل في المكتبة) ما يكفيه ويكفي عياله ، وأنه والحال هكذا لا يستسيغ استلام مستحقاته من المكتبة ، ويفضل أن تذهب هذه المبالغ (على زهدها) لخير المكتبة نفسها . بل إن الشيخ النعيم أفاد أنه رفع بأسماء عدد من العاملين في المكتبة لمنحهم قطع أراض في مدينة الرياض لبناء مساكن لهم عليها. ولكن الدكتور الساعاتي عف عن ذلك لأنه يمتلك منزلاً فيّ الرياض ولا يرى حاجة لذلك .

بالله عليكم من سمع منكم بمثل هذا الزهد في زمن يلح فيه طلاب المنح على موظفي الأمانة ووزارة البلديات ، ويكثرون رغم ما يكنزون من صكوك تنوء بها كواهلهم . وكم مرة سمعتم عمن يستغني عن استلام مخصصات يكفلها له النظام ، والبعض يتكلف التعلات ويتعسف الحجج لخلق أو اختلاق فرص للكسب بخارج دوام وانتدابات لا ضرورة لها . وتابع محدثي قائلاً : وعندما اقترح أحد الحضور على الشيخ النعيم أن يسجل ذلك لهذا الإنسان النموذج قال إنه كتب له خطابًا ضمنه ذكر كل ذلك ، ولكن المطلوب أن يطلع الناس عليه ليعلموا أن النماذج الخيرة في مجتمعنا كثيرة وحري بأن تُعرف وتشهر لتكون قدوة وتوقظ في الصدور جذوة الغيرة ، وتكون أمثولات تحتذى .

إنني هنا وعلى منبر هذه المجلة أطلب من الشيخ عبدالله النعيم أن ينشر تلك الرسالة ، كما أنني أيضًا من هذا المنبر أقترح على إدارة المكتبة أو مجلس أمنائها أن يطلقوا على إحدى قاعاتها اسم هذا الرجل ، لا لنزاهته وأمانته ووطنيته الفذة فحسب ، بل لجهوده الجبارة لإنشاء هذا الصرح الوطني الشامل . وحق لمثله أن يميز ويكرم ويعرف به جيله ومن يليه من أجيال .

إن بلادنا أرض الخير ومنبع الوفاء لم تعقم يومًا في إنجاب المواطنين الصالحين المخلصين . فمنذ أنجبت هذه الأرض خير الناس وعلى رأسهم رسول الله ﷺ وهي نبع الخير وموئل الطيب ، ولا يستغرب عليها أن تنجب مثل هذا المواطن النموذج .

بقي أن أضيف أنني لم أستأذن أحدًا في نشر هذا المقال . فلا الشيخ النعيم يعرف بذلك ولا الدكتور الساعاتي أذن به . وكلي أمل بأن لا أكون أثقلت على أحدهما أو تعديت على خصوصيته ونشرت عنه ما لا يرغب إعلانه ولا يود إشاعته ، ولكنه اجتهاد مني أرجو به وجه الله ثم مصلحة بلادي ، ورفع ذكر مواطنيها وإبعاد شبح شيوع الردىء من الأخبار عنهم . فإن وقر في نفس أحد مما كتبت شيء ، فأعتذر إليه وعذري إليه حسن مقصدي . والله العالم بخائنة الأعين وما تخفي الصدور .

والحمد لله من قبل ومن بعد .

احجروا على الدكتور يحيى بن جنيد (!؟)(*)

د. محمد بن حمد القنيبط

مساء السبت الماضي كان العرس السنوى العالمي العشرون لمؤسسة الملك فيصل الخيرية والذي وزعت فيه جائزة الملك فيصل العالمية للعام ١٤١٨ هـ ، وقد شرف هذا العرس العلمي العالمي السنوي نيابة عن خـادم الحـرمين الشريفين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان ابن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام ، حيث اكتظت القاعة بالحضور من أصحاب السمو الأمراء والمعالي الوزراء والسفراء ، وحشد غفير من علماء وأدباء ووجهاء المملكة ، مما يعكس الاهتمام المحلي والدولي بهذه الجائزة العظيمة التي تكبر يومًا بعد يوم لتزاحم الجوائز الدولية الأخرى .

بعد هذه المقدمة قد يستثقل القارئ الكريم هذه الأكاديمية ، ويجزم أنها ستكون تكرارًا عن مجريات أحداث جائزة الملك فيصل العالمية التي تمنح سنويًا ، وبالتالي سيتفضل باقتراح عدم سرد أحداثها ووقائعها والدخول في الموضوع ، لأن ذلك يعتبر في حكم التكرار الممل . ولكن نستميح القارئ الكريم عذرًا بأن هذه الأكاديمية لن تكون تكرارًا مملاً لأحداث جائزة الملك فيصل العالمية ، على الرغم من ضرورة الحديث ثم الحديث المستمر عن هذه الجائزة . أليست هي الجائزة العربية والإسلامية الوحيدة التي عبرت الحدود السياسية للعالمين العربي والإسلامي إلى جميع دول العالم التي تجاوز عددها ٢٠٠ دولة ودويلة (؟!) .

كيف كانوا وكيف أصبحنا (؟!)

إن الذي لفت نظري وسمعي وانتباهي من دقائق وثواني الاحتفال العشرين لجائزة الملك

(*) اليمامة .

فيصل العالمية ، ذلك الجزء من التقديم الذي قرأه أمين جائزة الملك فيصل العالمية الأستاذ الدكتور عبد الله العثيمين عند تقديمه للزميل الأستاذ الدكتور يحيى بن محمود بن جنيد الفائز (مناصفة مع سعادة الأستاذ الدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجي من جمهورية مصر الشقيقة) بجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية في موضوع الدراسات التي تناولت المكتبات أو صناعة الكتاب عند المسلمين . فقد ذكر الدكتور العثيمين أن لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية قررت منح هذه الجائزة لسعادة الأستاذ الدكتور يحيى بن جنيد تقديراً لجهوده العلمية والمهنية في مجال المكتبات وعلومها ، وقد تجلى ذلك في مؤلفاته العديدة المتسمة بالإبداع والابتكار ، ومن أبرزها كتابه « الوقف وبنية المكتبة العربية : استبطان للموروث الثقافي» .

وبعد هذا التقديم ألقى سعادة الأستاذ الدكتور يحيى بن جنيد كلمته المختصرة الضافية والوافية ، والتي كان من أبرزها أن المكتبة الإسلامية العربية قامت ونشأت على الوقف الذي نذره الموسرون من أصحاب هذه المكتبات أو من أغنياء ذلك الزمان ، أي مصطلح المليونيرات والبليونيرات في العصر الحديث ، ونتيجة لهذا الدعم السخي في ذلك الوقت تبوأت الدولة الإسلامية وبالتالي العربية المركز الأعلى في الثقافة والتقدم .

في تلك اللحظة قفز التساؤل التالي في مخيلتي : بعد الطفرة أو الوفرة النفطية التي صعقت المنطقة الخليجية ، هل سمعنا من وقف أو تبرع للمكتبة العربية أو لصناعة الكتاب العربي أو حتى الخليجي بما يتناسب مع حجم هذه الطفرة المالية التي لم يشهد لها تاريخ المنطقة مثيلاً ؟ الإجابة المؤلمة بالنفي القاطع المطلق .

فالكتاب العربي وصناعته تأليفًا كان أم ترجمة في القرن العشرين الذي حزم أمتعته ، لا يزال في مرحلة الرضاعة ، هذا إن لم يولد بعد ، لذلك فهو يحتاج الكثير الكثير من الدعم المالي – وليس المعنوي – ليكون قناة الاتصال والتواصل بين واقع الحضارة والتقدم الغربي الحالي والواقع العربي – خليجيًا كان أم شرق أوسطي – الذي إلى السير خلفًا هو أقرب منه للأمام ، أو حتى الوقوف . فإلى الآن ، وقرب افتتاح الطريق السريع المسمى بطريق الوحدة العالمية والعولمة في مطلع القرن الحادي والعشرين الذي يطل علينا ، ينتظر المجتمع والواقع العربي ظهور مؤسسة

خليجية أو عربية تهتم بالكتاب والترجمة بمستوى يعكس أهميتها وضرورتها . هذه المؤسسة تتمثل مهمتها في ترجمة أمهات الكتب والدوريات الغربية في مختلف العلوم والآداب ، ليتم بذلك بدء همزة الوصل والتطور المتصل والمتواصل بين الحضارتين ، وربط قواعدها الاقتصادية والتنموية التي تبتعد حاليًا عن بعضها يومًا بعد آخر . ويكفي في هذا المقام القول بأن اليابانيين يترجمون آلاف الكتب سنويًا إلى لغتهم اليابانية ، لذلك لا غرابة في تبوّء اليابان واليابانيين المراكز العليا في التنمية والتقدم ومقارعة الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية ، على الرغم من أن اليابان دمرت تدميراً كبيراً أثناء الحرب العالمية الثانية .

ولكن حتى لو تجاوزنا مشكلة عدم وجود مؤسسة للترجمة هذه ، فإن الساحة العربية والخليجية خالية تمامًا من الإسهامات المكتبية التي تتناسب مع التطور الاقتصادي والمالي لهذه الدول ، وذلك من قِبَل أغنياء ومليونيرات هذه الدول . وهذا على النقيض تمامًا مما كان عليه أجدادهم قبل مئات السنين كما ذكر الدكتور يحيى بن جنيد في كلمته . فكيف يمكن تفسير تقدم الكتاب والمكتبة العربية إلى الخلف بسبب انقلاب رأسًا على عقب في تفكير وإسهامات هؤلاء الأغنياء في عالمنا الخليجي قبل العربي ، والسعودي قبل الخليجي (؟!) .

فالمنطق يحتم أن النخلة التي تغرس (تركز) مستقيمة (أي عامودية) ستنمو كذلك دون أن تميل إلى أي جهة ، فكيف إذن مال نخيل أغنياء القرن العشرين الخليجيين ؟ أم تراهم لم يغرسوا نخلاً بل حنظلاً ، هذا إن هم غرسوا (؟!) .

مِسك المِسك !

يبدو أن القارئ الكريم الآن قد بدأ يتململ من قراءة هذه الأكاديمية ، وذلك بسبب عدم قراءته تفسيراً لموضوع عنوانها إلى الآن ، ونحن معه في هذا الملل وله كل الحق ، ولكن فُرجت قارئنا الكريم (!)

عودة إلى كلمة سعادة الأستاذ يحيى بن محمود بن جنيد الذي كان الفائز مناصفة بجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية ، وقبيل انتهاء سعادته من كلمته عن تاريخ

الكتاب والمكتبات العربية اختتمها بمسك المسك حيث قال : (... وحتى يعم خير هذه الجائزة فإنني أتبرع بقيمتها المالية إلى الجمعية السعودية للأطفال المعوقين في مشروعها بالمدينة المنورة ..) .

قد يتساءل القارئ الفاضل عن ردة الفعل التي شعر بها كاتبكم الأكاديمي عند سماعه هذه الجملة التي عمت رائحة مسكها وعنبرها ودهن عودها وبخورها سقف وجدران القاعة الكبيرة في مؤسسة الملك فيصل الخيرية ، وخرجت رائحتها الزكية إلى سماء الرياض لتصل بسرعة البرق إلى مدينة الرسول طيبة الطيبة (؟!)

الإجابة هي أن الشعور كان مزيجًا غريبًا من الفرح الغامر والحزن العميق في نفس الوقت .

فشعوري بتبرع الدكتور يحيى بن جنيد بالقيمة المالية للجائزة (٣٧٥ ألف ريال) لمشروع الجمعية السنوية السعودية للأطفال المعوقين في المدينة المنورة كان فرحًا غامرًا لأنني ورب البيت الكريم كنت متوقعًا شيئًا من هذا القبيل من أبي حيدر ، على الرغم من أنني لم أتشرف بمعرفته عن قرب سوى قبل أقل من ستة أشهر . ولكن ، وأقسم بالله العظيم مرة أخرى أنني لم أكن أتوقع هذا التبرع الكريم يتم بهذه السرعة أو بهذا الكرم الحاتمي . ولكن هذا هو مصير كل من اعتقد أو راهن على أن الدكتور يحيى بن جنيد وصل إلى أقصى ما يستطيعه من القناعة والكرم والبذل لهذا الوطن الغالي .

ولكن قد يتساءل القارئ مرة أخرى : كيف تسمي مبلغًا متواضعًا كثلاثمائة وخمسة وسبعين ألف ريال كرمًا حاتميًا من الأستاذ الدكتور يحيى بن جنيد (؟)

والإجابة تتمثل في أن هذا المبلغ هو جميع ما يملكه أبو حيدر في تلك اللحظة وقبلها وبعدها حتى خروج هذه الأكاديمية ، هذا أولاً . أما ثانيًا – وهو الأهم – فإن هذا المبلغ لم يحصل عليه الدكتور يحيى بن جنيد من دلالة (قمسيون !) بيع قطعة أرض أو من فوزه (بيانصيب) أو من أرباح أسهم ، بل كان نتيجة عمل دؤوب وبحث علمي ودراسة وتمحيص استمرت أكثر من عشرين سنة قضاها أبو حيدر بين الكتب ومواقع البحث والدراسة .

فبالله عليك قارئنا الكريم ماذا تسمي شخصًا يتبرع بكل ما يملك من مال ، باستثناء سكنه ولباسه وراحلته (؟) . يبدو أن الدكتور يحيى بن جنيد هو توءم حاتم الطائي إن لم يكن مستنسخًا من حاتم الطائي أكرم كرماء العرب .

ولكن المؤلم في الموضوع يتمثل في الاعتقاد الذي قد يجول بخاطر البعض من أن هناك هدفًا خفيًا للدكتور يحيى بن جنيد من هذا التبرع العاجل ، وأنه (حسب اعتقادهم) قدم شعبان ليفوز برمضان . ولأصحاب هذه النظرية العظيمة يقول الواقع – وليس الكاتب – لهذا الرجل النادر والغريب في أيام الطفرة النفطية المادية ، ويؤكد أن الدكتور يحيى بن جنيد وصل إلى قناعة تامة بأن ما لديه من ماديات يفوق حاجته ، وبالتالي لو أتاه رمضان فسينقله قبل أن يقع في يده وليس قبل أن ينقضي ، كما حدث مع الجزء المالي لجائزة الملك فيصل التي فاز بها.

ولكن ما قصة شعور الحزن العميق الذي أحس به الأكاديمي لدى سماعه تبرع الدكتور يحيى بن جنيد بقيمة الجائزة المالية لمشروع الجمعية السعودية للأطفال المعوقين في المدينة المنورة؟ الإجابة تتمثل في أن شعور الحزن العميق هذا كان مصدره حالة الجفاف والجوع والعطش الشديد الذي تعانيه الجمعيات الخيرية بصفة عامة من جمعيات أطفال معوقين وغيرها ، في حين تبلغ احتياطيات الأغنياء السعوديين على أقل تقدير أكثر من خمسمائة ألف مليون ريال وليس ٣٧٥ ألف ريال هي كل ما يملكه الدكتور يحيى بن جنيد (!) .

لقد تبرع الدكتور يحيى بن جنيد بكل ما يملكه تلك اللحظة وليس ٩٢٧٥ ريال أو ٢,٥٪ بعد انقضاء الحول على مبلغ الجائزة هذا ، وهو الذي شرعه الخالق عز وجل على ما يملكه المسلم ، في حين شح ويشح أولئك الذين يملكون أكثر من ٥٠٠ مليار ريال عن دفع حتى هذه النسبة الضئيلة التي فرضت عليهم شرعًا لتطهرهم وتزكيهم . ولكي يزداد القارئ حزنًا وتوجعًا مع الأكاديمي بسبب تبرع الدكتور يحيى بن جنيد نقول إن مجموع الزكاة التي حصلتها مصلحة الزكاة والدخل العام الماضي لم يتجاوز ١٧٠٠ مليون ريال فقط لا غير تدخل مباشرة في حساب الضمان الاجتماعي في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، لتنفق مع ما تقرره الدولة رعاها الله من الميزانية على المحتاجين من منسوبي الضمان الاجتماعي .

وبالتالى فإن شخصًا يتبرع بكل ما يملك من مال إلى جمعية الأطفال المعوقين يجب أن يحجر عليه ، فزوجته وأولاده أمانة في عنق المجتمع ، ويجب حمايتهم وضمان معيشتهم .

رحمك الله وأجزل لك الثواب أبا حيدر ، فقد جعلت مئات الآلاف من ملايين الريالات تتقزم أمام تبرعك الكبير عند المولى عز وجل ، والصغير في أعين هؤلاء ، حيث قد ينفقه أحدهم على سجادة صالون الضيوف ، أو على إيجار طائرة خاصة ، أو في سهرة ليلة غير خاصة . وليس هذا فحسب ، بل إن تبرعك السخي أبا حيدر جعل صحافتنا المحلية تهمشه – خجلاً وليس إغفالاً ! – وكأنه حالة وفاة نتيجة حادث مروري يقع كل يوم ، بل كل ساعة (؟!) .

نقطة حوار(*)

عبد الله الجفري

أقسم المجد أن يمرّ على الأر ض ونجوى الآباء خلف لسانه !!

* * *

كيف يفرح « وطن » بفلذة من فلذات كبده ؟!

التفوق : فرح ، التميُّز : فرح ، الإنجاز : فرح .

وقبل أيام .. فرحت البطحاء وذرات الرمل والجبال في الجزيرة العربية، كما فرحت « عالم الكتب » بابن من نبتتها وعقول علمائها ... وهو يقف شامخًا تسعى إليه « جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية » وقد استحقها في مجال : صناعة الكتاب الإسلامي والمكتبات الإسلامية ، بعد أن أفنى زهرة العمر ، وانكب باحثًا ودارسًا ، متخصصًا في علم وفن المكتبات الإسلامية !

نعم .. فرح وطني المملكة العربية السعودية بابن مميز استطاع أن يحصد من شجرة علمه أو تخصصه العلمي ثمرة هذا التكريم الذي بادرت به وإليه لجنة جائزة الملك فيصل العالمية ، لتخص (مواطنًا) لهذه الجائزة بتكريمها ، فكانت الثمرة عظيمة ومهمة تشكلت في حياته ، حصاداً لكفاحه الطويل على درب البحث والدراسات ، وحصاداً لإخلاصه للعلم وخدمته من خلال دور (المكتبة) ، حتى صار الحصاد في هذا العمر الذي بلغه : إنجازاً له على مستوى العالم وليس على مستوى وحدود وطنه فقط !!

* * *

إن هذا الفارس ، الفائز ، العالم ... هو : الدكتور يحيى محمود بن جنيد ساعاتي... أحد

(*) الحياة ، السبت ١٩٩٨/١/١٧ م / ١٤١٨/٩/١٩ هـ .

أبرز روّاد تحقيق الكتب الإسلامية والعربية ، ومتخصص في « التوثيق والتأسيس » في علم المكتبات، وقد منحته « جائزة الملك فيصل العالمية » جائزتها المهمة في مجال الكتاب والمكتبات الإسلامية، ليعتز هذا الباحث بتقدير جائزة عالمية كبرى بجهوده ومبادئه العلمية، خصوصا أنه ساهم في تخطيط وتنفيذ أعمال عدة منها : مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض، ونظام الإيداع القانوني ، وأصدر « البيليوغرافية الوطنية السعودية » .

ويكاد صديقه ورفيقه الدكتور الأستاذ عباس صالح طاشكندي أن يحصي إصدارات الدكتور بن جنيد في مجموعة أعمال ذكرها بهذا الترتيب :

* الوقف وبنية المكتبة العربية : استبطان للموروث الثقافي .
* كيف ورثنا الأمية ؟ أسس الحضارة وعوامل السقوط .
* ابن الفوطي ، أنموذج أمين المكتبة في التاريخ الإسلامي .
* وضعية المخطوطات في المملكة العربية السعودية .

وكذلك ما صدر له من أعمال حول الكتاب الإسلامي ومنها : إشكالية الفقد القسري للمعلومات عن الكتاب العربي ، صورة الحياة العلمية في القرن التاسع الهجري من خلال الضوء اللامع للسخاوي ، فهرس مؤلفات السيوطي ، ابن فهد المكي وكتابه « تحفة اللطائف » ، أبو علي الغساني : حياته وكتابه « تقييد المهمل » ، الشلبي وكتابه « عقد الجواهر والدرر » .

إضافة إلى عشرات أخرى من الدراسات تناولت طباعة الكتاب العربي في أوروبا وقازان ، باحثًا عن سمات وخصائص الكتاب العربي المخطوط والمطبوع .

* * *

ومثل هذه الأعمال ... لابد أن تكون إضاءات في مساحة الوطن ، يخدم المواطن أهله وعلمه بنورها . وهي إضاءات نراها في وطننا – المملكة العربية السعودية – تأخذ أبعاداً أكبر

بارتفاع نسبة العلماء والمبدعين والمميزين ، ممن يستحقون التكريم ، ويسعى إليهم التقدير الذي يزيده العلم قيمة . وهي « قيمة » رائعة لعطاء الإنسان الذي يقيِّم ركائز « التنمية » بالتطور العلمي في عصر المعلومات والأبحاث والاكتشافات ، وعسى أن تولي وسائل الإعلام العربية خدمة المكتبات وترويج الكتاب مزيداً من الاهتمام .

وللدكتور يحيى محمود بن جنيد الساعاتي كل هذه الغبطة الجميلة في معنى تكريم الوطن لفارس من فرسان العلم والبحث ! .

يحيى .. قليلٌ مَنْ يُشَابِه شَخْصَهُ

شعر

حماد سلامة المشوخي

وفاءً للدكتور يحيى ساعاتي الذي ودّع مكتبة الملك فهد الوطنية هذه الأيام كانت هذه الأبيات :

طَرِبَ الفؤادُ بذكرِ يحيى البانِي ... أُسسًا لمكتبةٍ بكلّ تفانِي

في همةٍ كُبْرى تضَاءَلُ دونَها ... هِمَمٌ لأعلامٍ من الفُرسانِ

كمْ جابَ آفاقَ البسيطةِ سَاعيًا ... لروائعٍ تبقى علَى الأزمانِ

عَشِقَ التُراثَ فكانَ أسْمى مَطْلَبٍ ... في نفسهِ بَعْثُ النفيسِ الفانِي

مِنْ كُلِ « مخطُوطٍ » تقادَمَ عهدُهُ ... أو كُلِ « مَطبوعٍ » عظيمِ الشانِ

أو كلِ « مَسْكُوكٍ » على جَنَبَاتِه ... ما يكْشِفُ التاريخَ للإنسانِ

آثارُ أقوامٍ مضوا ، ونتاجُهم ... صُوَرٌ من الإعجازِ والإتقانِ

ونوادرِ الأسْفَارِ صنعِ حضارة ... قامت علَى نورٍ من الإيمانِ

* * *

عَهْدي بيحيى أنه مُتمكنٌ ... من كُلِ فنٍ جَيّد التبيانِ

سَرِتِ القراءةُ في عروقِ دِمائه ... هُوَ والقِراءةُ جدّ مرتبطانِ

يحيى قليلٌ من يُشابه شخصَهُ ... في العلمِ والأخلاقِ والعرفانِ

كم خَرَّج الأجيالَ حتى ساهموا ... في نهضةٍ تَترى بكلِ مكانِ

أدبٌ رفيعٌ زانَهُ وسماحةٌ ... وتواضعٌ جمٌّ بلا نُقصانِ

ومهابةُ العلماء تكسو وجهه أبدًا بعَقْلٍ دائمِ الرجحانِ
أما الشهامةُ والمكارمُ والنَّدَى فخِلالُهُ دومًا بلا نكرانِ
كمْ من همومٍ أرَّقت أصحابها زَمنًا فأسعدهم بدونِ توانِي
أو أمنيات حُقِّقَتْ بجهودِهِ ووفائِهِ المعهودِ للأقرانِ

* * *

أستاذنا يحيى إليكَ تحيةً فَلَقَدْ أثرتَ كوامنَ الأشجانِ
إذْ شدْتَ للإيثار صرحًا شامخًا فغدوتَ للإعجابِ نِعْمَ البانِي
ووهبت للإخلاصِ نفسَك نائيًا عن كُل كِبْرٍ أو نعيمٍ آنِي
ومضيتَ في دربِ الطموح مُغامرًا إن الطموحَ طبيعةُ الشُّجعانِ
فالله أسْأل أن تعيش منعمًا في ظل رضوانٍ مِنَ الرحمنِ
والعذر إنْ كان القريضُ مقصّرًا باعي قصيرٌ في دنى الأوزان
لكن ما قد قيل بعضُ مشاعر فاضت بلا مينٍ من الوجدانِ
سطَّرتُها شعرًا ولستُ بشاعرٍ لكنّه التقديرُ للخِلانِ

فارسا الجائزة الحلوجي والساعاتي(*)

فراج عطا سالم
مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

عرفت الفارس الأول أخي وصديقي الدكتور عبد الستار عبد الحق الحلوجي أستاذ المكتبات بكلية الآداب جامعة القاهرة منذ أكثر من ربع قرن مضى ، حينما عملت معه بقسم المخطوطات ومعهد إحياء التراث القومي ونشره بدار الكتب المصرية ، عرفته حينذاك أخًا جريئًا في الحق ، لا يخاف فيه لومة لائم ، يبدي رأيه علانية وبلا خوف حتى لو أغضب الكثيرين . لا يعرف النفاق إلى حياته سبيلا ، يعمل في صمت بلا دعاية ولا إعلان ، يحب زملاءه ويتعامل معهم كأخوته بلا تعال ولا كبرياء ولا غرور .

وقد استمر عملي معه لفترة تزيد على خمس سنوات حين غادرنا للعمل الأكاديمي بجامعة القاهرة بعد حصوله على درجة الدكتوراه في نفس مجال عمله الذي أحبه وأخلص فيه وهو مجال المخطوطات ، وكان عنوان رسالته التي حصل بها على جائزة الملك فيصل العالمية « المخطوط العربي حتى القرن الرابع الهجري » . أقول فرقت بيننا الأيام بعد ذلك ، وبعدت الشقة حينما أعرت أنا أيضًا للعمل في مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى في أواخر السبعينيات من هذا القرن .

هذا وقد جمعت بيننا الأيام مرة ثانية حين التقيت به في مدينة الرياض الزاهرة منذ خمس سنوات مضت ، فوجدته هو هو ، وكأن الأيام لم تمر والسنين لم تكرّ .. ووجدت الرجل هو الرجل ، بمودّته وأخلاقه الطيبة ومحبته للناس ، وبكل صفاته المعهودة به . ظل يذكرني بالأيام الماضية ومواقفه مع الناس ومواقف الناس معه ، وعرفت منه أخبار رفاق تلك المرحلة الفائتة منذ ربع قرن حتى الآن ، كأنه معهم في كل دقيقة مضت لم يفارقهم ولم يفارقوه .

(*) الجزيرة ، الأحد ١١ شوال ١٤١٨ هـ / ٨ فبراير ١٩٩٨ م .

أما الفارس الثاني للجائزة وهو أخي وصديقي الأستاذ الدكتور يحيى بن محمود جنيد « الساعاتي » فهو غني عن التعريف . لا يختلف اثنان على حبه وعلمه وخلقه وأخلاقه الدمثة ، وطباعه الودودة الخيرة .

عرفته منذ سبع سنوات حين كان مديرًا لمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض ، التي ساهم بكل إخلاص وتفان في تأسيسها ، ووضع اللبنة الأولى لها وشيد أركانها العتيدة . وقد عمل الرجل في صمت ونزاهة قل أن توجد في غيره ، كما عمل بعقلية متفتحة وصدر رحب مفتوح لكل الناس . وفجأة ترك الرجل منصبه طواعية ، وعجب الكثيرون وأنا منهم ، وتساءل الكثيرون كيف يترك الرجل المناسب « نادرة هذا الزمان » المكان المناسب بهذه الطريقة ؟

ولكن الدنيا التي تركها سرعان ما جاءت إليه في أبهى حللها وأحلى زينتها ، فلم يغفل المسؤولون في هذا البلد الطيب عن هذا الرجل ، فسرعان ما جاء تكريمه بعضويته لمجلس الشورى في العام الماضي .

وأخيرًا وليس آخرًا ، جاءت البشرى الكبرى بفوز الرجل بجائزة الملك فيصل العالمية مناصفة مع أستاذه الدكتور عبد الستار الحلوجي عن كتابه المرموق « الوقف وبنية المكتبة العربية » . فكأن الجائزة المرموقة أتت في موضعها اللائق برجلين عظيمين في طباعهما ، في أخلاقهما ، متشابهين في خصالهما الحميدة ، في تواضعهما ، في علمهما ، في حنكتهما وخبرتهما . فهل هي مصادفة أم هو القدر الذي يجمع الخيرين معًا ؟ نعم إنه القدر .

فهنيئًا للعالمين الفاضلين بالجائزة ، وهنيئًا للجائزة بهما ، ليضربا المثل على قول رسول الله ﷺ « الأرواح جنود مجندة ، ما تآلف منها اتفق ، وما تنافر منها اختلف » وقوله ﷺ « الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة » .

رقم الإيداع : ٩٩ / ٨٠٥٩

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-5905 - 18 - 9

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة ٥٨١٧٥٥٠